الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

الظواهر النصّية في تفسير القران الكريم

-كتاب الكشاف للزمخشري أنموذجا -

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللّسان

إعداد الطالبتين:
- هوام نبيلة
- غلوسي لبنى

إشراف الأستاذ:
رزيق بوزغاية

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الجامعة الاصلية	الصفة
يوسف قسوم	استاذ مساعد (أ)	جامعة تبسة	رئيسا
رزيق بوزغاية	استاد محاضر (أ)	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
سعاد عطا الله	استاذ مساعد(أ)	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2016/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إنْ تلقَ عيبًا فلا تعجلْ بسبّكَ لي

إنّي امرؤ لستُ معصُومًا من الزّللِ

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الخاص والخالص الى أستاذنا ومشرفنا الفاضل الدكتور رزيق بوزغاية على ما أمده إلينا والى هذا البحث من جهد، وعلى ما بذله من وقت، فقد تبنى الموضوع منذ كان نكرة وتابعه في مراحل تسجيله، مما جعلنا نحرص على الانتفاع من نهر أخلاقه وشرف تواضعه وغزارة علمه، ودفاعاته المشّجعة في أحاديثه الشفوية، أو تصويباته الكتابية إلى أن استوى هذا البحث، فقد وجدنا ديونا في عنقنا ليس بأجود علينا من أن نهيب به قائلتين له : لك كريم الجزاء وموفور الثناء وعافية الصّحة.

كما لا يفوتنا أن نعبر بكل تقدير وعرفان لأساتذتنا الذين درَّسون في الماستر واحد واثنان.

وفي الختام لا يسعنا إلا" أن نشكرا أساتذتنا الموّقرين في لجنة المناقشة رئاسةً وأعضاءً وإشرافًا. لتفضّلهم علينا بقبول مناقشة هذا البحث فهم أهل لسد ما تخلله من ثغرات واصلاح ما أُعرج من آراء وإبانة ما ظهر من قصور سائلين الله العزيز أن يجزيهم كريم الجزاء .

إهـــــــداء

أهـدي هـذه الثمـرة الزكيـة ثمـرة العلـم إلى والـديّا محـبي العلـم ومشجعيه أدامهما الله لي.

وإلى صـفاء الـرّوح ونقـاوة القلـب ومـن سـهر معـي داعمـا ومشـجعا ولم يبخـل لا بوقتـه ولا بجهـده مـن أجـل أن تثمـر هـذه الثمرة زوجي الغالي " عبد اللطيف بكاي. "

وإلى كل إخوتي وأخواتي كبيرهم وصغيرهم.

وإلى كل محبي العلم ...

نبيلة

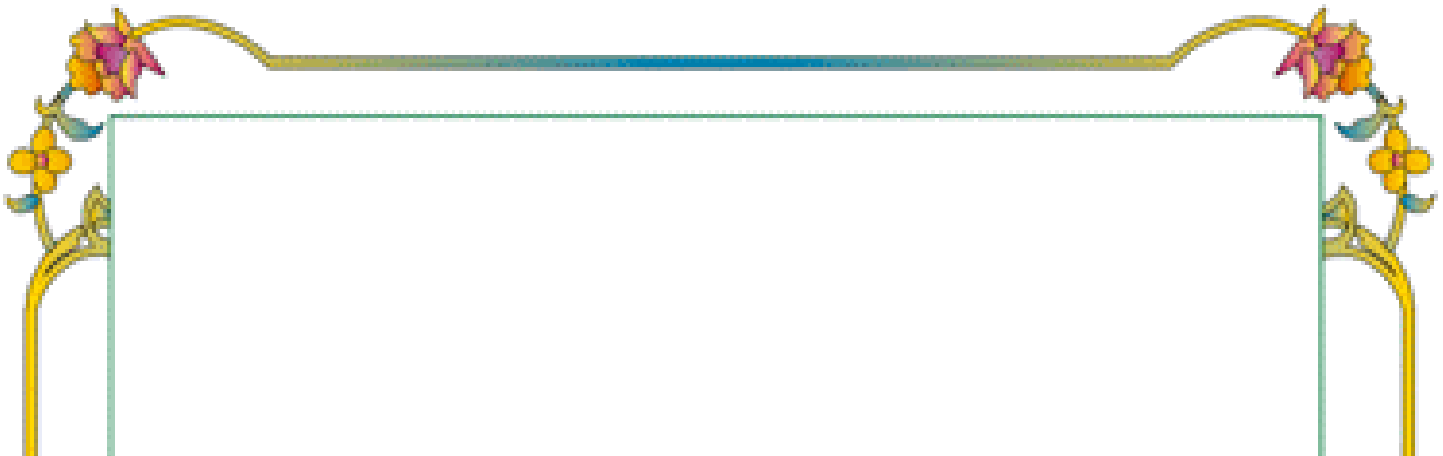

إهداء خاص

أهدي الجنى لمن جَنى ويجني معي عذابَ هذه الطَّريقِ وعَذْبها إلى خدن الرّوح زوجي الغالي" صالح حمداني " وإلى فلذات الكبد " لجين ولين " وإلى كل قوتي وكل أملي في الحياة كبدي الغالي " محمد علي. " أدامهم الله لي وجعلني معينًا لهم في طلب العلم .

إهـــــداء

أهدي الزرع لمن زرع إلى أبواي رحمة الله عليهما " عباس " والدي و" بـوقرة" الـذي ربـاني فاختطفتـه المنـون دون أن يتقاسـم معـي حلـو هـذه اللّحظات فشق عليا فراقه ألماً وحزناً فذقت مرارة الموت مرتين فبك يا ولدي و يا شقيق والدي. –رحمهما الله – وعطر قبريهما.

وإلى أمّاي أدامهما الله إلي لولا بذركم القوية، ما فتئت ينمو فيا حب العلم وإشتدت هذه الشجرة وقاومت الريح.

وإلى كل إخوتي وأخواتي هم في القلب لا بالقلم.

وإلى والدا زوجي وإخوانه وأخواته فردا فردا

وإلى أحبة كثيرين : أمال العياشي، بن حدة إيمان، كعبي توفيق، صامت صلاح، فتيحة خليفي، مرابطي رشيدة، عمري عواطف، حفظ الله صدام... وإلى كل عمال متوسطة ابن خلدون وتلاميذها فردا فردا وإلى كل عمال المكتبة الجوارية بحي أول نوفمبر وإلى عائلة على جابري

وإلى كل من يعرفني دون استثناء.

مقدّمة

المعرفة الإنسانية معرفة تراكميّة؛ أي أن كلّ علم من العلوم يتأسس ويتطور من خلال معارف سابقة، وليس هناك علم يتواصل في فراغ دون ارتباط بعلوم أخرى. وعندما يتحقق السَّبقُ لبعض الباحثين المبدعين في علم معين، فإنهم يصبحون مؤسسين لنظريات ومدارس، وهكذا تتواصل المعرفة الإنسانية بإكمال المفكرين مسيرة الباحثين بإضافات جديدة، والبحث اللغوي لم يَحِدْ عن ذلك؛ فقد

حظيت اللغة باهتمام بالغ من قبل الباحثين الذين حاولوا سبر أغوارها، والإحاطة بجميع أسرارها فتباينوا في تناولهم لها كل حسب انتمائه ومشربه؛ وما فتئت النظريات اللّغوية تظهر حتى برزت المذاهب والمدارس التي تباينت في طريقة تناولها للظاهرة اللغوية. ولكنّها لم تختلف في أهدافها لأنها تهدف إلي خدمة اللّغة وإثراء المعرفة الإنسانية فكانت "الجملة" مركزا للدراسة عند جميع الباحثين على اختلافاتهم وانتماءاتهم ليستمر انبثاق النظريات اللّغوية .

وما إن بدأت تخبو هذه الرؤيا، وَبَانَ أنّ الجملة لا تقدر على تفسير الكثير من الظواهر اللّغوية. اتجه اهتمام الباحثين إلى البحث عن البديل فاستقر رأيهم على "النص" الذي أصبح يشكل مفهوما مركزيًا في الدراسات اللّسانية المعاصرة والتي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي وسُميت بلسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، أو علم النص، أو نحو النص... وكلّها تتفق حول ضرورة تجاوز إطار "الجملة" في التحليل اللساني أو الدّرس اللّغوي إلى فضاء أرحب وأوسع بل وأخصب هو"النص"؛ لذا تجاوزت الدّراسات النّصيّة حدود البنية اللّغوية الصغرى "الجملة" إلى بنية أكبر منها في التحليل هي " النص " واتجه هذا الفرع اللّساني الجديد إلى البحث في نصّية النصوص؛ أي في الوسائل التي تجعل النص متماسكا ومتلاحما ومتسقا. وبالتّالي هذه الأدوات، أو الوسائل عُدّت من أهم العناصر التي وجب البحث فيها وكشف حقائقها لما لها من دور فعّال في تجاوز "الجملة الواحدة " إلى مجموعة من الجمل ومن هذه الأدوات على سبل المثال لا على سبيل الحصر: العطف والتكرار والحذف، والإحالة. وقد خاض البحث في هذا الحقل اللّساني انطلاقا من هذه الفكرة المركزية بمعالجة أهم الظواهر النصية في تفسير القرآن الكريم. فجاء البحث عنوانه : **الظواهر النّصّية في تفسير القرآن الكريم –كتاب الكشّاف للزمخشري أنموذجا–**. ومن أسباب اختيار هذا الموضوع هو الميل إلى حقل اللّسانيات ورَغْبةً ملحةً في تطبيق معطيات هذا العلم الجديد على كتاب تفسيرٍ وما زاده تميزًا أنه تفسيرٌ للقرآن الكريم. وقد وقع الاختيار على هذه المدّونة لقيمتها المعرفية، ولمناسبتها موضوع الدراسة بالإضافة إلى تعدد الظواهر اللغوية فيها .

وانطلق البحث من اشكالية رئيسة وأساسة هي : كيف يتحقق التماسك النصي في تفسير القرآن الكريم من خلال مدّونة "الكشاف" "للزمخشري" ؟ وإلى أي مدى تنبه "الزمخشري" لفكرة النصية ؟ وما الآليات المستخدمة لتحقيق هذه النصية ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبع البحث المنهج التأصيلي، والاحصائي مستندا على أدوات إجرائية هي التحليل والمقارنة، والاحصاء، والوصف؛ وهذا ما فرضته طبيعة المدونة والموضوع فالوصف مكّن البحث من تتبع الظاهرة اللغوية ومن ثمة تحليلها وعرضها على التطبيق؛ أما المقارنة فجاءت نتاج وضع مقارنة بين النص والخطاب وبين بعض الظواهر السياقية عند "الزمخشري" و"السيوطي" مثلا ظاهرة النسخ، وأما الإحصاء لما فرضته طبيعة البحث من ضرورة ملحة في استخدامه، فلابد منه بتقديم أرقام توصّل العمل إليها .

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى مدخل نظري، وفصل تطبيقي وخاتمة : فالمدخل النظري المعنون بالنص والخطاب تطرق البحث فيه الى مفهوم النص لغة عند العرب والغرب واصطلاحا عند العرب القدامى وفي الدرس اللساني الحديث، وعُرِض فيه الفرق بين النص والخطاب كما تطرق البحث إلى تعريف الظواهر النّصية وعناصرها وتجلياتها عند العرب القدامى؛ ثم جاء الفصل التطبيقي مبدوءً بمدخل احصائي تعرضنا فيه إلى مفاهيم هامة للقرآن، والسورة، والآية، والتفسير ثم التعريف بمدونة "الكشاف" "عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" أما المدخل الاحصائي فتعرضنا فيه إلى إحصاء الظواهر النسَّقية من خلال كتاب الكشاف "للزمخشري" في جداول إحصائية (العطف، والوصل والفصل ،والاحالة، والحذف، والتكرار، والمناسبة) والظواهر السّياقية في جداول (اللّغات في القرآن ،وأسباب النزول، والمكي والمدني،والمبهمات، والنسخ)

وبعدها تعرض البحث لكل ظاهرة محصاة في الجداول على حدى فأصل لها بالتعريف وذكر دورها في تماسك النص والانطلاق به من مستوى الجملة الى مستوى النص. ثم ربطها البحث بما ذكره "الزمخشري" في مدونته "الكشاف". وجاءت خاتمة البحث التي جمعنا فيها أهم ماتوصلنا إليه من نتائج.

ولأنه وُجدت بعض الدّراسات التي اهتمت بدراسة كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل" "للزمخشري" الذي لقي عناية فائقة من لدن المتأخرين والمحدثين، أردنا أن نقدم بعضا منها كحاشية "أحمد بن منير الإسكندري" ت سنة 683هـ ورد فيه على اعتزاليه وقد سماه "الانتصاف "،" وحاشية الانصاف" "لعلم الدين العراقي" ت سنة 704 هـ وحاشية "سيراج الدين البلقيني" المتوفي سنة 805هـ أسماها "الكشاف عن الكشاف" ومن من اختصر "الكشاف" "محمد بن على الانصاري " سنة 662 هـ حيث جرّد الكشاف من الاعتزال واختصره أيضا الشيخ

"علي الطوسي" سنة 561 هـ وسماه جوامع الجوامع، وممن شرح أبيات "الكشاف" : "محب الدين أفندي" حيث قام بشرح الأبيات والشواهد الشعرية، "محمد عليان المرزوقي سماه مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف وهو عبارة عن ملحق بالتفسير؛ أمّا الدراسات الحديثة فدراسة "حسنين ابو موسى" تحت عنوان "البلاغة القرآنية في تفسير كشاف الزمخشري وأثرها في الدّراسات البلاغية" فقد اهتم المؤَلِفُ بالجانب البلاغي لكتاب الكشاف فعرض افكاره البلاغية وشرح بعض الآيات القرآنية من جانبها البلاغي ودراسة أخرى تحت عنوان "نحو الزمخشري" لصاحبها "زكريا شحاتة محمد الفقي"؛ غير أنه اعتمد أكثر على كتاب "المفصل للزمخشري "وطبّق من كتاب "الكشاف" وجاءت دراسة أخري بعنوان "موازنة بين كتاب الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الاندلسي" لرمضان يخلف جاءت هذه الدراسة لعقد مقارنة بين مسلك المفَسِرين.

أما الصعوبات التي واجهة البحث فتمثلت :في صعوبة المسح الكلي في المدونة لاستظهار الظواهر النصية، وتعذر الحصول على بعض المصادر الهامة ذات الصلة بصميم الموضوع رغم وجود مصادر اهتمت بدراسة الكشاف في بلاغته ونحوه و اعتزاله. وأخرى هي حقيقة البحث في حد ذاته فكل ظاهرة فيه تستفز العقل وتحاصره فتجعل من الصُّعوبة بما كان مجاوزته إلى ظاهرة أخرى وأن التخلص منها أمر صعب ولكن مفروض بحكم عامل الزمن، وبالتالي فكل ظاهرة من الظواهر النصية التي تم التعامل معها في هذا المقام تصلح أن تكون مشروعا لبحث.

وكنا نحسب أنفسنا أنّنا في هذا البحث نسير في بيداء تيهاء وأننا سيترامى بنا السّير إلى شقة بعيدة وسفر غير قاصد لولا فضل الأستاذ المشرف علينا بتوجيهاته السّديدة التي رسم لنا بها الطريق الصحيح لإنجاز هذا البحث.

مدخل نظري: النّص والنّصيّة

توطئة

من المَعْلُوم أنّ العلومَ متداخلة مفاهيمها ومتضاربة مصطلحاتها، لذا وجب أن يكون لكل بحث مجاله الذي يدور فيه ومفاهيمه التي يعتمد عليها وعملاً بمقولة فولتير الشهيرة : « قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك » ولأن موضوع بحثنا مرتبط بالدّرس اللّساني عامة، ولسانيات النّص خاصة؛ هذا الفرع المعرفي الجديد الذي تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينيات. والنصف الاول من سبعينيات القرن الماضي الذي شهد تحولاً هاماً وبارزاً في مسار البحث اللّغوي؛ فبعدما كان الاهتمام منصباً على "الجملة" وتركيبها الصّوتي، والصّرفي والدّلالي والنّحوي؛ تعدى ذلك إلى نطاق أوسع وأكثر شمولية هو "النص" ونحوه، وأنساقه، وسياقه، ونظريته، ولتحديد ماهية " النص " نجد أنفسنا أمام زخم هائل من التعريفات، تستند على وجهات نظر خاصة ومنطلقات ومرجعيات مختلفة لذا وجب أن نضبط مصطلح النص وما يتبعه من زاوية لسانية. وهذا ما سيتم عرضه من خلال البحث المقدم .

المطلب الأول: تعريف النّص :

1. النّص لغة

1.1.عند العرب القدامى :

تتقاسم لفظة " نص " في المصنفات المعجمية دلالات مختلفة وهي: الرفع، والإظهار والحركة والضم والترتيب، وأقصى الشيء، وغايته، والتوقيف، والتعيين والاسناد، والاستقصاء ففي أساس البلاغة "للزمخشري"[1] مادة (نصص) : « الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة وهي تنتص عليها وانتصب السِّنام : أي ارتفع وانتصب ومن المجاز نصُ الحديث إلى صاحبه ونُصَ فلان سيدا : نُصِبَ. وبلغ الشيء نصُّهُ أي منتهاه ».[2]

أمّا "ابن منظور " في لسان العرب فإنه يضيف على معنى النص عند " الزمخشري"(الرّفع التعيين ومُنتهى الشيء) دلالات جديدة : « النّص : رفعكُ الشيء. نص الحديث ينصه نصًّا رَفَعَهُ. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُص. ووُضِعَ على المنصة أي غاية الفضيحة والشهرة والظهور. ونَصَتِ الضبية جِيدها أي رفعته، والمنصّة ما تُظْهَرُ عليه العروس لتُرى، ونصُ المتاع نصا : جعل بعضه على بعض، ونصَّ الدابة ينصها نصًّا : رفعها في السّير والنصُّ والنَصِيصُ السّير الشديد والحث، ونصَّ الرجل نصًّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ما عنده. ونَصُّ كل شيء منتهاه. يقال نَصَصْتُ الشيء حركته. ونصَصَ الرجل غريمه إذا استقصى عليه وفي حديث هرقل يَنصُّهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء : نص القرآن ونَصُّ السنة أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الاحكام»[3] ومن هنا نجد أن الدّلالات الجديدة التي أضافها "ابن منظور" في "لسان العرب" على " الزمخشري " هي: الضّم، والحركة، والإظهار، والاستقصاء.

والمتأمل في هذه المعاني عند " ابن منظور " للفظة " نص " يجد ان لها معان متنوعة تتأرجح بين الحسي (الرفع، والضم، والحركة) والمعنوي (الاستقصاء، ومنتهى الغاية) .

ليلامس المعنى الاصطلاحي وهو الاسناد في علم الحديث، ويحاول "نصر حامد أبو زيد " تتبع التطور التاريخي لدلالة كلمة «النص» عند "ابن منظور " وفق الترتيب التالي :

« . **الدّلالة الحسيّة** : نصَّت الظبيّة جيدها : رفعته. نصَّ الدابة : رفع جيدها بالمقود لكي يستحثها على السرعة في السّير.

. **الانتقال من الحسّي** : النّصُ والتنصيصُ : السّير الشديد. نصَّ الامور : شديدها

. **الانتقال إلى المعنوي** : نصَّ الرجلَ : سأله عن شيء حتى يستقصي ما عند. بلغ النساءُ نصَّ الحقاقِ : سنَ البلوغ ..

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، لُقب بجار الله لمجاورته بمكة زمانا ولد "بزمخشر " إحدى قرى "خوارزم" يوم الإربعاء 27 رجب 467 هـ ؛ نشأ في بيت متدين. عاش فقيرا ولم يمنعه ذلك من طلب العلم، فأخذ العلم عن جماعة من شيوخ خوارزم فرحل إلى "بخارى" قبلة العلماء آنذاك، صنف العديد من المصنفات أشهرها "زمزم والمقام"، و"تفسير الكشاف"، و"أتواق الذهب"، و"نوابغ الكلم"، و"ربيع الأبرار"، وأساس البلاغة وغيرها توفاه الله تعالى ليلة عرفة سنة 538 هـ بجرجانية.

[2] محمد بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، (د ط)، 1399 هـ، 1979 م، ص 635.

[3] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، ط 6 ،2008، مج 14، ص 271.

الدخول إلى الاصطلاحي : الاسناد في علم الحديث. النّص : التوقيف التعيين »[1]

ونخلص إلى أن الدّلالات المعجميّة المستنبطة من التعريفات السابقة الذكر تنوعت بتنوع سياقاتها وأكثرها بروزا هي دلالة الظهور، والوضوح.

2.1. عند الغربيين :

« تُشيرُ بعض الكتب أن كلمة نص قديمة و يرجع تاريخها إلى سنة 1265 أو 1175 وقد ارجعها "نشفير" إلى الكلمة الايطالية التي ظهرت في القرن 16 بمعنى المحكي عرض، مكتوب ،وبذلك يكون النص مرتبطا بالمكتوب »[2].

وانطلاقا من اللفظ اللاّتيني: « "textus" "tissu" " المأخوذ من الفعل"texture" تعني النسيج»[3] وكذا لفظ "trame "، "enchainement " (لحمة، تسلسل) »[4] .

والذي نلاحظه في المعنى اللّغوي للمادة المعجمية " texte " هو الدّلالة الصّريحة والمتمثلة في الترابط والتماسك، والتّضام بين أجزاء النص (مكتوبا أو منطوقا) والذي يحققه معنى النسيج. ولعل ما ذهب اليه "الأزهر زناد" من وجود تقارب بين دلالة النص اللغوية عند الغرب والعرب لها ما يبررها، فضم الشيء يحيل إلى معنى النسج والترابط، فلا يصح في الكلام الموجه إلى متلقٍ ما بلا روابط، أو مفصول الأجزاء حيث يقول : « فقد تبين لنا أن الكلام عند العرب يكون نصاً إذا كان نسيجاً. والنص والنسيج في بعض الوجوه يلتقيان، ففي اللّسان مادتا «ن، ص، ص» و «ن،س،ج» النص جعل المتاع بعضه على بعض و"النسيج " ضم الشيء إلى الشيء، فالأول تركيبٌ والثاني ضمٌ والتركيب والضم واحد »[5].

وما يمكن قوله حول التعريفات اللّغوية أن الرّفع والاظهار يعنيان أن المتّحدث أو الكاتب لا بد له من رفع نصه واظهاره حتى يفهمه المتلقي، أما ضم الشيء إلى الشيء فهي اشارة إلى الاتساق والترابط الحاصل بين الجمل. إذ كل تعاريف النص تشترك في أن النص ضم الجمل بعضها إلى بعض بكثير من الروابط حتى تتسق وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه. فتلك التعريفات اللّغوية المعجمية للنص تشترك ولو بحبل رفيع مع ما سيرد ذكره في التعريفات الاصطلاحية.

2. النّص اصطلاحا عند العرب القدامى :

---

(1) نصر حامد أبو زيد : النص والسلطة والحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1995، ص ص 150 – 151.
وينظر : الازهر الزناد : نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1993، ص ص 11-12 .

(2) ربيعة العربي : الحد بين النص و الخطاب، صحيفة الحوار المتمدن، ع 3692، أوت2012، محور التربية و التعليم و البحث العلمي

(3) grand dictionnaire encyclopedique , la rousse tome 10, paris , p 10169

(4) franck neveu, dictionnaire des sciences du langage , armand colin ,2e èdition , paris 2011, p288

(5) الازهر الزناد : المرجع السابق، ص 6.

أورد "التهانوني" في كتابه ثلاث معان للنص عند الأصوليين : «1. كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسّنه سواء أكان ظاهرا، أو نصًا، أو مفسرًا حقيقة أو مجازا عاما أو خاصا، 2. النّص هو الظاهر، 3. النص هو ما لا يتطرق اليه احتمال أصلا على قُربٍ ولا على بُعدٍ كالخمسة فإنه نص في معناه لا يحتمل شيئا آخر»[1]

ويعرفه "الكفوي" : « النص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواء كان ظاهرا او نصا او مفسرا اعتبارا منه للغالب لان عامة ما ورد من صاحب الشريعة نصوص. والنص اذا لم يدرك مناطه لزم الانحصار على المورد»[2] .

وعند الامام الشّافعي النص لا يخرج عن المعنيين التاليين : 1. النص هو الظاهر،2. النص هو البيان في باب كيف البيان ؟؛ حيث يقول الإمام "الشافعي" : « فهمنا : ما أبانه لخلقه نصا مثل جميع فرائضه، في أن عليهم صلاة وزكاة، وحجا، وصوما،وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و نص فرض الوضوء (...) مما بَيَّنَ نصا »[3] إذا كان البيان يعني معجميا الوضوح وغير بعيد عن معنى الاستدلال والاستنباط في قول الإمام "الشافعي" : « فَحُقَّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه واخلاص النيّة لله في استدراك علمه :نصًا واستنباطًا والرغبة إلى الله في العون عليه فإنه لا يُدْرَكُ خَيْرٌ إلا بعونه فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا واستدلالا، ووفّقه الله للقول والعمل بما عَلِمَ منه : فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيَبُ،ونورت في قلبه الحكمة»[4] والمتأمل في عبارتي الإمام "الشافعي" يجد أن المعاني التي يحملها النص "الظاهر " و " البيان" معانٍ مستقاة من الدّلالة المعجميّة وهي الظهور و الوضوح ولا تخرج عنه.

3. النّص اصطلاحا في الدرس الحديث:

يركز الدّرس الحديث في دراسته للنص على الخصائص التي يحتكم إليها اللّساني من داخل اللغة وأهم هذه التعريفات ما جاء على لسان أعلام لسانيات النص:

1.3."زيليخ هاريس" " Zellig Harris ": فالنص بالنسبة له «تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية»[5] النص النص بالنسبة له بنية جملية تحكمها قوانين تركيبيه نحوية ورغم أنه انتبه إلى قصور الجملة الا أنه ظل حبيس البنيه السطحية للنص ولم يبرز الاليات والعمليات المشكلة له مما يجعل النص منغلق على نفسه.

2.3."يلمسلاف "Louis Hjelmslev "« الأشياء التى تهم نظرية اللغة هي النصوص » و « النص من جهة التعريف غير محدد ولذلك فهو يساوي النص بكل المنطوقات الحقيقية و المحتملة للغة الدانماركية»[1] فكل ملفوظ مهما كا ن حجمه مكتوبا او مقروءا هو نص.

---

(1) محمد على التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق رفيق العجم على دحروج، مكتبة لبنان ،ط1، 1996، ص1696.

(2) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط2 ،1416 هـ / 1998 م ص 908.

(3) محمد بن ادريس الشافعي : الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط1 ،1357 هـ / 1938 م، ص 21 .

(4) المصدر نفسه، ص19.

(5) زتيسيلاف واورزنياك: مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص ،ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1،1424هـ-2003 م ص 54.

3.3."هارفج" R. Harweg": النص« تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية»[2] فهو مساحة يستثمر فيها ادوات الربط الاحالي والاستبدال وغيرها وهي ارهاصات لمفهوم النصية ولعل تعريف

4.3."ايزنبرج David C Izenberg": « النص تتابع من الجمل تترابط من خلال وسائل التنصيص »[3] وهي إشارة صريحة للروابط التي تجعل من مُنْجَزٍ لغوي ما؛ نصا.

5.3."برينكر klawesse Brinker ": فيعرف النص في البداية استنادا لتسلسل وتعاقب الجمل فيحيله إلى الطبيعة النحوية للتماسك إذ ينطلق في تعريفه للنص من الجملة التي يّعدها الوحدة المحورية لبنية النص، فالنص بالنسبة له : « تتابع متماسك من الجمل غير أن هذا يعني أن الجملة ... ينظر اليها على انها معلم رئيس في تدّرج وحدات لغوية ... وحدة بناء النص »[4] ثم يورد "حسين بحيري" تعريفا لـ "برينكر" « تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى »[5] لينتقل إلى مستوى آخر من التعريف متجاوزاً التماسك النحوي إلى الأساس الدلالي ويدخل في تعريفه للنص بالإضافة إلى الجمل التي ذكرها سابقًا، عناوين الصور والامثال وتراكيب النداء ...ثم يقول « أنه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية»[6] ليربطها بالحدث الكلامي أي البعد التداولي

6.3. "هاليداي Michael Halliday و "رقية حسن ": النص :« وحدة استعمال اللغة في مقام تفاعل واعتباره وحدة دلالية ولا يعرف إطلاقا بطوله (إن جملة مَثَلِيَةً أو عبارة حكمية أو مجلدات كثيرة هي نصوص على نفس الدرجة من قولنا التدخين ممنوع أو للبيع »[7] فالنص بالنسبة لهما ليس وحدة بنيوية كالجملة بل تتجاوزها إلى وحدة دلالية تتعالق فيها كل الوحدات لتشكّل في الأخير ما يسمى بالنص ولا يشترط فيه معيار الطول، أو القصر بل معيار الترابط الادراكي

7.3. "جان ماري سشايفر" JANE MARY SCHAEFER ": النص: « سلسلة لسانية محكية أومكتوبة وتشكل وحدة تواصلية »[8] أضاف البعد التّداولي للنص والمتأمل لهذه التعريفات يميز نوعين من التّوجه

---

(1) المرجع نفسه ص 53.

(2) المرجع نفسه ص 55.

(3) المرجع نفسه ص 54.

(4) كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة وتعليق سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،1425هـ /2005م، ص 21 .

(5) حسين بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لنجمان، ط1، 1997م ، ص 109.

(6) المرجع نفسه، ص 109-110.

(7) باتريك شارودو، دومنيك منغينو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهري حمادي صمودي ،دار السيناطر،(د ط)،تونس 2008 ص 554.

(8) أوزوالد ديكرو، جابر ماري سشايفرا : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي،(دط)،(دت) ص 533.

أولا : توجه قائم على مراعاة المستوى النحوي و العلاقات النحوية و الذي تحتل فيه الجملة مركز الصدارة مستثمرًا الآليات اللّغوية المتمثلة في الرّوابط النصيّة كعدم تغيير الموضوع الرئيس و الرّبط السببي، والرّبط الحافزي والربط الزمني وغيرها من الروابط

ثانيا : توجّه يتجاوز التماسك النصي المرتبط بالجانب النحوي إلى جوانب تتعلق بموضوع النص وجوانبه الدّلالية والتّداولية والتّواصلية؛ وهو توجه نشأ في مطلع السبعينيات يؤكد أن النصوص ليست موضوعات مستقلة ولكنها متضمنة في سياق التواصل يحاول فيها الكاتب انشاء علاقة تواصلية مع السامع أو ،القارئ ويحدد "برينكر" مفهومه للنص بتعريف آخر أكثر دقة « أنه مجموعة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية»[1] ليربطها بوحدة الموضوع وانسجام التصورات ثم يحاول مرة أخرى ادخال التّماسك التداولي في مفهومه للنص، ويتضح من التعريفات أيضا أنه يمكن أن يكون كما يقول "برينكر": «فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما امتدت أو طالت « فالنص تتحدد روابطه ادراكيا لا حسيا برابط الحجم طالما أنه وحدة دلالية» [2] «ويضيف "فان ديك" الرابط المنطقي ليصبح الطول والقصر معطى غير حاسم لتحديد نصّية النص فبإمكاننا اختصار نَصْ في عنوان» [3] يستطيع بواسطته تبليغ رسالة مع وجود قصدية التبليغ من الكاتب أو مُنشئ النص. مثلما تعد كلمة " قف" "stop" نصًا مثلها مثل رواية الوردة كما حددها "يمسلاف" وعليه يتجلى ويتضح مفهوم النص كما يحدّده رزيق بوزغاية «النص نسق لغوي ذو دلالة»[4] النص شكل دلالي يتم فيه تشكيل المعنى .

---

(1) كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الاساسية و المناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، (دط)،(دت) ص 25

(2) صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي ،دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 1431هـ/200م، ج1 ،ص 29-30.

(3) زسيسلاف واورزنياك : مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص، ص 56

(4) رزيق بوزغاية : لسانيات النص، النظرية والتطبيق، (...مجموعة محاضرات معتمدة لدى اللجنة العلمية غير مطبوعة)،قسم اللغة والادب العربي، جامعة العربي التبسي، السنة الجامعية 2015/2014، ص 59.

المطلب الثاني النّص و الخطاب:

1. الخطاب لغة :

1.1. عند العرب القدامى:

جاء في "أساس البلاغة" "للزمخشري" «مادة خطب : خَاطَبَهُ أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام. وخَطب الخَطيبُ خُطبة حسنة، وخَطب الخَاطب خِطبة جميلة، وكثُر خُطَّابها وكان يقوم الرجل في النّادي في الجاهلية فيقول خِطبة من أراد انكاحه قال نِكْحٌ واختَطب القوم فلانا : دعوه إلى ان يخطب إليهم يقال اختطبوه فما خَطَبَ إليهم، ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا : يطلبه وقد أخطبك الصيد : أي أكثبك، وأمكنك وأخطبك الامر وهو أمر مُخْطِبٌ ومعناه اطلبك من طلبت اليه حاجة فأطلبني. وماخطبك ما شأنك الذي تخطبه ومنه هذا خطب يسير وخطب جليل وهو يقاسي خطوب الدهر »[1]، ويضيف ابن منظور في معجمه لسان العرب مادة خَطَبَ : « خَطَبَ : الخطبُ : الشأن أو الأمر صَغُرَ أو عَظُمَ،يقال ما خطبك ؟ ما أمرك ؟ والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال وفي التنزيل العزيز :« فما خطبكم أيها المرسلون والخطب الذي يخطب المرأة خطب فلان إلى فلان مُخْطِبُهُ أي أجابه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام .والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر يخطبة خطابة الخطبة عند العرب:الكلام المنثور المسجع ورجل خطيب حسن الخطبة»[2]بعد تصفحنا للمعجمين السّابقي الذكر نجد؛ أن مادتهما المعجمية "خطب" تشير إلى دلاله لغوية مركزية هي: القول العملي المقترن بالمشافهة و الكلام الموجه إلى متلق في اطار اجتماعي مع ضرورة الاقناع و التأثير (بُعد تواصلي) وذلك بحسن الصوت أو حسُن اختيار الكلام، ودقّة نظمه لإيصال رسالةٍ ما (بعد قصدي) سواء تعلّق الامر بالخُطْبَة، أو الخِطبَةِ.

2.1. عند الغربيين : يشير "نشفير" إلى أنه رغم انتماء مفهوم الخطاب إلى الحقل اللّساني فإن جذوره ترجع إلى اللوغوس loges الاغريقي[3]؛ حيث حدد معناه سواء كونه اسما مشتركا، أو كونه مفهوما فلسفيا. إن الخطاب حسب تصور أرسطو : « هو ترتيب و تفصل لوحدة جدلية مستمرة و قابلة للعزل في الآن نفسه. يحدد هذا التعريف جانبين أساسيين ومؤسسين لشروط وجود الخطاب يتمثلان في التلاحم coherence و تفصل الأجزاء»[4]وورد مفهوم الخطاب في قاموس universalise Encyclopédie : « مصطلح خطاب discours المأخوذ عن اللّاتينية discursus ومعناه الركض هنا و هناك فليس أصلا مباشر لما هو مصطلح عليه بالخطاب، إلا أن الجذر اللّغوي اللاتيني أصبح يحمل معنى الخطاب أو ما اشتق منه معان منذ القرن السابع عشر، فقد دل

---

(1) الزمخشري : أساس البلاغة، ص ص 167 – 168 .

(2) إبن منظور: لسان العرب، مادة خطب، مج 5، ص 97.

(3) اللوغوس loges الاغريقي :كلمة اغريقية لها عدة معان منها لغة مجردة، وفكر برهاني و استدلالي، كما تعني أيضا الخطاب، يُنظر : الحد بين النص و الخطاب ص 45.

(4) ربيعة العربي : المرجع السابق، ص 33.

المصطلح على معنى طريق صدفي، ثم المحادثة والتواصل كما دل على تشكيل صيغة معنوية سواء أكانت شفهية أم مكتوبة عن فكرة ما »[1] نجد أن المعنى اللّغوي عند الغربيين لمصطلح الخطاب يأخذ معنى التواصل بين شخصين

2. الخطاب في اصطلاح العرب القدامى :

تمهيد : أصبح مفهوم مصطلح الخطاب منذ العقود الأخيرة شائعا، إلاّ أنّه تفّرع وصار له تعاريف عديدة واقترن بحقول فكرية متنوعة حتى أصبحت الإحاطة به أمرا شاقا و صعبا لذا حظي مصطلح الخطاب بالعناية الكبرى من قبل الثقافتين الغربية، والعربية، من لَدُنِ الكثير من الباحثين الذين تناولوه بالتعريف كلّ من خلال مرجعيته الفكرية. ونحن في بحثنا هذا سنتطرق لبعض مفاهيم مصطلح الخطاب المتداولة و منه فما هو مفهوم مصطلح الخطاب من منظور العرب والغرب ؟

يعرف "التهانوي"مصطلح الخطاب : « توجيه الكلام نحو الغير للافهام»[2] ويعرفه الكفوي : « هو الكلام الذي يقصد به الافهام »[3] يتجلى مصطلح الخطاب عند "التهانوي" و"الكفوي" في كونه كلاما مفهوما ذا قصد يتحدد من خلاله معنى الخطاب. ومصطلح الخطاب عند "الآمدي" هو : « اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيأ لفهمه »[4] ويعرفه "الشيرازي" : « اعلم أن مفهوم الخطاب عل أوجه : أحدها فحوى الخطاب وهو ما دل عليه اللّفظ من جهة التنبيه »[5]يشترك كل من "الآمدي" و "الشيرازي" في تعريفهما لمصطلح الخطاب إذ يعتبرانه استعمالا للملفوظ المتواضع عليه له قصدية هي افهام المتلقي

3. الخطاب في اصطلاح الدرس الحديث :

يقول "سعيد يقطين" « يكاد يُجمع المتحدِّثين عن الخطاب و تحليل الخطاب على ريادة "زليخ هاريس" (1952) في هذا المضمار من خلال بحثه المعنون بتحليل الخطاب. إنه أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللّساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب » [6] يعرف "زليخ هاريس" مصطلح الخطاب : « هو ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تُكَوِّنُ مجموعةً منغلقةً يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لسانيّ محض » [7]، ويعرف "إميل بنفنيست" مصطلح الخطاب على أنه : « الملفوظ منظور من وجهة آليات و عمليات اشتغالهم في التواصل أو هو كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما » [8]. ويقدم له "جورج مونان" تعريفا : « خطاب

---

[1] Encyclopédie universalise , Microsoft , France ,1995 ,(cd).

[2] محمد على التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ص 749.

[3] الكفوي : الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، ص 419.

[4] المصدر نفسه، ص 419.

[5] ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي الشافعي : اللمع، دار الكتب العلمية، ط1، 1405 هـ /1985م، ص 31.

[6] سعيد يقطين : الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1997 م، ص 17.

[7] المرجع نفسه، ص 17.

[8] سعيد يقطين : المرجع السابق، ص 19.

مباشر direct (discours) يطلق على ملفوظ هو إعادة إنتاج دقيقة للأقوال الحقيقية أو الافتراضية، والذي بدرج في ملفوظ آخر دون وساطة من ملفوظ وسيط »[1] .

من خلال تعرفي "زليخ هاريس" "وإميل بنفينست" يتبين لنا أنهما حاولا تقديم مفاهيم محددة لمصطلح الخطاب والتي عُدَّت اللّبنات الأولى للتنظير لهذا المصطلح؛ الذي راح كل باحث يدلي بدلوه في هذا المضمار وكل واحد يعطي له تعاريف يراها تخدم مرجعيته الفكرية، والنظرية، والايديولوجية. إن "زليخ هاريس" من خلال تعريفه للخطاب يطلق تصوره التوزيعي عليه بنفس التصور و الأدوات التي يحُلِّل بها الجملة. أما "إميل بنفينست" نرى أنه تجاوز الاطار الشكلي للألسنية البنيوية؛ وذلك بطرحه لمفهوم الخطاب من منظور الوسائل الوظيفية .

وعليه نجد أنّ هناك تشابه في مفهوم الخطاب عند العرب القدامى وعند الغربيين؛ خاصة بين كل من "إيميل بنفينيست" و "الآمدي" فالخطاب بالنسبة لهما فعل تلفظي يستوجب مُخَاطِبٌ ومُخَاطَبٌ ليؤثر الأول في الثاني على حد تعبير "إميل بنفينيست"؛ غير أنّ "الآمدي" يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يراعي حالة المتلقي واستعداده لاستقبال الرسالة بشرط التصريح و المواضعة فمصطلح الخطاب عند العرب أكثر نضجا و شمولية مرتكزا على معطيات لغوية مقارنة بمصطلح الخطاب عند الغرب على أساس وُروده عندهم وكثرة تداولهم له لبداهته.

4. بين النص و الخطاب :

المتصفح لكتب لسانيات النص و البحث فيها عن الفرق بين النص و الخطاب يجد أن بعض الدراسات قد استعملت مصطلح نص TEXT وهي تقصد الخطاب، وقد استعملت مصطلح الخطاب discoures وهي تقصد النص؛ ولذلك السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما الفرق بين النص و الخطاب ؟

قبل الإجابة عن السؤال وجب أن نوضح أن هناك ثلاث اتجاهات حول هذا الموضوع وهي : اتجاه يعتبر النص والخطاب واحد، إذ لا مبرر عنده لتقسيم اللّغة إلى الخطاب والنص فكلاهما لا فرق بينهما لذا يتداخل مفهوم الخطاب والنص تداخل كبيرا خاصة عند أقطاب الخطاب النقدي، واتجاه ثان يرى أن النص أعم من الخطاب؛ لأن الخطاب يرتبط بالمظهر النحوي والنص بالمظهر الدّلالي، وتحليل الأول يتوقف عند حدود الوصف والثاني يتعداه إلى التفسير وأما الاتجاه الثالث فينظر إلى الخطاب على أنه أشمل وأوسع من مفهوم النص والخطاب مجموعة نصوص ذات فضاء أوسع من عالم النص. أما نحن فنتبنى أنه هناك فرق بينهما ويكمن ذلك الفرق فيمايلي:

1. الخطاب يفترض وجود سامع يتلقى الخطاب.
2. النص موجه إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق القراءة.
3. الخطاب يعتمد على اللّغة المنطوقة .
4. النص يتأسس على لغة مكتوبة.

[1] جورج مونان : معجم اللسانيات، ترجمة جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ/ 2012م ،ص212.

المطلب الثالث : الظواهر النّصية

تمهيد

ينطلق "روبرت آلان دي بوجراند" من كون النَص حدثًا مُحَدِدًا فاعليته ضمن إطارا تواصلي وأن : « العمل الأهم للسانيات النّص ... دراسة مفهوم النصّية »[1] وهذا معناه أن الأهم في لسانيات النص هو ضبط مفهومه وابراز سماته الجوهرية.

1.**تعرف النصّية** : هي مجموع الخصائص التي يتحدد من خلالها كون المعطى اللّغوي نصًا أو لا نصًا وهذه الخصائص ،أو الروابط، أو العلاقات كما حددها "دي بوجراند" وصرح بها في كتابه « و أنا اقترح المعايير التالية لجعل النصّية textuality أساسًا مشروعًا لإيجاد النُصُوص و استعمالها »[2]

2. **عناصر النصّية** : وهي سبعة معايير كما حددها "دي بوجراند" و تتمثل في :

- الإتساق : السبك كما وظفه تمام حسان cohesion
- الإنسجام : (الالتحام، التضام) coherence
- القصد : intentionalité
- القبول : acceptabilité
- رعاية الموقف : situationalité [المقامية]
- التناص : intertextualité
- الإعلامية : informativté

وقد نجد اختلافا في تسمية بعضها عند مجموعة من الباحثين ولعل هذا راجع إلى الترجمة وخاصة مفهومي الإتساق cihesion والإنسجام coherence وفي مقال كتبه الدكتور سعد مصلوح[3] صنف هذه المعايير إلى ثلاث أصناف صنف متعلق بالنص، وصنف بمستعمليه، وآخر بالسياق المحيط به يمكن تشكيلها كالتالي

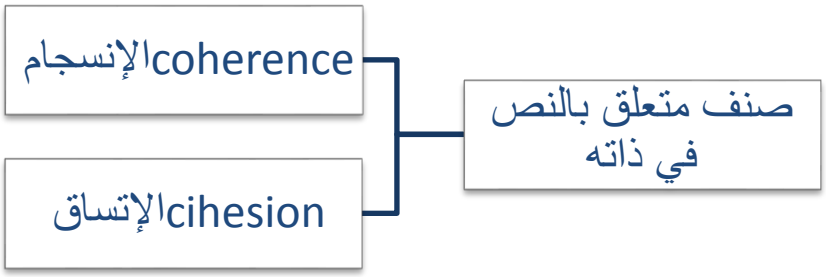

(1) روبرت آلان دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب ،ط1 ،1418هـ/1998م ص110.

(2) نفس المرجع، ص95.

(3) سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول مجلة النقد الادبي مجلد10 العدد 1-2 يوليو 1991، ص154 .

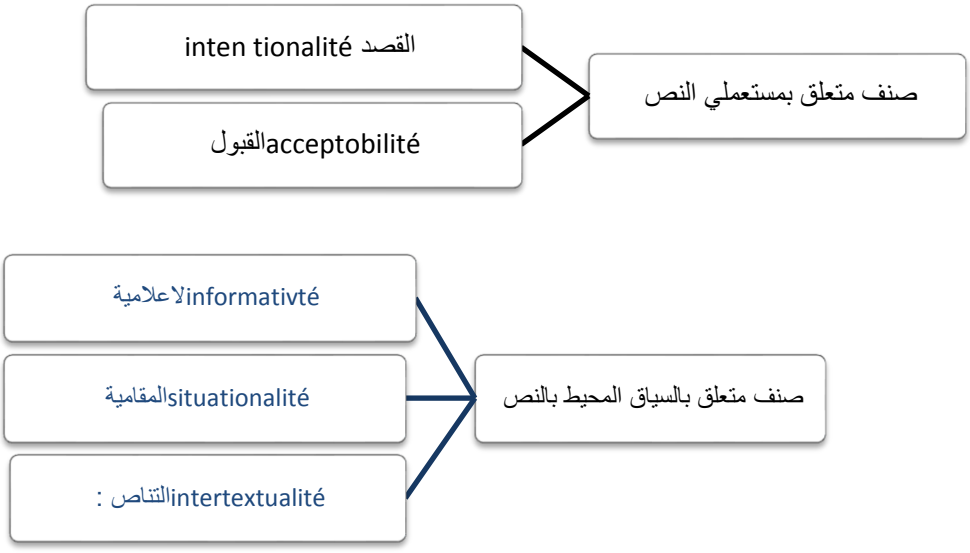

ويمكن فهم المعايير بالنظر إليها على أساس نحويّ شكلي يتضمن الاتساق، وأساس دلالي يحوي الانسجام وأساس تداولي يأخذ في الاعتبار ظواهر خارج النص وأولاها :

1.2.الاتساق cihesion :

« إجراءات تتداولها العناصر السطحية على صور الاعتبار وقائع يؤدي السابقة منها إلى اللاحقة بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي »[1] أي مجموع الاجراءات التي تحقق الترابط النحوي (الشكلي) التركيبي و يتضمن : التكرار، الإحالة، الحذف ،....

2.2.الانسجام coherence:

ويسّميه البعض بالحبك « ما تنشط به عناصر ظواهر خارج النص المعرفة لايجاد الترابط المفهومي واسترجاعه »[2] ويقصد به الترابط الدلالي المفهومي من خلال العلاقات المنطقية كالعلاقات السّببية، والعموم والخصوص، وتنظيم الموضوعات ،والتجارب الانسانية .

3.2.القصد inten tionalité :

« يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصًا يتمتع بالاتساق والانسجام و أن النص وسيلة لتحقيق خطة معينة و الوصول إلى غاية بعينها »[3] وهي بمعنى آخر الطرق التي يتخذها منتج النص في استغلال انماط النصوص لأجل مقصده ومتى خلا الكلام من قصد أصبح بلا معنى .

(1) دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ص103.
(2) المرجع نفسه : ص103.
(3) المرجع نفسه، ص103.

4.2.القبول acceptabilité .: « يتضمن موقف مستقبل النص ازاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو اتساق و انسجام »[1] أي ترابطها الشكلي النحوي و ترابطها المعنوي هو الذي يجعلها مقبولة من وجود غايات مشتركة .

5.2.رعاية الموقف [المقامية situationalité]: «العوامل التي تجعل النص مترابط لموقف سائد يمكن استرجاعه»[2] ويتركز هذا المعيار على بنية السّياق والعلاقات بينه وبين النص

6.2.التناص intertextualité : «علاقة نص ما بنص أو نصوص أخرى »[3]. وهي مدى تواجد النصوص الأخرى في النص الحالي أو تعالق النص الحالي مع النصوص الأخرى

7.2.الإعلامية informativté : «وهي العامل المؤثر في عدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أوفي عالم النَص»[4] وهي مقدار المعلومات التي نتحصل عليها من خلال ما يتضمنه النص .

كما يربط دي بوجراند الاتساق و الانسجام ببعضهما البعض فالترابط الشكلي يتساند بالترابط المفهومي الذي يقوم على المنطق أي ترابط العقل و اللغة وبالتالي تتحقق نصية أي منجز لغوي إذا توفرت فيه المعايير السبعة أو اغلبها وتنتفي عنه هذه الصفة إذا انتفت أغلبه.

3.الظواهر النصّية عند العرب القدامى :

تفطن الانسان منذ القديم لاهمية اللغة ودورها المركزي في التواصل فكانت معطى أساسيا في الدراسات اللّسانية لكثير من الحضارات كالهنود. ودراستهم للكتاب المقدس الفيدا دراسة صوتية متقدمة. واليونان ومأأنتجوه من إرث فلسفي يمجّد العقل ويحلّل إنتاجات وآليات عمله والعرب واقتران دراستهم بالقرآن وعلومه كعلم الحديث، والأصول، والبلاغة و التفسير ،والنحو، والصرف، ثم العروض، و غيرها.

وكثيرا من الدّراسات أكّدت أن الوعي اللّغوي عند العرب شهد نضجا كبيرا، إذا ما قارناه بما هو حاصل في الدّرس اللّساني الحديث بصفة عامة و الدّرس النصّي بصفة خاصة؛ أي تظهر تجلياته مع "سيبويه" و"الجاحظ" و"السّكاكي"، و"ابن طباطبا"، و"عبد القاهر الجرجاني"، و"حازم القرطاني"، و"الباقلاني" وغيرهم كثير في كل أصناف علوم اللّغة بصور متفاوتة، وغير منظمة تنظيما يدعو إلى نعتها بصفة العلم كما هو الآن وسنحاول الاشارة إلى كل علم ولو بشكل مختصر وتَجَلي مفهوم النصية فيه :

---

(1) دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ص104.

(2) المرجع نفسه، ص104.

(3) المرجع نفسه، ص104.

(4) المرجع نفسه ،ص104.

1.3.عند النحاة :

استعمل سيبويه لفظة كلام بدل الجملة كوحدة إعلامية تبليغية من متكلم و مخاطب و ركزّ في تحقيقه للمعنى على الفائدة، والوظيفية فأصبح الكلام يتأسس على جانبين : « -1-المستوى البنيوي الشكلي . -2- المستوي الوظيفي الخطابي الاعلامي الاخباري. »[1]

فقولنا زيد منطلق كلام جزء فيه مرتبط بالآخر و لا يستغني أحدهما عن الآخر أما قولنا : جاءني زيد راكبا وهنا راكبا حال زيادة في خبر سابق له، وهو هنا زيادة لفائدة فالعلاقة من المسند و المسند إليه ليست علاقة بناء ولكن ترتبط بالافادة و هو ما يوافق نظرية الأخيار أو الأعلام و إذ تجاوزت علاقة الإسناد الجملة الواحدة إلى سلسلة الجمل كعلاقة ترابطية مثل قوله تعالى في سورة الرحمان :﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الآية1-4] و الترابط الحاصل بيانه كون المسند إليه واحد" الرحمن " و" المسند"كثر " علم " " خلق " " علمه" وهو بهذا المعنى نصًا .

2.3.في النقد الأدبي : يعد الجاحظ نموذجا فريدا من نوعه في مجال النقد الأدبي و ذكاءاً حادا في معالجة مسائله وتظهر هذه العبقرية من خلال النقاط التالية :

1.2.3.تعريف النص من خلال البيان : يقول الجاحظ «البيان اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع المعنى و هتك الحجاب دون للضمير حتى يفضي السّامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله كائنا ماكان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية ....إنما هو الفهم، والافهام فبأي شئ بلغت الإفهام فذلك هو البيان في ذلك الموضع ..»[2] وهذا يعني أن دلالة البيان و أمارته تحقيق قصد الفهم والافهام وهو إشارة إلى القصدية في الكلام و غيره فدلالة اللّفظ مرتبطة بإرادة منشئه وغاية العملية التواصلية هي ايصال المقصود للمتلقي ثم يعود في كتابه الحيوان ليوضح ماهية هذا البيان (أي النص) فيقول : « وَجعل البيان أربعة أقسام لفظ وخط، وعقد، وإشارة، وجعل بيان الدّليل الذي لا يستدل تمكينه المسْتَدِل من نفسه و اقتياده كل من فكر فيه إلى ما استخزن من البرهان وحشي من الدلالة وأودع من عجيب الحكمة »[3] ثم يصرح بالخامسة في قوله : « وجميعُ أصنافِ الدِلاَّلات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياءَ لا تنقُص ولا تَزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخَطّ، ثمَّ الحالُ التي تسمّى نِصْبةً، والنِّصبة هي الحال الدّالةُ، التي تقوم مقامَ تلك الأصنافِ، ولا تقصِّرُ عن تلك الدَّلالات»[4] و لعل المعاني

---

(1) بشير ابرير : مفهوم النص في التراث اللساني، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23 العدد 1، 2007، ص ص 88- 89.

(2) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م ،ج1، ص ص 11-12.

(3) المرجع نفسه ،ص ص33-34.

(4) المرجع نفسه ،ص 75.

الخمسة التي ذكرها "الجاحظ" والمرتبطة بالبيان أي النَصْ تجعل مفهومه للنص مفهوما سميائيا يوظف فيه اللساني كاللفظ وغير اللّساني كالاشارة، والعقد، والنَّصْبة أما الخط فأظن أنه يتبع اللّفظ كاشارة إلى ثنائية المكتوب المنطوق حيث يقول :» والإشارة واللّفظ شريكان، ونِعْم العونُ هي له، ونعم الترجمانُ هي عنه، وما أكثرَ ما تنوب عن اللّفُظِ، وما تُغني عن الخطِّ، وبعدُ فهل تَعدو الإشارةُ أن تكون ذاتَ صورةٍ معروفةٍ ...»[1]

2.2.3.الترابط (التحام الاجزاء) : تظهر في كتابه البيان و التبيين في معرض حديثه عن الشعر (النص الشعري) الذي يتجاوز مجرد كونه أبيات إلى نص كلي حيث يقول :» وأجودُ الشِّعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء، سهلَ المخارج، فتعلمُ بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسُبِك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللّسان كما يجري الدِّهان»[2] وهو مع هذا يضيف ما يمنع هذه السّلاسة من الفاظ تتنافر في مخارج حروفها وتشق على اللسان وتكده و يقارنها بالسّهلة اللينة و كأنه ينطلق من بنية كبرى ثم يتدرج في و ضع قواعد لها حتى يبنى النص بناء يتلادم مع اللسان العربي الفصيح؛ اي سمات البلاغة .

3.2.3.مراعاة المقام و حال المتلقي : يقول الجاحظ : «ينبغي للمتكلّم أن يعرِفَ أقدارَ المعاني، ويوازنَ بينها وبين أقدار المستمعينَ وبين أقدار الحالات، فيجعلَ لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلّ حالةٍ من ذلك مَقاماً، حتَّى يقسمَ أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدار المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدار تلك الحالات»[3] فتركيزه على المُلقِي والمُتَلقِي، والمقام، والرسالة إحالة إلى عناصر التواصل التي أقرها جاكوسيون .

أمّا "حازم القرطاجني" : فيشير "محمد خطابي" إلى فضله في إظهار الوسائل والعلاقات وكيفية التماسك في مباني الفصول و قد نفى عنها صلاح فضل كونها ظاهرة عامة : « فالنزوع الجزئي اللّفظي للبلاغة العربية المتجذر في التربة الثقافية والجمالية القديمة حيث كان البيت الشعري هو الوحدة الاساسية المكتملة على أن تتساوى الأبيات في نهاية المطاف »[4] يجعل من محاولته رائدة إذ إنتقل من حدود الجملة و البيت إلى حدود النص التي تترابط أجزاؤه ولا يكتمل معناه إلا بكل أجزائه و كانت قصيدة "المتنبي" "أغالب فيك الشوق والشوق أغلب موضوعا و نموذجا لتحليل قصيدة شعرية كاملة [5]و تسمية كل قسم منها فصلا وتميزه من المطلع (البيت الاول) و المقطع (مكان الوقوف) ثم وصل الفصول بعضها ببعض بشرط أن يكون معنى كل فصل تابعًا

---

(1) الجاحظ، البيان و التبيين، ص 78 .

(2) المرجع نفسه، ص 89.

(3) المرجع نفسه، ص ص 138-139.

(4) حسين خمري : نظرية النص من بنية المعنى الى سميائية الدال الدار العربية للعلوم ناشرون ط1 1428هـ /2007 م ص 336 .

(5) ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص سلسلة علم المعرفة 1992، ص264.

ينظر محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب ط2 ،2006، ص ص 149-154.

لمعنى سابقه ومكملاً لمعناه. وهو ما يثبت عقليتة الفذة وتعامله مع النص الشعري كوحدة كلّية والاتساق في النص حتى يحقق غايته.

3.3.عند علماء التفسير :

ولأن أبحاث البيان انطلقت من الكتاب الكريم كانت فكرة الاتساق و الانسجام لصيقة لمباحث المفسرين مدركين لمعناها حيث يقول "السيوطي" معرفا حسن النسق في مصنفه :« هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا »[1] و معناه خضوعه لسلامة التركيب النحوي وعدم خروجه عنها أقرته العرب فالمفسر أول ما يعتمد على اللّغة لمعرفه المعاني الكامنة في النص المقدس وما كتاب تناسق الدرر في تناسب السور دليلا قاطعا على اهتمام المفسرين بالترابط النصي للذكر الحكيم كما اسهب الزركشي في الحديث عن المناسبة النصية و التماسك في كتاب "البرهان" ولعل ما وصل اليه "الزركشي" و"للسيوطي" قريب مما وصل اليه الباقلاني في مقارنته بين الحجاز الشعر واعجاز القرآن الذي تضمن جل الظواهر النسقية التي تتوفر في النص القرآني و تجعل منه كلاً واحدًا عن طريق العطف والفصل، والوصل، والحذف ،والتكرار، وغيرها من الظواهر وأصلًا إيّاها بظواهر سياقته تجعل منه منفتحاً على واقع المتلقين مركزاً على عامل الزمان و المكان بالمكي و المدني و أسباب النزول و غيرها و سيق إلى ذلك الزركشي بكتابه البرهان في علوم القرآن وليس بخاف ما بذله البقاعي في علم المناسبات التي عدت جهودهم هي الرائدة في تصورهم للقرآن كلا موحدا

4.3.عند علماء البلاغة: وقد كشفت الإسهامات التي قام بها علماء البلاغة كثيرا من مظاهر النصية سواء في دراستهم للأعمال الادبية الشعرية او النص القرآني وما جهود الباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب بخافية فلقد عقد بابًا عظيماً قارن فيه بين أجود ما أنتجه الشعراء. و اختار امرؤ القيس من العصر الجاهلي و البحتري من العصر العباسي. وبين القرآن فحصل بعد دراسته إلى وجود الحسن و النقص في أشعارهما وجودة النظم واعجازه في القرآن و تميزت هذه الدراسة بطابع الكلية و تجاوز النظرية التجزيئية .

وليس ببعيد ما انجزه عبد القاهر الجرجاني الذي أسس نظرية النظم، اعتمادا على جهود من سبقه وابداعا من نفسه. فقد بدأ بأسرار البلاغة ثم تلاه دلائل الاعجاز من الدنى إلى الاعلى من الشعر إلى القرآن، ومن الحرف إلى الكلمة وشرط فصاحتها إلى الكلام (الجملة) إلى النص بمعناه الحديث مستخدما آليات بلاغية كالتركيز على الفصل والوصل، التقديم والتأخير، التكرار الحذف .....الخ.

والنظم عنده :« وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق وكذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ص 276.

والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصح»[1]

فحركية النظم تنطلق من مقصدية المنشئ الموجه إلى المتلقي أساسها معنى يتجلى بألفاظ وحروف متتابعة مبنى على أساس من معاني النحو و هذه الوحدة الكلية التي يشكلها اللفظ والمعنى لا تخرج عن إطار ما يسمى بالسياق اللغوي أو الاجتماعي و الثقافي ويقول ايضا :« لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك»[2] فالكلام ليس مجرد تتابع لكلمات بل تعليق و ترابط و رصف نحوي ودلالي يتحقق منه النظم .

وإدراك الكلام و معانيه يختلف بين الناس فالمتلقي صاحب الذوق هو المقصود عند الجرجاني : «لأن المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها وتصور لهم شأنها أمور خفية ومعان روحانية أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها وتحدث له علما بها حتى يكون مهيأ لإدراكها وتكون فيه طبيعة قابلة لها ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساسا بأن من شأن هذه الوجوه والفروق أن تعرض فيها المزية على الجملة وممن إذا تصفح الكلام وتدبر الشعر فرق بين موقع شيء منها وشيء»[3]

ولعل هذه الانجازات التي انجزها الجرجاني وغيره تعطينا دليلا قاطعا على ادراك العلماء الاوائل لمفهوم النصية كل في مجال معرفته من نحو وبلاغة ونقد وتفسير وان لم يصرحوا بذلك فشكلت انجازاتهم ارهاصات لعلم النص بالمعنى الحديث

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، صحح أصله محمد عبده، محمد محمود التركيزي الشنقيطي، تعليق السيد رشيد محمد رضا ،دار المغرفة بيروت لبنان، ط2، 141هـ/1998م، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص 54.

[3] المرجع نفسه ،ص 66.

الفصل التطبيقي الظواهر النسّقية

تمهيد:

ارتبطت الدّراسات اللّغوية العالميّة في أغلبها بديانات الشعوب، والأمم ،والعرب لم يشذُّوا عن هذه القاعدة؛ فكان القرآن محورًا للدراسات اللّغوية العربية لما حواه من عجائب وأسرار كثيرة تحدت فصاحة فصّاحهم وبلاغة بلاغائهم، فجاءت الدراسات متنوعة بين دراسات دينية، وأخرى لغوية بل وحتى إحصائية ولعل أول

الدّراسات الاحصائية في القرآن الكريم ما أنجزه عبد الصّبور شاهين وعلى حلمي موسى سنة 1974 ؛حينما أحصيا ألفاظ القرآن الكريم بقصد حصرها حاسوبيا. وفي هذا المدخل نحاول أن نحصي كل الظواهر النسّقيّة والسّياقيّة من خلال كتاب" تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل " "للزمخشري" وقبل أن نستعرض الجداول الاحصائية وجب تقديم تعاريف لبعض المصطلحات الهامة هي : القرآن والسورة ،والآية ،والتفسير، ومدونة الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل .

1.تعريف القرآن :

1.1.لغة: جاء في "تاج العروس" :« القُرْآن) هُوَ (التنزيلُ) العزيزُ، أَي المقروءُ الْمَكْتُوب فِي المصاحف، وإِنما قُدِّم على مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْهُ لشرفه. »[1] **ويعرفه** "الزمخشري" بقوله : «والفرقان : مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل. أو لأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال »[2]

2.1.اصطلاحا : يعرفه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية بقولهم : « هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته ويعرفونه أيضا : « هو الآية الكبرى على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، والشاهد العدل على أن القرآن كلام الله »[3] ويعرفه "مصطفي صادق الرّافعي" : « القرآن آيات منزلة من حول العرش»[4] يتجلى أن هناك علاقة تكامل بين تعريفي القرآن المعجمية والاصطلاحية حيث أنه يعتبر كلام الله المنزه عن الخطأ، نزل منجما مفرقا .

2. :تعريف السّورة :

1.2.لـــغة : جاء في "القاموس المحيط" السّورة : « والسُّورَةُ: المَنْزِلَةُ، من القرآنِ: لأَنَّها مَنْزِلَةٌ بَعدَ مَنْزِلَةٍ، مَقْطُوعَةٌ عن الأُخْرَى، والشَّرَفُ، وما طالَ من البِناءِ وحَسُنَ، والعَلامَةُ، وعِرْقٌ من عُرُوقِ الحائِطِ ج: سُوْرٌ وسُوَرٌ.»[5]

2.2.اصطلاحا :يعرفها "الزمخشري" :« والسورة : الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات. وواوها إن كانت أصلا، فإما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها، لأنها طائفة من القرآن محدودة محوّزة على حيالها كالبلد المسوّر، أو لأنها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد، كاحتواء سورة المدينة على ما فيها. وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة. قال النابغة : ولرَهْطِ حَرَّابٍ وقَدٍ سُورَةٌ في المجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بمُطَارِ

---

[1] محمد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نواف الجراح، دار الابحاث ،ط1، ج1 (ح خ)، 2011 ص 363

[2] الزمخشري : الكشاف، ج3 ص 262.

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط1، 2008/1429، ص ص 19 .

[4] مصطفي صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط9، 1393 هـ / 1973 م، ص 29 .

[5] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة ،ط8، 2005/1426 ،ص 411.

لأحد معنيين، لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ : وهي أيضاً في أنفسها مترتبة : طوال وأوساط وقصار أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين. وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة، فلأنها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه. فان قلت : ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً؟ قلت : ليست الفائدة في ذلك واحدة. ولأمر ما أنزل اللّه التوراة والإنجيل والزبور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا المنهاج مسوّرة مترجمة السور. »[1]

يُعرفُ "التهانوي" : «السُّورة بالضم : في الشرع بعض القرآن يشتمل على آي ذو فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات وكذا قال الجعبري السُّورة بالضم و سكون الواو و فتحها الجمع، وقيل السُّورة الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أسماء السور للتوقيف من الأحاديث والآثار وقيل السورة بعض من كلام منزل مبين أوله وآخره إعلاما من الشارع قرآن كان أو غيره بدليل ما يُقَال سورة الزبور، وسورة الإنجيل»[2] ترتبط الدّلالة المعجمية للسّورة مع دلالتها الاصطلاحية كونها شيء منزل من عند الله مفصولة عن سورة أخرى.

3. تعريف الآية :

1.3.لـــغة : جاء في لسان العرب الآية : «العلامة، وزنها فَعَلَةٌ في قول الخليل، والآية :من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز قال أبو بكر : سُميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام. ويقال : سُميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن. وآيات الله عجائبه»[3]

2.3.اصطلاحا : يعرف "الجرجاني" الآية : « هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة »[4] معنى الآية المعجمي يتوافق مع معناها الاصطلاحي لأن الآية هي طائفة من الألفاظ متصلة بعضها ببعض إلى غاية انقطاع معناها

4. تعريف التفسير :

1.4.لغة : جاء في "لسان العرب" تعريف التفسير :« فَسَرَ الفسْرُ. البيان فسّر الشيء يفسِره بالكسر ويَفْسُرُ بالضم فسرا وفسره والتفسير مثله. ابن الاعرابي : التفسير والتأويل والمعنى واحد وقوله عز وجل : ﴿ وأحسن تفسيرا ﴾ الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر واستفسر له كذا أي سألته أن يفسر لي»[5]

---

(1)الزمخشري : الكشاف ،ج1، ص 97.

(2) التهانوي : كشاف المصطلحات العلوم، ص 991.

(3) ابن منظور : لسان العرب، ج1 (أ)، ص ص 206-207.

(4) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق و دراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د ط)، ص 38.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج11 (غ ف)، ص 180.

2.4.**اصطلاحا** : يعرفه "الزركشي" : «التفسير علم يُعرف به كتاب الله المنزّل علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من : علم الله، والنحو، والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ .»[1] من خلال مفهومي التفسير اللّغوي والاصطلاحي يتبين أن له دوراً فعّالاً في توضيح غوامض كلام الله واستجلاء معانيه القيّمة.

لقد أردنا تقديم هذه التعاريف لما لها من علاقة وطيدة بموضوع بحثنا إذ أن تراصف الآيات القرآنية مشكلة سورة كريمة متناسقة تناسقا محكما معجزة في نظمها مكونة نصا قرآنيا تتابعت فيه الاحكام و الشرائع فجاء معجزا بلفظه ونظمه. ولما كان كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل" للإمام "محمد بن عمر الزمخشري" هو المُدَونة المخصصة بالدراسة للظواهر النصّية في تفسير القرآن الكريم وجب أن نتقدم بالتعريف به:

5.التعريف بالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل"

"للزمخشري" : هو كتاب ضخم تصدى فيه الزمخشري لتفسير جميع سور القرآن الكريم، انتهى من تأليفه: (في ضحوة يوم الاثنين التالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسة مائة هجرية)[2] وقد أمضى في تأليفه : (سنتين وثلاثة أشهر، وهي مدة خلافة ابي بكر كما ذكر في المقدمة)[3] وكان مقيم في مكة مجاور للحرم في جناح السليمناية التي على باب أجياد، حيث كانت له مدرسة تسمى مدرسة العلامة

1.5.الغاية من تأليفه كتاب الكشاف : تحدث "الزمخشري "في مقدمة كتابه "الكشاف" أن مجموعة من المعتزلة قد ألحوا عليه تأليف كتاب الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل. وأنهم قد اختاروا له الاسم سلفا فوافق بعد تردد، حيث أنه كان قد املا عليهم مسألة في الفواتح وقسما من حقائق سورة البقرة وكان الكلام مبسوطا موسعا. فأعجب به الناس وطلبوا منه الاستمرار؛ ولكنه عند مجاورته للحرم المكي مرة ثانية، طلب منه الشريف الأمير أبو الحسن علي بن حمزة بن وهاز، فباشر في تأليفه. وقد أقبل على التفسير بثقة وعزم فلجأ أحيانا للاختصار والايجاز[4] مبينا مواطن البلاغة والاعجاز في توضيح المعاني

2.5.منهجه في التأليف : لقد كان هدف "الزمخشري" هو الكشف عن حقاق غوامض التنزيل، وتوضيح عيون الأقاويل، وتأييد مذهب المعتزلة. لذا نراه يركز على الجانب البلاغي، فلا يجد فرصة إلا ويوضح فيها إعجاز القرآن، من حيث دلالة الألفاظ، والكلمات، والتراكيب .ولذا فهو لم يهتم بالقصص والخرافات. ولم يذكر شيئا من الإسرائيليات، التي عجت بها كتب التفسير الأخرى. لقد تعرض للشرح اللغوي للكلمات، في حدود

---

(1) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد علي، دار الحديث ،د ط ،1427هـ/2006م، ص22 .

2 الزمخشري، الكشاف ج4، ص 825

(3) نفس المصدر ج1 صفحة من المقدمة

4 نفس المصدر ،ج1 صفحة من المقدمة

ضيقة، توضح المعنى البلاغي، والإعجازي القرآني. كما كان يكثر القراءات ويتعرض لها، بالجرح والنقد فتارة يتهم القراءة وطورا يتهم القارئ ...الخ

3.5.مادة الكشاف : لقد كان "الزمخشري" غزير الثقافة، واسع الاطلاع ملما بعلوم وثقافة عصره، مطلعا على ما ألف قبله ماسي ن كتب التفسير ،والفقه ،والحديث وحتى القراءات كان مطلعا عليها، كما درس الشعر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، والعباسي وكان له قدرة على اختيار الجيد منه. بالاضافة إلى ذلك فقد كان من علماء المعتزلة وقد استقى "الزمخشري" مادة الكشاف بالاضافة إلى علمه وحفظه من كتب تفاسير علماء المعتزلة الذين سبقوه كتفسير مجاهد[1] وأبي عمرو بن عبيد وأبي بكر الأصحم[2] كما تأثر بالزجاج[3] ونقل عنه كما نقل أيضا عن تفسير الرماني وروى عن على بن ابي طالب وجعفر الصادق، ونقل عن مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف الحرث بن سويد، ومصحف أُبي، ومصاحف أهل الشام، ونقل عن كتاب سبويه وإصلاح المنطق لابن السكت والكامل للمبرد كما نقل عن تفسير البهيقي والحيوان للجاحظ.

4.5.خصائص الكشاف : يمتاز الكشاف بالخصائص التالية : يخلو من الحشو والإطناب والتطويل ويعتمد على لغة العرب واساليبهم البلاغية، اعتنى فيه بعلمي المعاني والبيان التي توضح إعجاز القرآن، وضف النحو فذكر الوجوه الإعرابية للكلمة، كما كان ملما إلماما جيدا بالقراءات وقد نبه إلى أوجه القوة والضعف فيها، وكان أسلوب الحوار فيلجأ إلى طريقة السؤال والجواب فإن قلت ....قلت[4]

6.5.منزلة الكشاف العلمية: تفسير الكشاف هو أشهر كتب "الزمخشري" الذي نال شهرة مدوية في العالم الاسلامي في عصره ، بنى هذا التفسير على أساس السّابقين "كالزّجّاج"، "والجرجاني"، وغيرهما من اللغويين وأضاف إلى ذلك محصوله من التفسير الأثري وثقافته العقلية، كان لا يترك قضايا اللّغة وعلومها تمر دون أن يبدي فيه رأيه؛ لذا يمثل "الكشاف" قمة النضج العلمي، والثقافي، والأدبي فهو المصب لعلومه التي حصلها في ستين عاما لذا حفل بموضوعات منتوعة في اللغة وكان لبلاغته أثر في تفسير عدد من التفاسير كتفسير "الرازي التفسير الكبير " و "البحر المحيط لابن حيان " "والتحرير والتنوير لابن عاشور" . كما يشهد "الكرماني " عن كتاب الكشاف : «لقد أجاد اللغويون بحث القرآن من وجوه العربية اجادة ممثلة في تفسير أبي السعود العمادي وأثير الدين ابي حيان وجار الله الزمخشري »[5]

ويقول فيه صاحبه الزمخشري : **إنّ التفاسيرَ في الدُّنيَا بلا عدد ولیست فیها لعمري مثل كشّافي**

---

[1] الزمخشري : الكشاف، ج4 ص 175.

[2] المصدر نفسه، ج3 ص 351.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص 149.

[4] سالم نادر عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، دارجرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ص 129.

[5] محمود بن حمزة الكرماني أسرار التكرارفي القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق أحمد عبد الوهاب عوض، دار الفضيلة، (دط) (د ت)، ص ص 11-12.

إن كنتَ تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالدّاء والكشّاف كالشّافي

1.احصاء ظاهرة العطف في مدونة الكشاف :

	السورة	الآية ورقم الصفحة
الجزء الأول	البقرة	14/05. 36/02. 37/3. 42/4. 42/5. 45/5. 46/5. 48-46/6. 54-10/8. 62/11. 64-13/12. 66/14. 67/15. 73/17. 84/19-85. 95/22. 98/23. 104/25. 107/25. 115/26. 128/34. 135/47. 138/49. 146/62. 153/72. 155/74. 162/87. 171/99. 172/102. 173/102. 174/103. 177-176/109. 178/112. 184/124. 206/151. 207/155. 210-209/161. 210/194. 212/166. 220/177. 230/187. 241/196. 248-247/200. 251-250/204. 251/205. 253/210. 254/210. 256/214. 263/220. 268-267/224. 280/233. 284/235. 285/237. 287/238. 296/246. 292/247. 295-294/249. 302/255. 305/258. 314/266. 314/297. 316/271. 320/276. 325/282. 330/284. 345/286.
	أل عمران	345/18. 345/19. 347/20. 350/27. 352/30. 356/36. 363/45. 364/46. 364/48. 364/49. 373/73. 375/76. 379/81. 380/82. 387/97. 388/97. 394/104. 399/107. 401/110. 402/113. 406/118. 412/123. 413/129. 416/134. 419/139. 420/140. 423/144. 430/156. 436/165. 437/167. 440/171. 443/175. 440/178. 447/182. 448/185. 453/191. 455/194.
	النساء	461/01. 468/03. 483/11. 489/18. 493/22. 496/23. 497/24. 514/43. 536/77. 546/89. 547/90. 550/92. 570/127. 573/131. 582/149. 586/155. 590/162. 592/166. 597/172.
	المائدة	602/02. 605/03. 609/04. 611-610/06. 619/19. 623/32. 633/41. 636/43. 638/45. 639/46. 640/49. 643/53. 650/59-651. 652/60. 661/69. 665/75. 665/76. 669/82. 673/89. 676/95. 681/97. 683/101.
الجزء الثاني	الأنعام	04/01. 09/13. 11/19. 16/29. 28/52. 31/59. 37/71. 38/72. 39-40/76. 42/81. 43/84. 45/92. 47/95. 50/99. 58/110. 73/142. 75/145. 153 /80. 80/154. 82/158. 84/161.
	الأعراف	86/02. 86/04. 98/27. 102/37. 105/43. 109/53. 109/54. 115/64. 116/95. 125/80. 131/92-91-91. 134/98-97. 135/100. 138/108. 139/114. 141/123. 142/127. 143/128. 152/141. 155/143. 158/145. 170/161. 171/164. 174/169. 177/173. 179/177. 182/183. 182/185. 183/186.
	الأنفال	200/08. 200/09. 204/11. 205/14. 208/17. 222/41. 223/43. 229/50. 229/51.
	التوبة	244/03. 245/03. 251/12. 253/16. 259/25. 272/40. 273/42. 285/63. 309/107.
	يونس	328/04. 332/12. 333/13. 343/27. 343/28. 347/37. 351/50. 354/59. 357/65. 357/66. 359/71. 366/88. 371/98. 373/102.
	هود	378/03. 380/07. 387/24. 390/31. 391/34. 394/40. 396/42. 398/45. 402/50. 404/57. 406/60. 409/66. 411/73. 412/74. 415/81-416. 425/95. 426/100. 432/112. 435/114.
	يوسف	443/04-444. 445/06. 447/09. 450/15. 454/21. 474/43. 477/49. 480/53. 481/53. 486/65. 503/92-502. 505/100. 508/108.
	الرعد	512/02. 516/10. 521/14. 524/18. 527/24. 533/36.
	إبراهيم	537/02. 541/07. 545/05. 527/16. 552/23. 555/28. 561/40. 568/52.
	الحجر	574/20. 580/49. 581/55. 582-582/60-57. 588/87. 588/88. 589/90. 590/90.
	النحل	592/01-593. 593-594/05. 595/08. 597/11. 598/13. 606/39. 607/44. 612/57. 614/64. 616/67. 621/73. 640/114.
	الإسراء	651/09. 657/23. 670/44. 679/68. 684/73. 686/76. 689/99.
	الكهف	702/01. 703/02. 707/15. 707/16. 710/19. 711/21. 714/22. 716/25. 720/30. 727/50. 733/63. 733/46. 734/69. 737/75. 750/106.
الجزء الثالث	مريم	05/05. 18/39. 18/42. 21/46. 23/53. 25/58. 34/70. 38/76.
	طه	61/30. 63/39. 71/59. 77/72. 87/101. 89/113. 91/115. 91/116. 92/117. 95/124. 96/129. 97/130.
	الانبياء	102/03. 108/21. 129/79. 130/81.
	الحج	144/04. 152/28. 162/45. 163/48. 169/67. 170/82.
	المؤمنون	180/20. 182/23. 186/33. 189/45. 202/99. 205/111. 209/115.
	النور	214/04. 242/36. 248/49. 252/56. 259/62.
	الفرقان	263/02. 265/07. 266/10. 266/11. 280/38. 282/44.
	الشعراء	298/04. 301/10. 302/12. 303/15. 309/22. 312/41. 313/44. 341/218.
	النمل	346/01. 350/10. 352/15. 358/20. 361/23. 363/29. 369/42. 376/60. 385/84.
	القصص	391/04. 392/05. 399/20. 418/48. 421/53. 323/57. 486/85.
	العنكبوت	404/04. 444/11. 444/12. 451/28. 463/65. 470/10. 475/25. 484/42. 485/49.
	لقمان	491/06. 492/10. 504/33.
	السجدة	511/14. 516/26.
	الأحزاب	522/05. 525/08.
الجزء الرابع	ياسين	04/06. 16/39. 31/82.
	الصفات	34/02. 38/17. 44/50. 45/59. 47/66. 43/67. 48/83. 53/102. 59/112. 63/149.
	ص	70/01. 89/26. 93/33. 96/37. 97/38. 97/41. 98/44. 99/45. 107/76.
	الزمر	114/06. 118/11. 119/15. 121/19. 124/23. 132/04. 134/29. 140/63. 145/69.
	غافر	149/03. 159/21. 168/37. 173/56. 174/57. 178/71. 179/77. 180/77. 181/80.
	السجدة	184/03. 186/06. 188/10. 193/15. 198/28. 202/42. 203/44. 206/51. 227/34. 227/35. 228/37. 230/45. 233/51.
	الزخرف	237/05. 250/03. 257/49. 263/72. 267/84. 268/88.
	الدخان	283/48.
	الجاثية	284/04. 285/06. 209/22.
	الاحقاف	300/10. 301/12.

محمد	314/04. 318/08. 331/38.
الفتح	341/21. 343/25. 346/29.
الحجرات	351/01. 354/02. 368/11-371. 371/12. 377/15 .
ق	381/12. 387/28. 393/42.
الذريات	403/38 .
الطور	410/18. 411/21.
النجم	421/42.
القمر	431/03 .
الرحمن	443/05-06 .
الواقعة	459/10. 463/48 .
الاحزاب	527/32. 535/28. 539/35. 544/40. 547/45. 557/52. 561/62. 562/68.
سبأ	568/03. 568/06. 563/14. 576/16. 585/32. 588/42. 589/45. 589/46. 593/51. 594/53 .
فاطر	598/03. 605/13. 608/18. 611/30. 615/36. 616/37. 618/43 .
الحديد	477/16.
الحشر	504/08. 504/09. 509/10.
الممتحنة	512/01 .
الصف	527/13 .
الجمعة	530/03 .
المنافقون	544/10 .
الطلاق	560/08. 561/12.
التحريم	568/06. 570/08 .
الملك	575/02. 576/04.
ن	588/14. 593/39 .
الحاقة	605/33.
المعارج	609/03. 609/05. 610/10. 610/14.
نوح	616/07. 619/22. 619/24.
الجن	632/23.
المدثر	649/23. 650/24.
القيامة	660/05.
الانسان	668/06. 671/14. 673/19. 676/31 .
المرسلات	681/36.
النبأ	685/06. 687/18 .
النازعات	693/13. 697/29 .
عبس	701/03.
التكوير	709/01. 716/08 .
المطففين	719/02.
الطارق	735/05.
الاعلى	739/08. 740/14 .
الفجر	747/07. 749/15 .
الضحى	766/04. 769/06 .
الشرح	770/01. 571/05. 772/07 .
العلق	778/14.
العاديات	788/04.
قريش	800/01 .
الماعون	804/02.
الناس	823/02. 824/06 .

إحصاء ظاهرة الحذف في مدونة الكشاف

السورة	الآية ورقم الصفحة	
البقرة	24/01. 32/02. 36/02. 73/17. 87/20. 107/25. 115/26. 126/30. 135/48-136. 140/53. 142/58. 144/60. 153/73. 154/74. 158/80. 194/87. 96 /198. 178/11. 190/130. 203/143. 205/148. 212/105. 214/171. 218/177. 227/185. 228/185. 253/210. 255/213. 281/233. 281/284. 283/235. 294/249. 306/259. 308/259. 309/260. 310/261. 318/271.	الجزء الأول
آل عمران	357/37-358. 362/44. 364/49. 366/52. 368/60. 379/81. 417/136. 436/146. 439/169. 443/175. 446/180. 451/188. 458/157.	
النساء	509/37. 516/46. 523/58. 532/72. 588/154. 577/159. 593/171. 597/174-598.	
المائدة	612/08. 619/19. 620/23. 631/38. 639/46. 648/54. 662/69. 662/70. 679/95.	
الأنعام	05/05. 12/22. 20/35. 38/73. 46/93. 53/101. 55/105. 59/113. 64/128. 67/131. 80/153. 81/157.	الجزء الثاني
الأعراف	85/01. 87/04. 92-91/16. 100/30. 106/44. 112/58. 13-12/59. 115/63. 116/65. 152/143. 161/150. 187/190.	
الأنفال	196/04. 207/17. 221/41. 224/42. 224/43. 229/50. 231/59. 238/69.	
التوبة	242/01. 248/06. 251/11. 261/30. 264/30. 267/35. 282/59. 285/53. 124.324.	
يونس	341/24. 350/46. 351/50.	

هود	377/01. 389/28. 401/48. 411/72. 412/74. 415/80. 420/88. 429/104. 433/111 .	
يوسف	444/03. 444/05. 447/09. 449/14. 449/15. 455/24 -456. 468/35. 472/42. 498/85. 502/90. 505/100. 510/110 .	
الرعد	515/13. 528/28. 529/31. 532/35.	
إبراهيم	547/18. 556/31.	
الحجر	578/39.	
النحل	636/106. 637/111. 641/117.	
الإسراء	650/07. 651/09. 677/62. 691/86. 697/101.	
الكهف	713/22. 719/29. 723/39. 729/55. 729/56. 731/60. 748/96 .	
مريم	04/05. 09/09. 10/21. 16/34. 30/65. 37/74. 42/85. 43/87.	الجزء الثالث
طه	51/04. 56/15. 60/23. 53/39. 53.68. 71/59.	
الأنبياء	114/31. 118/39. 121/52. 124/60. 134/95.	
الحج	1463/12. 149/18. 154/30. 156/32. 170/76. 173/77 .	
المؤمنون	181/20. 186/34. 189/50. 191/56. 200/90. 204/102.	
النور	208/01. 216/06. 221/19. 242/32. 250/53. 251/55. 252/57. 253/58.	
الفرقان	263/04. 264/05. 267/15. 285/49. 289/59. 290/72.	
الشعراء	301/10. 303/14. 305/17. 310/31. 313/50. 315/59 .318/72. 338/208. 342/221 .	
النمل	351/12. 361/24. 362/25. 366/36. 373/51. 377/62. 387/88.	
القصص	418/41. 420/50. 423/58.	
العنكبوت	451/30	
الروم	469/08 .470/10. 474/24. 484/46.	
لقمان	489/02. 504/33.	
السجدة	506/02. 510/12.	
الأحزاب	522/05. 550/50. 562/61. 575/15. 576/16. 580/23. 583/29. 585/32. 591/48. 592/51 .	
سبأ	575/15. 576/16. 580/23. 583/29. 585/32. 591/48. 512/51.	
فاطر	600/08. 610/28 .	
ياسين	04/01. 16/45. 20/51. 20/52. 24/67. 29/76.	الجزء الرابع
الصفات	34/05. 36/08. 48/75. 48/84. 54/102. 55/103. 59/112. 66/163.	
ص	70/01. 72/03. 82/21. 86/24. 87/24. 91/30. 91/33. 100/50. 103/63. 104/70. 107/76 .	
الزمر	110/01. 116/09. 121/19. 122/22. 125/24. 130/39. 137/56. 141/64. 141/65. 145/68. 46/71. 147/73.	
غافر	149/02. 151/06. 162/28. 167/35. 170/45. 177/67. 180/77.	
فصلت	183/01. 188/10. 203/44.	
الشورى	219/23. 223/26. 227/35. 230/43.	
الزخرف	255/46. 268/88.	
الدخان	271/05. 278/32. 279/34 .	
الجاثية	284/01. 288/12. 288/14.	
الاحقاف	299/10. 301/11. 304/19.	
محمد	321/15. 326/25. 328/30 .	
الفتح	345/27.	
الحجرات	349/01. 355/03 .	
ق	386/19. 386/23. 388/30. 390/33.	
الطور	409/14.	
النجم	420/09. 428/41.	
الرحمن	444/11 .	
الواقعة	455/01. 459/14.	
الحديد	474/10. 483/19.	
المجادلة	189/07.	
الممتحنة	512/01. 519/10.	
الصف	522/02.	
الجمعة	537/11.	
المنافقون	541/04.	
التغابن	551/16 .	
الطلاق	557/04. 558/06 .	
ن	586/09. 595/34.	
الحاقة	601/14.	
نوح	615/01 .	
المدثر	655/42.	
القيامة	659/11.	
الإنسان	668/02 .	
النبأ	684/01. 687/16. 692/40.	
النازعات	694/11.	
الانفطار	691/08.	
المطففين	719/03.	

الانشقاق	.719/01	
الغاشية	. 745/19	
الشمس	. 760/07	
الضحى	. 766/03	
العلق	.783/14	
الزلزلة	.784/04	
البلد	. 764/18	
التكاثر	. 792/04	

احصاء ظاهرة المناسبة في مدونة الكشاف

السورة	الاية والصفحة
الفاتحة	14/5
البقرة	(22/01,تناسب آل عمران 335/1،)(46/6،371/64)(65/14،194،454
آلأ عمران	(335/2،335/1)
النساء	(523/58،521/51)
الأعراف	(116/66،113/60) (97/26 تناسب الزمر113/6)
الكهف	(704/11، 716/25)
طه	(،77/77)
الفرقان	290/63،262/1)
الشعراء	(334/191/190،333/189)
المزمل	642/20)
الفيل	(799/05،قريش 800/2

احصاء ظاهرة الإحالة في مدونة الكشاف

	السورة	الآية ورقم الصفحة
الجزء الأول	البقرة	,,,,,,146/137,61/134,48/128,45/123,35/29,,120/27,,117/108,26/99,25/98,23/8323/74,19/2,17/07,32/17 ,,,,,,194/191,134/185,132/177,126/173,111/168,102/160,96/159,85/155,83/154,74/153,73/149,73/68, ,,,,,,325/301,282/267,255/296,253/264,249/242,221/213,196/212,170-211/204,165/200,146/143, 326/282,
	ألِ عمران	370/62.,373-374/73.,375/74,376-375/76, 377/78, 378/80, 390/97, 395/103, 399/105, 402/112, 403/113, 405/117, 467/153, 441/173-442, 443/175, 446/180, 447/180, 450/187, 454/191, 455/192
	النساء	468/03, 470/04, 471/04, 477/08, 482/11, 486/12, 487/13, 498/24, 500/25, 501/27, 503/30, 505/34, 508/35, 518/46, 522/55, 524/59, 532/72
	المائدة	599/176, 604/03, 607/04, 620/19, 627/32, 630-629/36, 633/41, 637/44, 639/46, 648/54, 650/58,,,,,,,,,,,, 651/60, 675/90, 679/95, 693/113
الجزء الثاني	الأنعام	11/20, 17/31, 18/33, 26/51, 34/66, 36/70, 43/83, 50/96, 54/102, 55/105, 59/113, 61/121, 64/128,,,,,,,,,,, 67/131, 75/145
	الأعراف	98/97,27/26, 107/49, 111/57, 120/73, 123/75, 128/85, 128/86, 133/96, 136/102, 136/103, 146/132,,,,,,,,,, 158/145, 186/190, 188/190, 191/201
	الأنفال	195/02, 202/10, 204/11, 205/13, 208/18, 209/20, 210/24, 219/37, 220/38, 229/50, 232/60
	التوبة	264/30, 266/34, 268/35, 270/37, 286/64, 293/77, 321/120, 322/121, 323/122
	يونس	326/01, 328/02, 328/03, 329/05, 339/22, 345/32, 351/50, 352/53, 353/58, 354/61, 357/64, 363/83
	هود	378/02, 383/13, 383/14, 386/42, 399/46, 401/49, 405/60, 416/83, 426/101, 427/103, 429/105, 438/119
	يوسف	440/01, 441/03, 449/09, 452/19, 466/32, 467/32, 468/35, 469/36, 470/37, 486/65, 491/75, 507/102,,,,,, 511/111
	الرعد	13.519’11.517’01.511’
	إبراهيم	539/04, 545/14, 547/18, 557/35
	الحجر	569/01, 577/34, 579/44, 583/71, 586/74, 586/79-78, 586/80, 591/95
	النحل	599/16, 600/21, 607/41, 607/43, 612/56, 614/63, 615/66, 617/67, 618/68, 621/73, 634/100, 636/106, 645/126
	الإسراء	650/07, 652/13, 656/18, 664/33, 667/36, 668/39, 669/41, 677/63

الكهف	703/05, 709/18, 711/20, 712/22, 715/24, 716/26, 720/30, 724/44, 729/57, 730/59, 732/62, 733/64,,,, 740/78, 748/98, 749/102, 749/104	
مريم	06/09, 12/24, 17/27, 25/58, 30/64, /82, 43/87	الجزء الثالث
طه	81/58, 99/132, 99/133	
الانبياء	115/33, 119/45, 122/56, 128/78, 138/104	
الحج	142/02, 162/46, 165/52, 166/54, 166/55	
المؤمنون	183/24, 191/56, 193/67, 208/116	
النور	225/26	
الفرقان	286/52, 289/60	
الشعراء	301/08'306/19. 320/87. 335/197. 338/208.	
النمل	350/09, 360/23, 366/37,	
القصص	392/04, 395/10	
العنكبوت	426/62	
لقمان	489/02, 492/07	
السجدة	502/01	
الأحزاب	524/06'540/36, 555/50	
ياسين	05/08, 15/33, 23/61	الجزء الرابع
الصفات	35/08, 41/36, 59/113, 59/115, 60/123, 65/158, 65/162	
ص	75/11, 76/13, 76/15, 79/17, 88/25, 90/27, 93/32, 100/50, 102/59, 102/62, 103/63, 109/86	
الزمر	110/01, 111/03, 124/23, 126/29, 147/75	
غافر	190/11, 198/27, 199/33, 200/37	
الشورى	210/07, 212/11, 215/13	
الزخرف	237/08, 243/18, 245/21, 247/31, 260/58	
الدخان	280/41', 283/58	
الجاثية	285/05, 287/11	
الاحقاف	301/11, 302/15, 311/29	
محمد	315/02, 315/03, 225/23, 330/36	
ق	382/14, 386/19	
الذريات	392/08, 400/22, 402/37, 414/42, 423/23, 428/28, 428/41	
القمر	432/07, 435/14	
الواقعة	470/87	
المجادلة	489/04	
سبأ	568/03, 571/13, 574/14, 579/21, 583/27, 585/33,	
التغابن	547/05, 550/15	
المنافقون	539/03	
الملك	581/20, 582/27	
ن	584/01	
الحاقة	603/27, 606/47, 608/51	
المعارج	609/06, 610/15	
نوح	619/24	
الجن	623/02, 624/07	
المدثر	657/54	
النبأ	691/37	
النازعات	698/26	
عبس	701/03	
التكوير	711/19	
المطففين	719/03, 728/21	
الطارق	735/08, 736/13	
البلد	755/05, 755/06	
الشمس	760/12, 761/14,	
الضحى	817/01, 818/03	

احصاء ظاهرة التكرار في مدونة الكشاف

السورة	الآية ورقم الصفحة	
الفاتحة	06-15/7.	الجزء الأول
البقرة	01/30. 05/45. 07/52. 21/90. 37/129. 59/143. 61/146. 67-69/151. 149-150/206. 230/273. 230/275.	

	.333/286 .298/253	
أل عمران	.336/02 .345/18 .353/30 .365/49 .365/49 .440/170 .440-443/177 .457/195	
النساء	.468/03 .553/04 .565/116 .574/132	
المائدة	.664/63	
الأنعام	.66/130	الجزء الثاني
الأعراف	.104/40 .112/58 .131/92-91 .134/99 .173/166 .185/187	
الأنفال	.230/54 .235/66 .284-283/60 .285/63 .318/118	
يونس	.349/43-42 .353/57 .354/59-58 .365/88 .367/90	
هود	.405/58 .405/60 .470/37 .502/90	
النحل	.616/67 .632/94	
الإسراء	.658/24 .669/41 .700/109	
الكهف	. 703/04	
مريم	.44/90 .45/91	الجزء الثالث
طه	.54/12 .74/68	
الأنبياء	.111/24 .146/09 .147/12	
الشعراء	.324/110 .334/190	
النمل	.347/03	
القصص	.409/32	
الروم	.468/06 .483/45	
الملائكة	. 595/01	
الصفات	.63/149	الجزء الرابع
ص	.76/13	
غافر	.167/37 .176/61	
الجاثية	.285/06	
محمد	.328/30	
ق	.387/26	
الذاريات	. 405/51	
القمر	. 439/38	
الرحمن	.439/39	
التغابن	. 547/02	
الطلاق	.560/08	
الملك	.576/04	
النبأ	.684/04	
الانفطار	.717/17	
الطارق	. 737/18	
الاعلى	. 739/09	
الشرح	. 701/05	
التكاثر	.792/03 . 792/05	

احصاء ظاهرة اللغات في القرآن

السورة	الآية ورقم الصفحة	
الفاتحة	06/01, 15//07-06	الجزء الأول
البقرة	23/1, 39/03, 47/6, 48/6, 51/7, 66/14, 68/15, 109/25, 114/26, 127/35, 130/39, 168/95, 170/98,, 173/102, 227/185, 251/206, 292/247, 322/278, 325/282	
أل عمران	335/03, 363/45	
النساء	535/76	
المائدة	627/32	
الأعراف	105/43, 158/145،159/148	
الأنفال	196/04	
التوبة	278/51, 297/83, 300/90, 305/100, 309/107	
يونس	335/16 346/34, 94.371	
هود	429/105 .430/107, 433/113’	
يوسف	446/08, 452/19, 462/30, 466/31, 468/35, 468/36, 482/54	
الرعد	511/1, 512/04, 530/31	
إبراهيم	544/14	
الحجر	590/91	

النحل	608/45, 612/57, 614/62	
الإسراء	676/60, 697/101	
الكهف	746/94	
مريم	486/54	الجزء الثالث
طه	573/14, 592/50	
ياسين	03/01, 23/60	الجزء الرابع
الصفات	38/18, 60/123	
الزمر	140/63	
غافر	159/21, 161/26, 202/44	
السجدة	281/45-44-34	
الاحقاف	281/45-44-34	
محمد	325/22	
الفتح	335/10	
الحجرات	377/14	
المجادلة	485/02	
الانسان	670/12	
الغاشية	745/22	
العاديات	788/06	

احصاء ظاهرة سبب النزول في مدونة الكشاف

السورة	الآية ورقم الصفحة	
البقرة	171//99, 175/104, 176/106, 176/108, 180/115, 185/125, 191/131, 201/143, 206/154, 221/178, 232/187, 234/189, 237/195, 244/197, 245/198, 250/204, 251/207, 257/215, 258/217, 259/218, 260-259/219, 264/221, 265/222, 266/223, 274/229, 278-277/232, 304/256, 317/172, 319/274, 322/278	الجزء الأول
آل عمران	340/12, 348/23, 350/26, 376/76, 376/77, 377/79,/78 -378, 386/90, 413/391128/96, 425/149, 426/152, 434/160, 441-440/172, 445/179, 456/195, 459/199	
النساء	463/02, 467/03, 488/16-15, 498/24, 511/38, 515/43, 523/57, 525/60, 530-529/65, 531/69, 539/80, 542/84, 562-561/106-557105/100, 568-567/123, 574/131, 54/145, 584/153, 596/172-597	
المائدة	605/03, 614-613/11, 628/33, 640/63849/45, 641/50, 649/55, 650/58-57, 651/60, 653/61, 560-559/67, 672-671/88-87, 676/93, 677/94, 687/106-688,	
الأنعام	13/25, 19-18/33, 19/35, 28-27/52, 36/70, 63/123, 72/140	الجزء الثاني
الأعراف	190/200, 192/204	
الأنفال	195/01- 194, 212/25, 214/27, 219/36, 228/48, 234/74, 237-236/67, 237-238/68	
التوبة	242/, 242/02, 244/02	
يونس	254/17, 257/24, 267/35, 273/41, 291/74, 293/76, 294/80, 307-306/102, 308/105, 310/107, 311/108, 315-314/113, 315/114	
هود	379/05, 435/114	
يوسف	530-529/31	
الرعد	576/24, 589/88	
النحل	592/01, 593/04, 645-644/126	
الإسراء	672/54, 684-683/73, 685/77, 689-688/81, 690/85, 700/110	
الكهف	22/ٔ712, 717/28, 750/109, 751/110	
ياسين	06/09	الجزء الرابع
الصفات	38/11, 44/50	
ص	35/95	
الزمر	116/09, 123/23, 125/24, 127/31, 127/32, 129/38, 135/53, 143/67	
غافر	199/33, 205/50	
الشورى	221/23, 223/27, 228/32, 228/38, 234/51	
الزخرف	259/59, 263/63, 266/82	
الجاثية	288/14, 293/29	
الاحقاف	299/10, 303/16, 303/17	
محمد	319/11, 328/32	
الحجرات	350/01, 356/03, 358/04, 364/09, 370/11, 374/12, 375/13, 377/14	
ق	387/24, 392/38	
الذاريات	405/555	
النجم	427/34	
القمر	440/43	
الرحمن	5447/29	
الواقعة	459/13, 469/82, 470/91	
الحديد	474/10, 477/12, 483/29	
المجادلة	485/01, 490/07, 490/15, 497/22	
الحشر	501/05, 502/06, 505/09	
الممتحنة	512/01, 518/11	

الصف	527/10 ,522/02	
المنافقون	543/ 08	
التغابن	550/ 08	
الطلاق	556/ 03	
التحرير	563/1	
ن	596/49 ,587/13	
المعارج	613/32 ,608/01	
الحاقة	604/28	
المدثر	651/30 ,647/14 ,647/11	
القيامة	664/33 ,659/04	
النازعات	698/40	
عبس	701/02	
الهمزة	790/01	
الكوثر	808/03	
المسد	814/03	
النازعات	698/40	
عبس	701/02	

احصاء ظاهرة النسخ في مدونة الكشاف

	السورة	**الآية ورقم الصفحة**
الجزء الأول	الفاتحة	
	البقرة	153/70-69. 154/73. 176/106. 198/143. 206/149. 220/178. 224/181. 225/183. 235/190. 257/215. 264/221. 289/240. 304/256.
	أل عمران	386/63. 477/08.
	النساء	487/15. 490/19. 498/24.
	المائدة	602/02. 610/06. 187/106.
الجزء الثاني	الأنعام	83/159. 233/61.
	الأنفال	235/65. 239/72. 240/75.
	التوبة	244/02. 249-248/04. 266/34. 273/41. 348/41.
	النحل	617/67.
	الإسراء	658/24. 701/110.
الجزء الثالث	مريم	14/26.
	المؤمنون	202/96.
	النور	210/02. 212/03 .
	الفرقان	283/44. 291/63.
	العنكبوت	457/46.
	الاحزاب	553/52 .
الجزء الرابع	الزخرف	236/04 .
	محمد	324/20.
	المجادلة	494/13 .
	الممتحنة	518/11.
	الجمعة	434/10 .
	الجن	637/02. 640/09. 643/19.
	الاعلى	739/05 .

احصاء ظاهرة المبهمات في مدونة الكشاف

	السورة	**الآية ورقم الصفحة**
الجزء الأول	الفاتحة	17/16/07.
	البقرة	89/21. 114/26. 123/29. 127/34. 153/70. 160/85. 168/96. 188/127.
	النساء	482/11.
الجزء الثاني	الأنعام	12/22.
	هود	384/16 .
	يوسف	447/09.
	إبراهيم	546/16 .
	النحل	609/48 .
	الإسراء	651/09. 690/85.
	الكهف	720/30.

الجزء الثالث	مريم	.09/16 .06/09
	طه	.60/24
	المؤمنون	. 184/01
	الفرقان	.292/66
	الشعراء	.344/227
	القصص	.406/26
	الروم	.481/15
	الاحزاب	.592/02
الجزء الرابع	الصفات	.38/19
	غافر	. 149/02
	الزخرف	.252/36
	الاحقاف	.307/24
	الفتح	. 348/29
	النبأ	.684/01
	البروج	. 729/01

احصاء ظاهرة المكي والمدني في مدونة الكشاف :

اسم السورة	مـــكـيـــة / مدنيـــــتة	الجزء و الصفحة
سورة الفاتحة	مكية و قيل : مكية و مدنية لأنها نزلة بمكة مرة و بالمدينة مرة أخرى	ج1ص 1
سورة البقرة	مدنية و هي مائتان و سته و ثمانون آية	ج1ص 19
سورة آل عمران	مدنية و هي مائتا آية	ج1ص 365
سورة النساء	مدنية و هي مائة و ست و سبعون آ ية	ج1ص 461
سورة المائدة	مدنية إلا الآية 3 فنزلة بعرفات في حجة الوداع. وهي مائة و عشرون آية نزلت بعد الفتح	ج1ص 600
سورة الانعام	مكية إلا الآيات 20 و 23 و 91 و 93 و 114 و 141 و 151و 152 و 153 فمدنية و عن ابن عباس غير ست آيات و آياتها 165 نزلت بعد الحجر	الجزء الثاني ص 1
سورة الاعراف	مكية غير ثامن آيات : و اسألهم عن القرية، إلى و إذا نتق الجبل. و هي مائتان و ست آيات[نزلت بعد ص]	الجزء الثاني ص 85
سورة الانفال	مدنية إلا من آية 30 إلى 36 فمكية و هي خمس و سبعون آية [نزلت بعد البقرة]	الجزء الثاني ص 193
سورة التوبة	مدنية إلا الآيتين الاخيرتين فمكيتان و آياتها 130 و قيل 129 نزلت بعد المائدة	الجزء الثاني ص 241
سورة يونس	مكية إلا الآيات 40 و 94 و 95 و 96 فمدنية و هي 109 آيات نزلت بعد الاسراء	الجزء الثاني ص 322
سورة هود	مكية إلا الآيات 12 و 17 و 114 فمدنية و هي مائة و ثلاث و عشرون آية نزلت بعد سورة يونس	الجزء الثاني ص 377
سورة يوسف	مكية إلا الآيات 1و 2 و3 و 7 فمدنية و هي 111 آية نزلت بعد سورة هود	الجزء الثاني ص 440
سورة الرعد	مدنية و قيل مختلف فيها و 43 آية نزلت بعد سورة محمد	الجزء الثاني ص 511
سورة ابراهيم	مكية إلا آيتي 28 و 29 فمدنيتان و آياتها 52 نزلت بعد سورة نوح	الجزء الثاني ص 537
سورة الحجر	مكية إلا آية 87 فمدنية و هي 99 آية نزلت بعد سورة يوسف	الجزء الثاني ص 569
سورة النحل	مكية غير ثلاث في آخرها وتسمى النعم و هي مائة و ثمان و عشرون	الجزء الثاني ص 592
سورة الاسراء	مكية إلا الآيات 22 و 32 و 33 و 57، وم آية 73 إلى غاية 80 فمدنية و آياتها 111 نزلت بعد القصص	الجزء الثاني ص 642
سورة الكهف	مكية إلا آية 38 و من آية 83 إلى غاية 101 فمدنية	الجزء الثاني ص702
سورة مريم	مكية الا ايتي[58 و 71 فمدنيتان] وآياتها 98 آية [نزلت بعد سورة فاطر]	الجزء الثالث ص 2
سورة طه	مكية إلا آيتي[130 و 131 فمدنيتان] وهي 135 آية [نزلت بعد سورة مريم]	الجزء الثالث ص49
سورة الانبياء	مكية و آياتها 112 [نزلت بعد سورة ابراهيم]	الجزء الثالث ص 100
سورة الحج	مكية غير ست آيات، وهي : هذان خصمان ...الي قوله ... إلى الصراط الحميد وهي ثمان و سبعون آية	الجزء الثالث ص 141
سورة المؤمنون	مكية، وهي مائة و تسع عشرة آية وثماني عشرة عند الكوفيين [نزلت بعد سورة الانبياء]	الجزء الثالث ص 174
سورة النور	مدنية، و هي إثنان وستون آية و قيل أربع و ستون [نزلت بعد سورة الحشر]	الجزء الثالث ص 208
سورة الفرقان	مكية إلا الآيات 67 و 69 و 80 فمدنية و آياتها 77 آية	الجزء الثالث ص 262
سورة الشعراء	مكية إلا قوله (و الشعراء ... إلى آخر السورة) و هي مائتان و سبع و عشرون آية و في رواية وست وعشرون آية نزلت بعد الواقعة	الجزء الثالث ص 298
سورة النمل	مكية، وهي ثلاث وتسعون آية، و قيل أربع و تسعون نزلت بعد سورة الشعراء	الجزء الثالث ص 364
سورة القصص	مكية الا من آية 52 إلى غاية 55 فمدنية، و آية 85 فبالجحفة أثناء الهجرة و آياتها 88 نزلت بعد النمل	الجزء الثالث ص 391
سورة العنكبوت	مكية إلا من 1 إلى غاية آية 11 فمدنية و آياتها 69 نزلت بعد الرومة	الجزء الثالث ص 438
سورة الروم	مكية إلا آية 18 فمدنية و آياتها 60 نزلت بعد الانشقاق	الجزء الثالث ص 466
سورة لقمان	مكية إلا الآيات 27 و 28 و 29 فمدنية و آياتها 34 و قيل 33 نزلت بعد الصافات	الجزء الثالث ص 489

سورة السجدة	مكية إلا من الآية 16 إلى غاية الآية 20 فمدنية و آياتها 30 و قيل 29 نزلت بعد المؤمنون	الجزء الثالث ص 506
سورة الأحزاب	مدنية و هي ثلاث و سبعون آية نزلت بعد آل عمران	الجزء الثالث ص 518
سورة سبإ	مكية إلا الآية 6 فمدنية و آياتها 54 نزلت بعد لقمان	الجزء الثالث ص 566
سورة فاطر	مكية و هي خمس و أربعون آية نزلت بعد الفرقان	الجزء الثالث ص 595
سورة يس	مكية، [إلا آية 45 فمدنية] وآياتها 83 [نزلت بعد الجنّ]	الجزء الرابع ص03
سورة الصافات	مكية، وهي مائة وإحدى وثمانون آية، وقيل: واثنتان وثمانون [نزلت بعد الأنعام]	الجزء الرابع ص 33
سورة ص~	مكية، وهي ست وثمانون آية، وقيل ثمان وثمانون آية [نزلت بعد القمر]	الجزء الرابع ص70
سورة الزمر	مكية، إلا قوله قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ... الآية وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون آية. وقيل ثنتان وسبعون آية [نزلت بعد سورة سبإ]	الجزء الرابع ص110
سورة غافر	مكية. قال الحسن: إلا قوله وسبح بحمد ربك، لأن الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها: أنها مكيات: عن ابن عباس وابن الحنفية وهي خمس وثمانون آية، وقيل ثنتان وثمانون [نزلت بعد الزمر]	الجزء الرابع ص148
سورة فصلت	و تسمي السجدة مكية، وآياتها 54 وقيل 53 آية [نزلت بعد غافر]	الجزء الرابع ص184
سورة الشورى	مكية [إلا الآيات 23 و 24 و 25 و 27 فمدنية] وآياتها 53 [نزلت بعد سورة فصلت]	الجزء الرابع ص208
سورة الزخرف	مكية. وقال مقاتل: إلا قوله وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا وهي تسع وثمانون آية [نزلت بعد الشورى]	الجزء الرابع ص235
سورة الدخان	مكية، إلا قوله إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا ... الآية وهي سبع وخمسون آية. وقيل تسع وخمسون [نزلت بعد سورة الزخرف]	الجزء الرابع ص269
سورة الجاثية	مكية [إلا آية 14 فمدنية] وآياتها 37 وقيل 36 آية [نزلت بعد الدخان]	الجزء الرابع ص284
سورة الاحقاف	مكية [إلا الآيات 10 و 15 و 35 فمدنية] وآياتها 34 وقيل 35 آية [نزلت بعد الجاثية]	الجزء الرابع ص294
سورة محمد	مدنية عند مجاهد. وقال الضحاك وسعيد بن جبير: مكية. وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية. وقيل ثمان وثلاثون [نزلت بعد الحديد]	الجزء الرابع ص314
سورة الفتح	مدنية [نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية] وآياتها 29 [نزلت بعد الجمعة]	الجزء الرابع ص331
سورة الحجرات	مدنية، وآياتها 18 [نزلت بعد المجادلة]	الجزء الرابع ص
سورة ق	مكية [إلا آية 38 فمدنية] وآياتها 45 [نزلت بعد المرسلات]	الجزء الرابع ص379
سورة الذاريات	مكية وآياتها 60 [نزلت بعد الأحقاف]	الجزء الرابع ص394
سورة الطور	مكية، وهي تسع وأربعون، وقيل: ثمان وأربعون آية [نزلت بعد السجدة]	الجزء الرابع ص408
سورة النجم	مكية [إلا آية 32 فمدنية] وآياتها 62 وقيل 61 آية [نزلت بعد الإخلاص]	الجزء الرابع ص416
سورة القمر	مكية [إلا الآيات 44 و 45 و 46 فمدنية] وآياتها 55 [نزلت بعد الطارق]	الجزء الرابع ص430
سورة الرحمن	مدنية وآياتها 78 [نزلت بعد الرعد]	الجزء الرابع ص442
سورة الواقعة	مكية [إلا آيتي 81 و 82 فمدنيتان] وآياتها 96 وقيل 97 آية [نزلت بعد طه]	الجزء الرابع ص455
سورة الحديد	مدنية، وهي تسع وعشرون آية [نزلت بعد الزلزلة]	الجزء الرابع ص481
سورة المجادلة	مدنية، وآياتها 22 [نزلت بعد المنافقون]	الجزء الرابع ص484
سورة الحشر	مدنية، وهي أربع وعشرون آية [نزلت بعد البينة]	الجزء الرابع ص498
سورة الممتحنة	مدنية، وهي ثلاث عشرة آية [نزلت بعد الأحزاب]	الجزء الرابع ص510
سورة الصف	مدنية، وآياتها 14 [نزلت بعد التغابن]	الجزء الرابع ص522
سورة الجمعة	مدنية، وآياتها 11 [نزلت بعد الصف]	الجزء الرابع ص529
سورة المنافقون	مدنية، وهي إحدى عشرة آية [نزلت بعد الحج]	الجزء الرابع ص538
سورة التغابن	مختلف فيها، وهي ثمان عشرة آية [نزلت بعد التحريم]	الجزء الرابع ص545
سورة الطلاق	مدنية، وهي إحدى عشرة، أو اثنتا عشرة، أو ثلاث عشرة آية [نزلت بعد الإنسان]	الجزء الرابع ص551
سورة التحريم	مدنية، وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم وهي ثنتا عشرة آية [نزلت بعد الحجرات]	الجزء الرابع ص562
سورة الملك	مكية، وهي ثلاثون آية [نزلت بعد الطور] وتسمى: الواقية، والمنجية، لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر	الجزء الرابع ص574
سورة ن	مكية، وهي اثنان وخمسون آية [نزلت بعد العلق]	الجزء الرابع ص584
سورة الحاقة	مكية، وآياتها 52 [نزلت بعد الملك]	الجزء الرابع ص598
سورة المعارج	مكية، وآياتها 44 [نزلت بعد الحاقة]	الجزء الرابع ص608
سورة نوح	مكية، وهي ثمان وعشرون آية [نزلت بعد النحل]	الجزء الرابع ص615
سورة الجن	مكية، وآياتها 28 [نزلت بعد الأعراف]	الجزء الرابع ص622
سورة المزمل	مكية [إلا الآيات 10 و 11 و 20 فمدنية] وآياتها 19 وقيل 20 [نزلت بعد القلم]	الجزء الرابع ص634
سورة المدثر	مكية، وهي ست وخمسون آية [نزلت بعد المزمل]	الجزء الرابع ص644
سورة القيامة	مكية، وآياتها 40 [نزلت بعد القارعة]	الجزء الرابع ص657

سورة الانسان	مدنية، وآياتها 31 [نزلت بعد الرحمن]	الجزء الرابع ص665
سورة المرسلات	مكية، [إلا آية 48 فمدنية] وآياتها 50 [نزلت بعد الهمزة]	الجزء الرابع ص672
سورة عم يتساءلون	مكية، وتسمى سورة النبإ، وهي أربعون، أو إحدى وأربعون آية [نزلت بعد المعارج]	الجزء الرابع ص683
سورة النازعات	مكية، وهي خمس أو ست وأربعون آية [نزلت بعد النبإ]	الجزء الرابع ص692
سورة عبس	مكية، وآياتها 42 وقيل 41 [نزلت بعد النجم]	الجزء الرابع ص700
سورة التكوير	مكية، وآياتها 29 [نزلت بعد المسد]	الجزء الرابع ص706
سورة الانفطار	مكية، وآياتها 19 [نزلت بعد النازعات]	الجزء الرابع ص714
سورة المطففين	مكية، وآياتها 36 [نزلت بعد العنكبوت، وهي آخر سورة نزلت بمكة]	الجزء الرابع ص718
سورة الانشقاق	مكية، وآياتها 25 [نزلت بعد الانفطار]	الجزء الرابع ص725
سورة البروج	مكية، وآياتها 22 [نزلت بعد الشمس]	الجزء الرابع ص729
سورة الطارق	مكية، وآياتها 17 [نزلت بعد البلد]	الجزء الرابع ص734
سورة الاعلى	مكية، وآياتها 19 [نزلت بعد التكوير]	الجزء الرابع ص737
سورة الغاشية	مكية، وآياتها 26 [نزلت بعد الذاريات]	الجزء الرابع ص741
سورة الفجر	مكية، وآياتها 30 وقيل 29 [نزلت بعد الليل]	الجزء الرابع ص746
سورة البلد	مكية، وآياتها 20 [نزلت بعد ق]	الجزء الرابع ص753
سورة الشمس	مكية، وآياتها 15 [نزلت بعد القدر]	الجزء الرابع ص758
سورة الليل	مكية، وآياتها 21 «نزلت بعد الأعلى»	الجزء الرابع ص761
سورة الضحى	مكية، وآياتها 11 «نزلت بعد الفجر»	الجزء الرابع ص765
سورة الشرح	مكية، وآياتها 8 «نزلت بعد الضحى»	الجزء الرابع ص770
سورة التين	مكية، وآياتها 8 [نزلت بعد البروج]	الجزء الرابع ص773
سورة العلق	مكية، وآياتها 19 [وهي أول ما نزل من القرآن]	الجزء الرابع ص775
سورة القدر	مكية، وقيل مدنية، وآياتها 5 [نزلت بعد عبس]	الجزء الرابع ص780
سورة البينة	مكية، وقيل: مدنية، وآياتها 8 [نزلت بعد الطلاق]	الجزء الرابع ص781
سورة الزلزلة	مدنية وقيل مكية، وآياتها 8 [نزلت بعد النساء]	الجزء الرابع ص783
سورة العاديات	مكية، وقيل مدنية، وآياتها 11 [نزلت بعد العصر]	الجزء الرابع ص786
سورة القارعة	مكية، وآياتها 11 [نزلت بعد قريش]	الجزء الرابع ص789
سورة التكاثر	مكية، وآياتها 8 «نزلت بعد الكوثر»	الجزء الرابع ص791
سورة العصر	مكية، وآياتها 3 «نزلت بعد الشرح»	الجزء الرابع ص793
سورة الهمزة	مكية، وآياتها 9 [نزلت بعد القيامة]	الجزء الرابع ص794
سورة الفيل	مكية، وآياتها 5 «نزلت بعد الكافرون»	الجزء الرابع ص797
سورة قريش	مكية، وآياتها 4 «نزلت بعد التين»	الجزء الرابع ص800
سورة الماعون	مكية ثلاث آيات الأول، مدنية البقية، وآياتها 7 «نزلت بعد التكاثر»	الجزء الرابع ص803
سورة الكوثر	مكية، وآياتها 3 «نزلت بعد العاديات»	الجزء الرابع ص806
سورة الكافرون	مكية، وهي ست آيات «نزلت بعد الماعون» ويقال لها ولسورة الإخلاص: المقشقشتان، أى المبرئتان من النفاق	الجزء الرابع ص808
سورة النصر	نزلت بمنى في حجة الوداع، فتعد مدنية، وهي آخر ما نزل من السور وآياتها 3 «نزلت بعد التوبة»	الجزء الرابع ص810
سورة المسد	مكية، وآياتها 5 [نزلت بعد الفاتحة]	الجزء الرابع ص813
سورة الإخلاص	مكية، وقيل مدنية، وآياتها 4 «نزلت بعد الناس»	الجزء الرابع ص817
سورة الفلق	مكية، وقيل مدنية، وآياتها 5 «نزلت بعد الفيل»	الجزء الرابع ص820
سورة الناس	مكية، وقيل مدنية، وآياتها 6 [نزلت بعد الفلق]	الجزء الرابع ص823

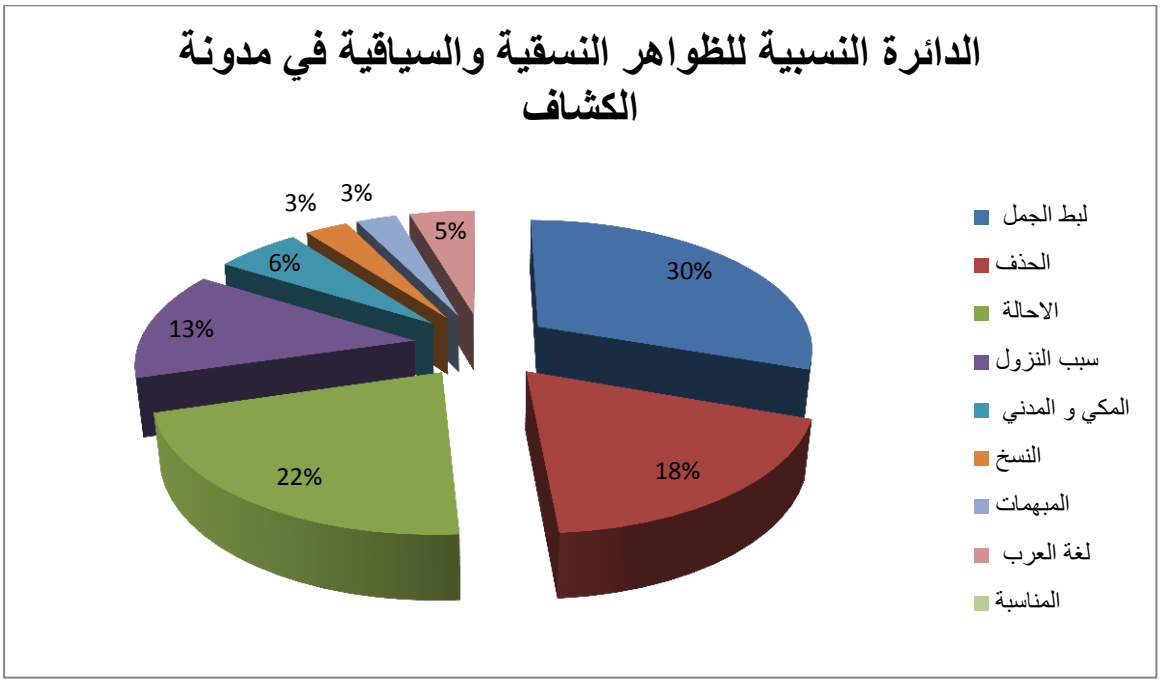

من خلال الجداول الإحصائية المعروضة يتضح لنا وجود تباين وتفاوت في نسب ورود الظواهر الموجودة في مدونة الكشاف فظاهرة العطف أكثر الظواهر تداولا بنسبة 30٪ مقارنة بالحذف 18٪ ثم يليه مباشرة الإحالة بنسبة تقدر بـ 22٪ أما التكرار، والنسخ و المكي والمدني وسبب النزول فهي نسب متقاربة والملاحظ أن الظواهر المتعلقة ببنية النص تأخذ حيزا معتبرا في كتاب " الكشاف " وهذا راجع إلى حس " الزمخشري " اللغوي، الذي نجده دائما يركز على البنية النحوية والبلاغية في نفسير آيات الذكر الحكيم، وهذا إن دل على شيء فإنه لا يدل على أنه أهمل الظواهر السياقية بل هي كانت حاضرة في كتابه ولكن بنسب متفاوتة ويظهر ذلك جليا في إرتفاع نسبة اللغات في القرآن الكريم من خلال المدونة. وهو ما كان سببا في تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين متباينين موسومين بالظواهر النسقية والظواهر السياقية وهو ما سنورده بالتأصيل والتحليل والتطبيق .

تمهيد :

يحتكم النص عادة إلى بُنيات لغوية تساهم في ترابط وحداته وانتاج معانيه ودلالاته التي يقصدها منتجه خاصة إذا تعلق الأمر بتفسير القرآن "كالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل" الذي هو موضوع بحثنا؛ فإذا كان القرآن نصّا واحدا مقترنا بعضه ببعض اقترانا وثيقا يتجلى فيه التماسك والتلاحم الذي تنتجه ظواهر تُعرف في العُرف اللساني بالظواهر النسقية. إذا فماهي الظاهرة النسقية؟

ورد في لسان العرب "لابن منظور" :« نسق النَّسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء »[1]

أمّا اصطلاحا: فجاء مفهوم مصطلح نسق عند " نعمان بوقرة " : « هو ما يتولد عن تدرّج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه»[2]

وعليه فالظواهر النسّقية هي مجموعة من الظواهر تتعلق بالروابط بين مكونات النّص الواحد لا تتجاوزه إلى المقام، ولا إلى النصوص الأخرى. باستخدام وسائل نسقية مثل العطف، والحذف، والاحالة، والتكرار والمناسبة

المبحث الأول : الظواهر النسقية

المطلب الأول : ترابط الجمل

1. العطف :

إذا سلَّمنا منطقيا أن العطف ظاهرة من الظواهر النّسقية التي تسهم مساهمة فعّالة في بناء النص وهذا ما أشار اليه "ابن منظور" في "لسان العرب" عندما عرّف النسْق : « بالتسكين مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض؛ ويقال نسقت بين الشيئين وتناسقت و النّسْق : العطف على الأول و الفعل كالفعل والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق» [3] ولتقريب معنى العطف أكثر وجب تقديم معناه المعجمي فقد ورد تعريف العطف في معجم العين : « عَطَفْتُ الشيءَ: أَمَلْتُه. وانعطف الشيء: انعاج. وعَطَفْتُ عليه: انصرفت. وعَطَفْتُ رأسَ الخَشَبَةِ، أي: لَوَيْتُ. وقوله: "ثانيَ عِطْفِهِ "أي: لاوي عُنُقِه، وهُنَّ عواطفُ: أي: ثواني الأعناقِ. وثَنَى فلانٌ عى عِطْفِهِ إذا أعرضَ عنكَ وجفاك. وتَعْطِفُ على ذي رَحِمٍ، في الصّلة والبرّ. وعَطَفَ اللهُ

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، ج 14(م ن)، ص 247.

[2] نعمان بوقرة : المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان الاردن، ط2، 2010، ص 140.

[3] ابن منظور : لسان العرب، ج 14(م ن)، ص 247.

فلاناً على فلانٍ عطفا. »[1] ويعرفه في الاصطلاحي جورج مونان :» عطف Coordination لسانيات العطف هو أحد نمطي التوسع ذلك الذي تكون فيه وظيفة العنصر المضاف إلى الملفوظ متماثلة مع تلك التي للعنصر الموجود مسبقا في نفس الإطار بحيث إننا نجد بنية الملفوظ البدائي إذا ألغينا العنصر الموجود مسبقا (والعلامة المحتملة للعطف)» [2] ويعرفه "ابن الحاجب":»تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة »[3].

من خلال هذان التعريفان نستنبط أن هناك علاقة بين المعنى المعجمي، والمعنى الاصطلاحي تتمثل في كون العطف تعلُّقَ الألفاظ بعضها ببعض وتميل ميلا إلى بعضها البعض لتشكِل لنا نصًّا .

وبعودتنا إلى كتاب "الكشاف" عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري" واستنباط ظاهرة العطف فيه فلنا أن نقدم تعريف العطف عند الزمخشري : « العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد، وعطف جملة على جملة » [4].وانطلاقا من تعريف "الزمخشري" للعطف يتجلى لنا أن عطف مفرد على مفرد هو ما اصطلح عليه بعطف البيان أما عطف جملة على جملة هو عطف النسق عنده. إذا فعطف النسق هو محور بحثنا كونه تراصفا للجمل وتتابعها بعضها على بعض محققة لنا نسقا لغويا ذا دلالة بفضل حروف العطف التي يُعَدِّدُهَا "الزمخشري" عشرة حروف (الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وأمّا، وأم، ولا، وبل ،ولكن)

وقبل استنباط ظاهرة العطف من كتابه "الكشاف" أيضا وجب علينا أن ننوه أن "الزمخشري" عند تفسيره لآية من آيات القرآن الكريم تحوي ظاهرة العطف يستخدم عبارات تدل على ذلك وهي : (فإن قلتَ بما اتصل ...قلتُ عطف ...) أو (... الموصول على أنه...) أو (وقصة ... عن آخرها معطوفة على قصة ...) أو (فإن قلتَ أن تعلق قوله... قلت ...) أو (فلك أن تقول هو معطوف على قوله) .

كما لاحظنا أيضا أن "الزمخشري" في تفسيره "للكشاف" لم يصنف ظاهرة العطف على أنها ظاهرة نحوية بحتة بل أيضا يصنفها كظاهرة بلاغية لها جمالياتها فراح مرة إن استدعى الأمر فسّر الظاهرة على أنها ظاهرة نحوية ومرة أخرى فسّرها على أنها ظاهرة بلاغية. وعليه فسنقسم الظاهرة النسقية العطف من خلال كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري" إلى قسمين اثنين :

1.1.العطف ظاهرة نسقية نحوية :لعطف النسق أحكام كما جاءت في كتب النحو متمثلة في مايلي:

---

(1) عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي ،ابراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس،ج2،(د ط)،ص 17.

(2) جورج مونان : معجم اللسانيات، ص 304.

(3) جمال الدين ابو عمرعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي : الكافية في النحو، شرح رضي الدين الاستربادي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، 1995، ج1، ص 318 .

(4) محمود الزمخشري : المفصل، طبعه محمد الشيرازي، (د د)، (د ط) (دت)، ص 74.

1.1.1.عطف الفعل على الاسم و العكس :كقول الزمخشري في تفسير الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[سورة الأنعام (6): آية 95] «فإن قلت : كيف قال مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ بلفظ اسم الفاعل، بعد قوله يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ قلت : عطفه على فالق الحب والنوى، لا على الفعل، ويخرج الحيَّ من الميت : موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى لأنّ فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس إخراج الحيّ من الميت ».[1] ولقوله أيضا﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[سورة الحديد (57) : آية 18] «فإن قلت : علام عطف قوله وَأَقْرَضُوا؟ قلت : على معنى الفعل في المصدّقين، لأنّ اللام بمعنى الذين، واسم الفاعل بمعنى اصدقوا، كأنه قيل : إنّ الذين اصدقوا وأقرضوا».[2]

2.1.1 عطف الفعل على الفعل : قال الله تعالى﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذلِكَ النُّشُورُ﴾[سورة فاطر (35) : آية 9] «فإن قلت: لم جاء فَتُثِيرُ على المضارعة دون ما قبله، وما بعده؟ قلت : ليحكى الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية، بحال تستغرب، أوتهمّ المخاطب، أو غير ذلك، كما قال تأبط شرا: بأنّ قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصّحيفة صحصحان فأضربها بلا دهش فخرّت صريعا لليدين وللجران لأنه قصد أن يصوّر لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول، كأنه يبصرهم إياها ويطلعهم على كنهها، مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول، وثباته عند كل شدّة»[3] وقوله تعالى :﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا ما أَصابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (153)﴾ [سورة آل عمران (3) : الآية 153] فأثابكم عطف على صرفكم »[4]

3.1.1.عطف الضمير المنفصل على الظاهر : قال تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغاءَ مَرْضاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَما أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾[سورة الممتحنة (60):الآية 1] «فإن قلت : تُلْقُونَ بم يتعلق؟ قلت : يجوز أن يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وبأولياء صفة له. ويجوز أن يكون استئنافا. فإن قلت : إذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هوله، فأين الضمير البارز وهو قولك : تلقون إليهم أنتم بالمودّة؟ قلت : ذلك إنما اشترطوه

---

[1] محمود الزمخشري :الكشاف ،ج 2، ص ص 47- 48.

[2] المصدر نفسه ،ج 4، ص 478.

[3].المصدر نفسه ،ج 3، ص 601

[4] المصدر نفسه ،ج1، ص 426.

في الأسماء دون الأفعال، لو قيل : أولياء ملقين إليهم بالمودّة على الوصف. لما كان بد من الضمير البارز والإلقاء عبارة عن إيصال المودّة والإفضاء بها إليهم : يقال ألقى إليه خراشى صدره ، وأفضى إليه بقشوره.»[1]

وقال تعالى ،﴿وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً (131) ﴾[سورة النساء (04):الآية131] «منْ قَبْلِكُمْ متعلق بوصينا، أو بأوتوا وَإِيَّاكُمْ عطف على الَّذِينَ أُوتُوا»[2]

4.1.1.العطف على الضمير المرفوع : قال تعالى : ﴿وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)﴾ [سورة البقرة (02) :آية 35] «وأَنْتَ تأكيد للمستكن في : (اسْكُنْ) ليصح العطف عليه».[3] وقال تعالى :﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى (129)﴾[سورة طه (20):آية 129] «وَأَجَلٌ مُسَمًّى لا يخلو من أن يكون معطوفا على كَلِمَةٌ أو على الضمير في لَكانَ أى لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل»[4]

5.1.1.العطف على الضمير المجرور : قال الله تعالى : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾[سورة البقرة(01)الآية 217] «والمسجد الحرام : عطف على سبيل اللَّه، ولا يجوز أن يعطف على الهاء في : (بِهِ).»[5]

وقال تعالى :﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً (127) ﴾[سورة النساء (4) : آية 127] «(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) ويجوز أن يكون مجروراً على القسم، كأنه قيل : قل اللَّه يفتيكم فيهنّ، وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب. والقسم أيضا لمعنى التعظيم، وليس بسديد أن يعطف على المجرور في : (فِيهِنَّ) وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مجرور معطوف على يتامى النساء»[6]

---

[1] محمود الزمخشري : الكشاف ،ج 4، ص 502.

[2] المصدر نفسه ،ج 1، ص 573.

[3] المصدر نفسه ،ج 1، ص 127.

[4] المصدر نفسه ،ج 3، ص 259.

[5] المصدر نفسه ج 3، ص 259.

[6] المصدر نفسه، ج1 ص 570.

6.1.1.عطف الجملة الفعلية على الاسمية و العكس : قال تعالى : ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ (50) ﴾[سورة الأنعام (6) : آية 50] «فإن قلت : أَعْلَمُ الْغَيْبَ ما محله من الإعراب؟ قلت : النصب عطفاً على قوله عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ، لأنه من جملة المقول كأنه قال : لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول.»[1]

7.1.1.عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية و العكس: قال تعالى:﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْواهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (57)﴾ [سورة النور (24) : آية 57] «وعطف قوله وَمَأْواهُمُ النَّارُ على لا يحسبنّ الذين كفروا معجزين، كأنه قيل : الذين كفروا لا يفوتون اللّه ومأواهم»[2]وقوله تعالى : وَأُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) [سورة الصف (61) : آية 13] « فإن قلت : علام عطف قوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قلت : على تُؤْمِنُونَ لأنه في معنى الأمر، كأنه قيل : آمنوا وجاهدوا يثبكم اللّه وينصركم، وبشر يا رسول اللّه المؤمنين بذلك.»[3]

8.1.1.العطف على المحل :قال تعالى﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ ﴾[سورة البقرة (02) : آية 238]« الصَّلاةِ الْوُسْطى أى الوسطى بين الصلوات، أو الفضلى، من قولهم للأفضل : الأوسط. وإنما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر.»[4] قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ ﴾ [سورة الحج (22):آية 26]« وَلُؤْلُؤاً بالنصب على:ويؤتون لؤلؤا، كقوله : وحورا عينا.»[5]

9.1.1.العطف على التوهم (العطف على المعني) : ويقر جلال الدين السيوطي بأن العطف على التوهم هو العطف على المعنى بقوله : « (...) و المراد أنه عطف على المعني »[6] «و يوضح هذا المفهوم اللغوي اللغوي الانجليزي جون لاينز : إن معنى أي تعبير إلا هو مجموع علاقات المعنى القائمة بينه وبين التعابير الأخرى»[7] كقوله تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة (02) : آية 259] «أَوْ كَالَّذِي معناه : أو أرأيت

---

[1].محمود الزمخشري : الكشاف ج 2، ص227

[2] المصدر نفسه ،ج 3، ص 252.

[3] المصدر نفسه ،ج 4، ص 527.

[4] المصدر نفسه ،ج 1، ص 287.

[5]المصدر نفسه ،ج 3، ص 150.

[6] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، ص 582.

[7] جون لاينز : اللغة والمعنى والسياق ،ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1 ،1987، ص62.

مثل الذي مرَّ فحذف لدلالة أَلَمْ تَرَ عليه لأنّ كلتيهما كلمة تعجيب. ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ، كأنه قيل : أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مرّ على قرية.»[1]

10.1.1.العطف على معمولي عاملين مختلفين : قال تعالى : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5)﴾ [سورة الجاثية (45) : الآيات 4 إلى 5] «آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فمن العطف على عاملين، سواء نصبت أو رفعت، فالعاملان إذا نصبت هما : إن وفي : أقيمت الواو مقامهما، فعملت الجر في اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، والنصب في آياتٌ. وإذا رفعت فالعاملان : الابتداء وفي : عملت الرفع في آياتٌ، والجر في وَاخْتِلافِ وقرأ ابن مسعود : وفي اختلاف الليل والنهار. فإن قلت : العطف على عاملين على مذهب الأخفش سديد لا مقام فيه. وقد أباه سيبويه، فما وجه تخريج الآية عنده؟ قلت : فيه وجهان عنده. أحدهما : أن يكون على إضمار في. والذي حسنه تقدّم ذكره في الآيتين قبلها. ويعضده قراءة ابن مسعود. والثاني : أن ينتصب آيات على الاختصاص»[2]

11.1.1.الفصل بين حرف العطف و المعطوف :قال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً (12) ﴾[سورة الطلاق (65) : آية 12]» مثلهنّ بالنصب، عطفا على سبع سماوات»[3]

12.1.1.الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه: قال تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الرعد (13) : آية 4] «بالنصب للعطف على زوجين. أو بالجرّ على كل الثمرات.»[4] وقال تعالى : وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [سورة النور (24) : آية 56] « وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ معطوف على أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال : لأنّ حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه»[5].

2.1.العطف ظاهرة نسقية بلاغية :يقول محمد ابو موسى: « ويلحظ الزمخشري في العطف بالواو معاني أدبية لم يستخرجها النحاة غالبا ولم يلتفتوا إليها لأنها تتصل بالناحية البلاغية أكثر من اتصالها بالصواب

---

[1] محمود الزمخشري : الكشاف ،ج 1، ص 306.

[2] المصدر نفسه ،ج 4، ص 285.

[3] المصدر نفسه ،ج 4، ص 561.

[4] المصدر نفسه ،ج2، ص ص 512-513.

[5] المصدر نفسه ج3، ص 252.

والخطأ»[1] وتتجلى معاني العطف البلاغية في كتاب "الكشاف" على سبيل المثال لا على سبيل الحصر في مايلي:

قال تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة الحجرات (49) الآية 1] يقول الزمخشري :« ويجوز أن يجرى مجرى قولك : سرني زيد وحسن حاله، وأعجبت بعمرو وكرمه. وفائدة هذا الأسلوب : الدلالة على قوّة الاختصاص، ولما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من اللّه بالمكان الذي لا يخفى : سلك به ذلك المسلك.»[2] في هذه الآية الأثر البلاغي للعطف هو قوة الاختصاص لان حكم الاختصاص بالعطف إذا ذكر اسمان متعاطفان و الحكم فيه لأحدهما.

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154)﴾ [سورة الأنعام (6) : الآيات 153 إلى 154] يقول الزمخشري : « فإن قلت : علام عطف قوله ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ قلت : على وَصَّاكُمْ بِهِ. فإن قلت : كيف صح عطفه عليه بثم – والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل – ؟ قلت : هذه التوصية قديمة، لم تزل توصاها كل أمّة على لسان نبيهم، كما قال ابن عباس رضى اللّه عنهما : محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب، فكأنه قيل : ذلكم وصاكم به يا بنى آدم قديماً وحديثاً. ثُمَّ أعظم من ذلك أنَّا آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وأنزلنا هذا الكتاب المبارك. وقيل : هو معطوف على ما تقدّم قبل شطر السورة من قوله تعالى وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ.»[3] فبلاغة ثم في هذه الآية افادت الترتيب والتراخي كما افادة الدوام والاستمرار.

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) ﴾[سورة عبس (80) : الآيات 34 إلى 36] قال الزمخشري : « وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب، كأنه قال : يفرّ من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه. وقيل : يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات»[4]. استنادا على تفسير الزمخشري يتضح أنه يعطي الواو معنى بل دل على الترقي و التوالي

قال تعالى :﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِراءً ظاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾[سورة الكهف (18) : آية 22] قال «الزمخشري «: «فإن قلت : فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة، ولم دخلت عليها دون الأوّلين ؟ قلت : هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حال عن المعرفة في نحو قولك : جاءني رجل ومعه آخر. ومررت بزيد وفي يده سيف. ومنه قوله تعالى : وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها

---

[1] محمد ابو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، مكتبة وهبة، القاهرة ،(د ط)(دت)، ص 395.

[2] محمود الزمخشري :الكشاف ،ج 4، ص 349.

[3] المصدر نفسه ،ج2، ص 80.

[4] محمود الزمخشري : الكشاف ،ج4، ص 705.

أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا : سبعة وثامنهم كلبهم، قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم. والدليل عليه أنّ اللّه سبحانه أتبع القولين الأولين قوله رَجْماً بِالْغَيْبِ وأتبع القول الثالث قوله ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ وقال ابن عباس رضى اللّه عنه : حين وقعت الواو انقطعت العدّة، أى : لم يبق بعدها عدّة عادّ يلتفت إليها».[1] فدلالة الواو فهذه الآية جاءت لتأكيد ارتباط الصفة بالموصوف.

2. الوصل و الفصل :

تمهيد: احتل بحث الوصل و الفصل منزلة كبيرة عند علماء البلاغة إلى درجة أن بعضهم اعتبر البلاغة حدّها فصل ووصل لأنهما صعبا المسلك ومن يفهمهما إلا من كان له ذوقا سليما في معرفة كلام العرب كما يقول "عبد القاهر الجرجاني" : « اعلم ان العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة و مما لايأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص و الأقوام طبعوا على البلاغة وأوتوا فن من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل .ذلك لغموضه ودقة مسلكه وانه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة »[2] وقبل سبر بلاغة الفصل والوصل في كتاب الكشاف وجب عرض التعريف المعجمي و الاصطلاحي لهما .

1.2.تعريف الوصل والفصل لغة: يعرف "ابن منظور" « وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران ابن سيدة : الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع»[3] وجاء في "تاج العروس" : «الفصل : الحاجز بين الشيئين كما في المحكم و المصنفون يترجمون به أثناء الأبواب؛ إما لأنه نوع من المسائل مفصول عن غيره، أو لأنه ترجمة، بينه وبين غيره وفصل الخطاب في كلام الله عز وجل، قيل : (كلمة أما بعد) لأنها تفصل بين الكلامين»[4] وعليه فإن الوصل معجميا يعني ربط الشيء بالشيء، وأما الفصل فهو ترك الشيء بوضع فاصل بينه وبين لاحقه

2.2.اصطلاحا: يقول "الجاحظ" : « خبَّرني أبو الزُّبير كاتبُ محمَّدِ بن حَسَّان، وحدّثني محمد بن آبان ولا أدري كاتب مَن كان – قالا: قيل للفارسيّ: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفَصْل من الوصل»[5] يُعرف "القزويني" الوصل والفصل : « الوصل عطف بعض الجمل على بعض و الفصل تركه» [6]

---

[1]،المصدر نفسه ،ج2، ص ص 712-713.

[2] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص152.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج15 (ه و ي)، ص 224.

[4] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ف ق، ص 161.

[5] ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان و التبيين ،ج1، ص 88.

[6] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد الخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه/2003م، ص 118 .

يعرف "جورج مونان" الفصل : « Démarcation » فونولوجيا- علامة على الحدين الاستهلالي والنهائي للدوال. العناصر التي تملأ وظيفة فصلية هي عموما من طبيعة صوتية أو عرضية. من بين الأولى الأكثر توترا في الفرنسية هو غياب الربط أو (h) المهتوت الذي ليس له في الواقع أي علاقة بالهت (aspiration) مثلما هو في (un heaume) «خوذة» om (un hétre) « شجر زان إلخ في الألمانية يعتبر حضور انفجاري (occlusif) مهتوت بقوة مثل [p^h] و[t^h]دائما علامة على بداية كلمة. من بين العناصر العروضية ذات الوظيفة الفصلية نسجل خصوصا النبرة التي يكون حضورها علامة نظامية على بداية أو نهاية الوحدة النبرية في اللغات ذات النبرة الثابتة وعلى التمفضلات الأكثر أهمية للملفوظ في اللغات ذات النبرة الحرة في الحالة الأخيرة نقول أيضا بأن وظيفة النبرة أوجية»[1]

بعد تتبعنا فكرة الوصل و الفصل من خلال عرض تعريفيهما لغة و اصطلاحا ما يمكن قوله عنهما هو أن الوصل وصل جملتين متتابعتين بحرف الواو فقط أما الفصل فهو فصل جملتين بترك حروف العطف فلم يخف ذلك على "الزمخشري" حيث تحدث عن فكرة الفصل في كتابه "الكشاف" فعرفه على أنه تمييز بين الشيئين «الفصل : التمييز بين الشيئين. وقيل للكلام البين : فصل، بمعنى المفصول كضرب الأمير، لأنهم قالوا : كلام ملتبس، وفي كلامه لبس. والملتبس : المختلط، فقيل في نقيضه : فصل، أى مفصول بعضه من بعض»[2]ومن هذا المنطلق يمكن أن نقدم بعض النماذج تطرق فيها "الزمخشري" لفكرة الوصل والفصل من خلال كتابه "الكشاف":

يقول "الزمخشري" في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرىً وَما سَمِعْنا بِهذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقالَ مُوسى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة القصص (28) : آية 36 -37] «وقرأ ابن كثير : قالَ مُوسى بغير واو، على ما في مصاحف أهل مكة، وهي قراءة حسنة، لأنّ الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة : سحرا مفترى. ووجه الأخرى : أنهم قالوا ذلك، وقال موسى عليه السلام هذا، ليوازن الناظر بين القول والمقول، ويتبصر فساد أحدهما وصحة الآخر : وبضدّها تتبيّن الأشياء »[3]

يقول "الزمخشري" في تفسير قوله الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (6)﴾ [البقرة (2) آية 6]« فإن قلت : لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله : (إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) وغيره من الآي الكثيرة؟ قلت : ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت : لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين، وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب، وهما على حدّ لا مجال فيه للعاطف»[4]

---

(1) جورج مونان : معجم اللسانيات ،ص 325.

(2) محمود الزمخشري : الكشاف ،ج4، ص 80.

(3) المصدر نفسه ،ج3، ص 411.

(4) المصدر نفسه ،ج1، ص 46

قال تعالى :﴿ اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)﴾ [سورة البقرة (2) آية 255] «فإن قلت : كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف؟ قلت : ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين، فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب : بين العصا ولحائها، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه. والثانية لكونه مالكا لما يدبره. والثالثة لكبرياء شأنه. والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة، وغير المرتضى. والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها، أو لجلاله وعظم قدره.»[1]

ينظر "الزمخشري" في سورة هود والتي تكرر فيها حرف الوصل أربعة مرات في أربع آيات لقوله تعالى: ﴿(...) ولما جاء أمر ربنا نجينا هود(58)(...) فلما جاء أمرنا نجينا صالح (66) (...) فلما جاء أمرنا جعلنا عليها سافلها (82)(...) ولما جاء أمرنا نجينا شعيب (94) ﴾[سورة هود من الآية 58إلى94]فقد جاءت بالواو مرتين و بالفاء مرتين وقال "الزمخشري" في هذا: «فإن قلت : ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء؟ قلت. قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد، وذلك قوله إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ، ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب، كما تقول : وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت. وأما الأخريان فلم تقعا بتلك المثابة. وإنما وقعتا مبتدأتين، فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة.» [2] وعليه فالوصل بالواو يكون لتبيين الوعيد و التّشديد به، أما الفاء فتكون لذكر السبب في تلك الآيات ويري "الزمخشري" أن العطف بالاستئناف ماهو إلا ضربا من القوة و الفخامة خاصة إذا كان ردا لكلام سابق ووعيد إذ يقول :» قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فإن قلت : كيف ابتدئ قوله : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ولم يعطف على الكلام قبله. قلت : هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة. » [3]

نلاحظ أن الزمخشري أيضا في عرض فكرة الوصل والفصل يحدد الفرق بين واو القسم وواو العطف إذ يقول « فإن قلت : هلا زعمت أنها مقسم بها؟ وأنها نصبت قولهم : نعم اللّه لأفعلن، وآي اللّه لأفعلن، على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم؟ قلت : إنّ القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما، فلو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك. قال الخليل في قوله عزّ وجلّ : (وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى، وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى) : الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى، ولكنهما الواوان اللّتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك : مررت بزيد وعمرو، والأولى بمنزلة الباء والتاء.

---

[1] المصدر نفسه ،ج1، ص 300

[2] محمود الزمخشري : الكشاف ،ج2، ص 425

[3] المصدر نفسه ،ج1، ص 67

قال "سيبويه" : قلت للخليل : فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى؟ فقال : إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء، ولو كان انقضى قسمه بالأوّل على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر، فيكون كقولك باللّه لأفعلنّ، باللّه لأخرجنّ اليوم. ولا يقوى أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلنّ. والواو الأخيرة واو قسم لا يجوز إلا مستكرها قال : وتقول وحياتي ثم حياتك لأفعلنّ فثم هاهنا بمنزلة الواو. هذا ولا سبيل فيما نحن بصدده إلى أن تجعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الأول في الإعراب».

وينوه"الزمخشري" على أن الفصل وصل تقديري خفي وأنه أقوى من الوصل الظاهر بحرف العطف وإن التّنبه إلى هذا الوصل يعد من بلاغة بلغاء العرب و فصاحة فطاحلهم. إذ يقول « فإن قلت : أى فرق بين إدخال الفاء ونزعها في سَوْفَ تَعْلَمُونَ؟ قلت : إدخال الفاء : وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها : وصل خفى تقديرىّ بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدّر، كأنهم قالوا : فما ذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت؟ فقال : سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف، للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف، وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه » [1]

يقر الزمخشري أن تناسق الجمل و تعانقها بعضها ببعض يعتبر تناسقا داخليا، وهذا التناسق أقوى من تتابعها بحرف النسق وهذه سمة من سيمات و جماليات البلاغة حيث يقول « والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً، وأن يقال إن قوله : (الم) جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها. و(ذلِكَ الْكِتابُ) جملة ثانية. و(لا رَيْبَ فِيهِ) ثالثة. و(هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) رابعة. وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض.فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها ،وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة» [2] وخلاصة ما يمكن قوله عما ورد في هذا المطلب عن ظاهرة : العطف، والوصل والفصل كونهم يلعبون دورا فعالا في تماسك النص وترابط اجزائه وهذه الروابط تربط بين اللفظ واللفظ وبين الجملة و الجملة وبين الفقرات لتنتج نصا متجاوزين بذلك إطار الجملة .

---

[1] محمود الزمخشري : الكشاف، ج2، ص 424

[2] المصدر نفسه ،ج1، ص 37

المطلب الثاني : الإحالة :

تمهيد:

يسعى المبدع دومًا إلى إنتاج دلالة جديدة اعتمادا على أساليب وإمكانيات لغوية متنوعة ليحقق اتساقا وترابطا شكليا في بنية نصوصه وتعدّ الإحالة احدى هذه الأساليب التي تضمن توازنًا وتوزعًا منتظمًا.

1. تعريف الإحالة Référence

1.1. لغة : يُعرفها "ابن منظور" في مادة (حول) : «حال الرجل يحول مثل تحوّل وحال الشيء نفسه تحوّل حولا بمعنيين يكون تغيّرًا أو يكون تحولاً حال الشخص إذا تحوّل وكذلك كل متحول عن حاله »[1]

ويورد "معجم تاج العروس" في مادة أحال :« أحال الشيء تحول من حال أو أحال الرجل تحول من شيء إلى شيء»[2] وعلى هذا فدلالتها لا تخرج عن معنى التحول والتغير.

2.1.اصطلاحا :

معجم "شارودو" : حاول أن يفرق بين الإحالة والمرجع فعرّفهما : « الإحالة خاصية العلامة اللسانية ،...أما المرجع فهو الواقع الذي اشارت إليه الإحالة »[3]

و"روبرت الان دي بوجراند":« يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير اليه العبارات »[4]ويقول في موضوع آخر:« الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم أما الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما»[5]

يُعرفها "أحمد عفيفي" : « علاقة معنوية من ألفاظ معينة، وما تشير إليه من أشياء ومعان، أومواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق نفسه »[6]

والذي يشير إليه معجم "شارودو" أن فعل التعويض، والتحويل " الذي تمارسه الأدوات كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وغيرها عن ذات أو شيء، أو حدث إنما هو ضمن إطار اللّغة وآلياتها اللّسانية أمّا المرجع فهو ما يمكن أن تحيلنا إليه هذه الأدوات وهو المعنى نفسه الذي أورده "دي بوجراند" مع إضافة عنصر الاختيار الذي هو خاصية الذات مع ما توفره اللّغة من امكانيات لتحقيق الكفاءة النصّية ولم يخرج تعريف "أحمد

---

(1) ابن منظور : لسان العرب، ص ص 275- 276

(2) الزبيدي : تاج العروس، ج3 (ح خ)، ص 502

(3) شارودو : معجم تحليل الخطاب ،474

(4) دي بوجراند : النص والخطاب والاجراء، ص172

(5) المرجع نفسه : ص32

(6) أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2001، ص 116 .

عفيفي" عن التعريفات السّابقة إلاّ بإضافة فكرة السّياق التي تُضيء جوانب كثيرة من النص في حالة الغموض. أي فيما يتعلق بالمحال اليه وعليه فالإحالة : علاقة بين عناصر لغوية متمثلة في الضمائر وأسماء الاشارة والأسماء الموصولة ...بعناصر أخرى داخل النص أو خارجه

2.عناصر الإحالة :

1.2 العنصر الإحالي (المحيل) : وهو مكوّن لغوي غير مكتف بذاته ويحتاج لإزالة الغموض والابهام إلى عنصر آخر لتفسيره كالضمائر بأنواعها وأسماء الاشارة والاسماء الموصولة وأدوات المقارنة ...

2.2 العنصر المحال اليه (الاشاري) : هو مكّون لغوي أو غير لغوي مكتف بذاته ولا يحتاج لإدراكه إلى مكون آخر واللّغوي منه يمكن أن يكون لفظا معجميا أو جملة أو مقاطع نصية

3. أنواع الإحالة

وتتحدد الإحالة بالنظر إلى داخل النص، أو خارجه بنوعين :

1.3 ***إحالة خارجية (مقامية)*** : وهي إحالة خارج النص، أو بغير مذكور تُفسّر بالمقام الخارجي كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[آل عمران 10] « والمراد بالذين كفروا من كفر برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم. وعن ابن عباس : هم قريظة والنضير»[1] والمحال اليه في هذا المثال لا يمكن فهمه من النص بل خارج النص .

2.3. ***إحالة داخلية (نصية)*** : وهي الإحالة داخل النص، والمذكور تعمل على بناء النص وربط أجزائه ويفسر العنصر الإحالي لما هو داخل النص كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان 32] والضمير في (اخْتَرْنَاهُمْ) لبني اسرائيل وهي إحالة نصية لانهم ذكروا في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ السابقة وتكون الإحالة فيها في اتجاهين سابق وتسمى قبلية ولاحق تسمى بعدية

1.2.3. **الإحالة القبلية** : يُعرفها "دي بوجراند" : « نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص السطحي »[2] كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة 255] أي أنها نوع من الإحالة تعود على محال اليه سبق ذكره في بنيته النص.

2.2.3. **الإحالة البعدية** : يقول "دي بوجراند" « نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النص السطحي »[3] أي أن العنصر الإحالي يأتي سابقا للعنصر المحال إليه كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[سورة الاخلاص الاية 1]

---

[1] الزمخشري : الكشاف ،ج1، ص340 .

[2] دي بوجراند : النص والخطاب والاجرار، ص 301

[3] دي بوجراند : نفس المرجع ص 301

ويأتي إهتمام المفسرين بالإحالة خاصة لكونها تركيبا وآلية لإنتاج الكلام باستخدام الضمائر و الأسماء بأنواعها لخاصية الربط الشكلي والدلالي لمكونات النص القرآني الذي يشكل في وعي الكثير من المفسرين كيان لغوي مترابط في حكم كلمة واحدة

4.الإحالة في كتاب تفسير الكشاف : وقد وردت لفظة الإحالة في بعض المواضع من "الكشاف" كقوله « قلت : التعريب أحالها عربية، كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا»[1] وفي موضع آخر « حقيقة السؤال لإحالته، ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم»[2] و أحال في المثال الاول بمعنى بدّل أو نقل وهي لا تختلف كثيرا عن معنى احال في الثانية وهي رده ونقله وهما معنى قريب من مدلول الإحالة في لسانيات النص. ويستعمل "الزمخشري" في تفسيره للدّلالة على الإحالة قوله [فإن قلت الضمير في (....) إلى أي (...) يرجع ؟ فقلت : إلى (....) الضمير في ...جاز رجوع][وجاز رجوع الضمير في (...) في (...) إلى (...)] [...ويجوز أن يكون الضمير في (..) لـ....][(....) الضمير لـ....][(...الضمير إمّا لـ....و إمَّا لـ...][(...) اشارة إلى....][يرجع الضمير في (...) إلى ....وقيل ....] [فإن قلت الضمير في قوله (...) إلى من يرجع ؟ قُلت إلى ....]وعلى هذا فالألفاظ الواردة في تفسير الكشاف كـ «يرجع الضمير إلى ...» « الضمير في قوله (...(راجع إلى ...» تشبه ما هو متداول الان في لسانيات النص « (...) إشارة إلى ...» وكلها تدل على ان مفهوم الإحالة حاضر في وعي "الزمخشري" ،وأنّ مفهومها هو رجوع الضمير إلى مفسره أو مرجعه

وقد استثمر "الزمخشري" عناصر الإحالة في تفسيره لربط اجزاء الآيات بعضها ببعض سابقها بلاحقها ثم الآيات بآيات وسور أخرى، أو ربطها بمقام لتحديد دلالة النص؛ وقد تم إحصاء كل مواضعها في الجدول الاحصائي الذي ذُكر سابقا وفي عملية استقرائية لما ورد في الجدول في المدخل نجد أن "الكشاف" يزخر بكم هائل من الإحالات.

ففي قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة يوسف 36] الضمير في (نبئنا بتأويله) كما يقول "الزمخشري" « يرجع إلى ما قصَّا عليه »[3] أي ما ورد على لسان الفتيين والمذكور في نفس الآية والذي يبدأ من قوله تعالى :﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ إلى غاية ﴿ تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ فضمير الغائب (الهاء) هو عنصر الإحالة لا يحيل في هذه الآية على لفظ معجمي (وهو المحال إليه) المتقدم عليه بل إلى مضمون ما قَصَّهُ الفتيان تساهم في كشف المعنى وإزالة الابهام عن الضمير وربط أجزاء الآية ببعضها البعض وقد يكون ما سبق العنصر الإحالي يفسره ما في السورة نفسها لكن في الآية التي قبله .

---

(1) الزمخشري : الكشاف، ج4، ص140.

(2) المصدر نفسه ج4 ص 254.

(3) المصدر نفسه ج2 ص 460.

كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[سورة هود 119-118]يقول "الزمخشري" : «(ولذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول وتَضْمنه»[1] أي كونهم مختلفين ولو أراد جمعهم على دين واحد لفعل (الامن رحم) الخلق ،ووجود الاختلاف، حتى ينال كل واحد على حسب ما عمل أو قد يفصل العنصر الإحالي عن المحال اليه أكثر من آية ومع ذلك يحصل الترابط الدلالي.

كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[هود 29] يقول الزمخشري في تفسيره (لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) : «الضمير في قوله (لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) راجع إلى قوله لهم (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (25) أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) هود 25 »[2] والمقصود هو عدم سؤالهم الأجر نظير تبليغهم دعوة الله سبحانه وتعالى، فتحقق المعنى المتضمن في الآية الأولى (29) الذي أبهمه الضمير المقترن لما ورد في الآية (25) ورغم تباعد الآيتين عن بعضهما بفارق ثلاث آيات إلا أن المعنى لا يكتمل ولا يتضح إلا بالرجوع وهذا الترابط الذي أحدثه الضمير (ه) واسم الاشارة (ذلك) في الآيات كما عرضه "الزمخشري" يكشفان عن وعي مبكر لمفهوم النص وتجاوز أطار الجملة فالقرآن نص واحد تتآزر آياته «يفسر بعضها بعض » [3] على حد تعبير "الزمخشري".

كذا قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف 102] يقول "الزمخشري" في عود الضمير في (ذلك) «ذلِكَ إشارة إلى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم»[4] وفي هذا المثال لم يعد المحال اليه آية سابقة بل قصة يوسف لما تحويه من مشاهد وآيات ككيد اخوته له وإرادتهم هلاكه ورفعته وانتصاره عليهم وصولا إلى حكمه مصر .كلها إشارات تم إضمارها ثم استحضارها حالما يُذكر الخطاب والأمثلة على هذا كثيرة في تفسيره

كما يشير اسم الاشارة في (ذلك) في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة 74]كما يقول "الزمخشري": « إشارة إلى إحياء القتيل، أو إلى جميع ما تقدّم من الآيات المعدودة»[5] فكلما اتسع العنصر المحال إليه كلما تكثفت الدّلالة فنكون أمام احتمالين احدهما إحالة (ذلك) عنصر لغوي إلى لفظ والثانية إحالة (ذلك) عنصر لغوي إلى مجموعة من الآيات من دعوة الله ليبين لهم نوع البقرة إلى فعل ضَرْبِ القتيل شيء منها أي من الآية (67) إلى الآية (73) قال تعالى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا

---

[1] الزمخشري : الكشاف ج2،ص 438.

[2] المصدر نفسه ج2،ص 387.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص430.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 507.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص 155.

مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ﴾ وفي هذه الحالة كلما اتسع العنصر المحال اليه كلما تكثفت الدّلالة وبالتالي نكون أمام إحالة مقطعية أو ما يسميها "محمد خطابي" إحالة إلى خطاب في قوله « نحن أمام الإحالة إلى خطاب مكون من عدة آيات، ورغم أن المفسرين لم يفرقوا بين النوعين فإن هذا لا يمس المبدأ العام الثاوي خلف الاشارة وهو جعل الخطاب متمتسكا من خلال عنصر متقدم أو خطاب بأكمله »[1]

في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الانعام 105] حيث يقول "الزمخشري" :« فإن قلت : إلام يرجع الضمير في قوله وَلِنُبَيِّنَهُ؟ قلت : إلى الآيات لأنها في معنى القرآن، كأنه قيل : وكذلك نصرف القرآن. أو إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر، لكونه معلوما إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل»[2] فعملية الرّبط بين لفظ ولفظ ولكنها هنا تقع بين جملة وآيات تعادل القرآن كلّه وبهذا نلحظ التحول من الجملة إلى النص حقيقة متجلية في وعي "الزمخشري" بواحدة من الاليات وهي الضمائر .

كما نجد أيضا في الآيات التالية :

قال تعالى :﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الانعام 102] فلا يقتصر الأمر على عملية ربط بسيطة ولكنه انتقال من علاقة بين عنصرين إشارة إلى الموصوف مما تقدم من الموصوفات إلى تكثيف للعنصر الثاني الذي هو مجموعة موصوفات تعمل على ايضاح الموصوف وهو الله سبحانه وتعالى ككونه بديع السّموات والأرض ليس له زوج ولا ولد خالق كل شيء محيط بكل شيء لقوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الانعام 101]

وقوله تعالى :﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (8)﴾ [النساء 08] حيث يقول "الزمخشري" « فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ الضمير لما ترك الوالدان والأقربون، وهو أمر على الندب»[3] وإذا كان المحال اليه غير مذكور في هذه الآية فهو مذكور في الآية التي سبقتها لقوله تعالى :﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾[النساء 07] فالضمائر هنا تعمل على ربط الآيات ببعضها البعض وتجاوز الجملة إلى النص مما يجعل استنباط الحكم مشروعا ومبررا لا مجال فيه للشك والتخمين .

---

(1) محمد خطابي : لسانيات النص، ص 177

(2) الزمخشري : الكشاف، ج2،ص55

(3) المرجع نفسه، ج1،ص477

أمّا قوله تعالى ﴿ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾[يوسف 1]يقول "الزمخشري" : « تِلْكَ إشارة إلى آيات السورة. والْكِتابِ الْمُبِينِ السورة، أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم. »[1] وقوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[النساء 14] حيث يقول "الزمخشري": « تِلْكَ إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث. وسماها حدوداً، لأن الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين»[2]

وقوله تعالى : ﴿ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر 1] ويقول "الزمخشري" : « تِلْكَ إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات. والكتاب، والقرآن المبين : السورة.

وتنكير القرآن للتفخيم. والمعنى : تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وأي قرآن مبين، كأنه قيل : الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان. »[3]

والمتأمل لهذه الأمثلة الثلاث يجد أنّ العنصر الإحالي وهو اسم الإشارة يحيل إلى عنصر يتجاوز مستوى الجملة إلى محال اليه واحد وهو السورة ويعرفها "الزمخشري":« والسورة : الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات. »[4] لكنها في حكم نص والكتاب المبين نص مترابط مكون من عدة آيات تحكمه سلسلة من الاضمار.

وفي مثال آخر يقول تعالى :﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الانعام 83] اشارة إلى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السّلام على قومه من قوله :﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾إلى قوله﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ(82)﴾ وقوله ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدانِ وَلا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ(82)﴾

الفاصل بينهما ست آيات تضمنت محاورة ابراهيم لأبيه وقومه وإقامة الحجة عليهم والتفكير في ملكوت الله ودلائل ربوبيته وألوهيتة

قال تعالى : ﴿ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ وَقُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً (24)﴾[الكهف 24] يقول "الزمخشري" : « وهذا إشارة إلى نبإ أصحاب الكهف. ومعناه : لعل اللّه يؤتيني من

---

(1) الزمخشري : الكشاف، ج2 ص440

(2) المصدر نفسه ،ج1، ص 487.

(3) المصدر نفسه ج2 ص 569.

(4) المصدر نفسه ج1، ص 97 .

البينات والحجج على أني نبيّ صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من نبأ أصحاب الكهف، وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والإخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدلّ، والظاهر أن يكون المعنى : إذا نسيت شيئا فاذكر ربك. وذكر ربك عند نسيانه أن تقول : عسى ربي أن يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رَشَداً وأدنى خيرا ومنفعة. ولعل النسيان كان خيرة، كقوله أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها. »[1] وهي إحالة لعنصر لغوي إلى مقاطع نصية تجاوزت فيها إطار الجملة إلى إطار النص.

5.تعدد المحال إليه : أو عود الضمائر على محال إليه واحد وقد تنبه "الزمخشري" في تفسيره إلى حالات كثيرة من أنواع الإحالة منها تعدد المحال إليه كقوله تعالى ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[الحجر 34] يقول الزمخشري : « والضمير في مِنْها راجع إلى الجنة أو السماء، أو إلى جملة الملائكة»[2] معناه أن الضمير (الهاء) قد يعود على الجنة ذلك أن فعله يستوجب خروجه منها، أو من السماء فلم يعد مقربا. أو من جملة الملائكة .

ووُرود هذا النوع في التفسير كثيرا كقول "الزمخشري" في ضمير (وإنها) قال الله تعالى:﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[البقرة 45] يقول "الزمخشري" : « الضمير للصلاة أو للاستعانة. ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله : (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ) إلى (وَاسْتَعِينُوا).»[3]فالضمير هنا يرجع إلى الصلاة لفضلها وثقلها على البعض أو الاستعانة ويقول "الخطابي": « يذكر النعمة، الوفاء بالعهد رهبة الله، الاعانة برسالة محمد، ألا يشتوا بآيات الله ثمنا اتقو الله، الّايلبسوا الحق بالباطل، إقامة الصلاة وإتاء الزكاة سلوك سبيل البر»[4] فالأول إحالة إلى لفظ معجمي والثاني إلى نص أو خطاب.

ويقول تعالى :﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَلا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَأَدْنى أَلاَّ تَرْتابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوها وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة 282] فيقول "الزمخشري" : « والضمير في تَكْتُبُوهُ للدين أو الحق صَغِيراً أَوْ كَبِيراً على أي حال كان الحق من صغر أو كبر. ويجوز أن يكون الضمير للكتاب»[5] فالأول والثاني إحالة عنصر إلى لفظين معجمين أمّا الثالثة وقد جوزها "الزمخشري" وهي التي تظهر فيها مثل بقية الأمثلة تجاوز إطار الجملة إلى النص أي

---

[1] الزمخشري : الكشاف، ج2، ص715.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص577.

(3) المصدر نفس، ج1، ص 134.

(4) محمد خطابي، لسانيات النص، ص ص 173-174.

(5) الزمخشري : الكشاف، ج1، ص ص 326-327

إحالة إلى نص وقد يبدو تعدد المحال إليه نوع من انحلال الروابط دلاليا ولكنها في حقيقة الأمر تدعو إلى التفكير والتدّبر لأن مراد الله سبحانه وتعالى لا يتحقق بمجرد قراءة الآية أو الآيات بل يحتاج إلى بصيرة. وهذا فعل يثري النص ويثير المتلقي ويدفعه إلى التنبه ولذلك نلمس من عبارات "الزمخشري" شروطا وجب أن تتوفر فيمن يتعامل مع كتاب الله، فالقرآن قمّة الاعجاز ولذا وجب الحذر دائما في التعامل مع تراكيبه ودلالاته

وقد تتوافق الضمائر في المرجع في قوله تعالى : ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي﴾[سورة طه 39] محققة حسن النظم حيث يقول "الزمخشري" : « والضمائر كلها راجعة إلى موسى. ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت : فيه هجنة، لما يؤدى إليه من تنافر النظم. فإن قلت : المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت : ما ضرك لو قلت : المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدّى، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر. لما كانت مشيئة اللّه تعالى وإرادته أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل وألقاه إليه، سلك في ذلك سبيل المجاز، وجعل اليم كأنه ذو تمييز، أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه»[1] ولعل اهتمام "الزمخشري" في تخريجه لرجوع الضمير المرتبط بما يحققه من تماسك دلالي لا يخرج عن مفهوم النظم الذي يراعيه "الزمخشري" وهو ما يثبت أنه اثناء ممارسته لفعل التفسير فهو يستحضر دائما الموضوع الكلي الذي يسعى المفسر بأدواته اللغوية لفهمه وإبرازه وإذا كانت الإحالة عنصرا هاما من عناصر تماسك النص فإن ارتباطها بالعناصر الأخرى كالحذف والعطف غير مفصولة عنها، يظهر من خلاله دور الجانب النحوي، والعطف خاصة في تحديد المحال إليه كقوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)﴾[البقرة 285] حيث يقول "الزمخشري" «وَالْمُؤْمِنُونَ إن عطف على الرسول كان الضمير – الذي التنوين نائب عنه في كل – راجعاً إلى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه. وإن كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين. ووحد ضمير كل في آمن على معنى : كل واحد منهم آمن، وكان يجوز أن يجمع»[2]

والمعنى ان الإحالة لا تتجاوز الربط الشكلي فقط، بل تتجاوزه إلى الربط الدّلالي غير مفصولة عن آليات التماسك الاخرى كالعطف والحذف .... الخ

والإحالة القبلية أوسع إنتشارا في النص القرآني من الإحالة البعدية ويعلله البعض بكونها ظاهرة دخيلة على اللغة العربية أما قوله تعالى: ﴿ المر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (1)﴾[الرعد 1] فيقول "الزمخشري" : « تلك إشارة إلى آيات السور »[3] إحالة إلى ما سيأتي من الآيات

---

(1) الزمخشري : الكشاف ج3، ص 63

[2] نفس المصدر، ج1، ص 331

(3) نفس المصدر ج2 ص511

أما قوله تعالى : ﴿ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (1)﴾[الحجر 1] فيقول الزمخشري : « تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات»[1] وقد جاءت الإحالة بما هو لاحق تجاوز الجملة إلى مجموعة موسعة من الآيات ضمن السورة ذاتها وعليه فهي إحالة مقطعية

أمّا قوله تعالى : ﴿ الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ (1) ﴾[يوسف 1] فهي إحالة إلى نص لأنها تجاوزت الجملة تجاوزت مجموعة الآيات حيث يقول "الزمخشري" : « تِلْكَ إشارة إلى آيات السورة. والْكِتابِ الْمُبِينِ السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم »[2]

والأمر نفسه في قوله تعالى : ﴿ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً (5)﴾[الكهف 5]يقول الزمخشري :« فإن قلت : إلام يرجع الضمير في كبرت؟ قلت : إلى قولهم اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها.»[3] فمن عظم جرمهم اسناد اتخاذ الأبناء لله عز وجل الذي نزهه تعالى عن نفسه في سورة الاخلاص « وهو الغنى عنهم لَمْ يَلِدْ لأنه لا يجانس، حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا.»[4] ومن حسن استحضار الزمخشري لكلام العرب استخدامه لتأكيد المعنى الكلي للنص بلفظ القصيدة

والملاحظ من الأمثلة أن الإحالة تجاوزت في كثير من حالاتها إطار الجملة إلى المقطع، إلى النص.

المطلب الثاني الحذف :

تمهيد :

تمتاز اللّغة العربية بخصائص عدة؛ من بينها الميل إلى الحذف والايجاز والاختصار فهي تنفر من كل ما هو ثقيل في لسانها فتستوجب حذفه، وهذه الظاهرة تتشارك فيها اللّغة العربية مع باقي اللغات الأخرى لأن باب الحذف يعتبر باب دقيق في اللغة، كما قال عنه "عبد القاهر الجرجاني" : « وهو باب دقيق المسلك لطيف، المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر فإنك ترى به ترك الذِّكْرِ أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق،وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن »[(5)] والسؤال الذي يتراءى للأذهان هنا : ما هو الحذف ؟

1. تعريف الحذف :

1.1.لغة : جاء في "تاج العروس" : « حذف، حذَفَهُ حذفًا : (أسْقَطه) حذَفَهُ (من شعره)؛ إذا (أخذهُ) وكذا من ذنب الدّابة كما في الصّحاح، وقال غيره : حذَفَهُ حذفًا: قطعه من طرفه و الحجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعَرَ،

(1) المصدر نفسه، ج2 ص 569

(2) المصدر نفسه، ج3 ص440

(3) المصدر نفسه ج2 ص 703

(4) المصدر نفسه ج4 ص 818

(5) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز، ص 106.

من ذلك. ومن المجاز : حذَفَ فلانًا بجائزة إذا وَصَلَهُ بها، نقله الزمخشري، وحَذَفَ السَّلامَ بقواه حَذْفًا : (خَفَّفَهُ، ولم يطل القول به) وهو مجازٌ أيضًا ومنه الحديث : حذفُ السلام في الصلاة سنة ويدل عليه حديث النَّجعِيّ : التكبير جزم و السلام جزم فإنه إذا جزم السلام وقطعه »[22] ويعرفه بدر الدين الزركشي :« الحذف الاسقاط ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه»[1(3)] جاء في لسان العرب لابن منظور : « حذف الشيء يحذفه حذفا : قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، والحذافة ما حذف من شيء فطرح وحذف الشيء اسقاطه، الحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة والجذب الضم عن جانب والضرب عن جانب »[24(4)] تشترك جل التعريفات اللغوية المقدّمة الحذف في دلالات معينة هي القطع، والطرح، والاسقاط، والقط

2.1.اصطلاحا : يعرفه بدر الدين الزركشي : « اسقاط جزء الكلام أو كله لديل، وأمّا قول النحويين : الحذف لغير دليل و يسمى اقتصارا، فلا تحرير فيه لأنه لا حذف فيه بالكلية فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة لنفسه »[(3)] ويعرفه باتريك شارودو : « ellipse وهي عملية تقوم على اسقاط عنصر أو عدة عناصر من الجملة حضورها في العادة مطلوب ولا يستعمل هذا المفهوم بنفس الكيفية في علم التركيب والبلاغة. فالحذف في علم التركيب يشير اليه النحاة باستمرار ولا يمكن فصل استعماله المصادر القائلة بأن البُنى اللغوية هنا منتظمة. فلقد كان النحو التقليدي مثلا يرى الحذف في بعض الجمل القائمة على المقارنة : (زيد اطول من عمر (من طول) وبعضهم يراه حتي في جمل من قبيل يخرج مبررين حضور اللام في اول الفعل بأنها تعوض فعل الامر(...) في البلاغة يصنف الحذف ضمن وجوه الصيانة أو وجوه التركيب وعلى عكس وجوه تركيبه أخرى كانعدام المناسبة بين الصفات و الموصوفات في الجملة الواحدة(...) يقتص ليحذف قطعا بمحوه لمكوناته .»[(4)] ويعرفه "نعمان بوقرة" : «ويتحدد الحذف بأنه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبلية، ولا يختلف الحذف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالا بالصفر، بمعنى أن علاقة الاستبدال تترك أثرا في النص، وأن العنصر المستبدل، في حين يختلف الأمر مع الحذف فلا يحل محل المحذوف أي شيء مما يترك في الجملة التالية فراغ في البنية يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة » [(5)] ويعرفه "جلال الدين السيوطي" : « ومن سنن العرب الاضمار، إما للأسماء نحو ألا يا أسلمى أي يا هذه، أو للأفعال نحو : أثعلبا وتفرا : أترى ثعلبا ومنه اضمار القول كثيرا أو للحروف نحو : ألا يا هذا الزجارا اشهد اليرا أي أشهد»[(6)] من خلال التعريفين اللّغويين والتعاريف الاصطلاحية والتي نجد

---

[2] الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص ص 120-121.

[(3)] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 685.

[4] ابن منظور، لسان العرب ج4، ص 64.

[(3)] الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ص 685.

[(4)] باتريك شارودو، دومنيك مونغينو، معجم تحليل الخطاب، ص 202-203.

[(5)] نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، ص 106.

[(6)] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى المولى بك، محمد ابراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ج1، (دط)، (د ت)، ص 337.

مدلولاتهم مشتركة هي : الاسقاط، والقطع، والقطف، والاختزال و الإيجاز؛ كما يأخذ الحذف معنى الإيجاز شريطة أن لا يخل بالمعنى ولا ينقص منه. وقبل عرض حديثنا عن الحذف وجب أن نقدم الفرق بين الحذف والاضمار؛ بداية أن أهل اللّغة منهم من لا يفرق بين الحذف و الاضمار في الاستعمال ويتجوزون في استعمال أحدهما مكان الأخر كما يقولون في حذف الخافض واضماره لذلك يقول ابو حيان : « وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني ما يسمى الحذف اضمارا » [1] ولكن هناك من فرق بينهما كالزركشي حيث يقول : « والفرق بينه وبين الاضمار : أن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ وهذا لا يُشترط في الحذف ويدل على أنه لابد من الاضمار من ملاحظة المقدر باب الاشتقاق فإنه من أضمرت الشيء أخفيته؛ أما الحذف فمن حذفت الشيء قطعته وهو يشعر بالطرح بخلاف الاضمار ولهذا قالو (أنْ) تنصب ظاهرة ومضمرة » [2]. بعد عرضنا للفرق بين الحذف و الاضمار والذي قد نوافق "الزركشي" في ذلك إذ أن الاضمار هو اتصال مثلا الفاعل بالفعل أي اضماره في لفظه، أما الحذف فهو طرح اللفظ. أورد "الزركشي" فصلا عن الحذف في كتابه البرهان يمكن أن نستخدم مخططا نوضح من خلاله ما ذكره "الزركشي" عن الحذف في كتابه

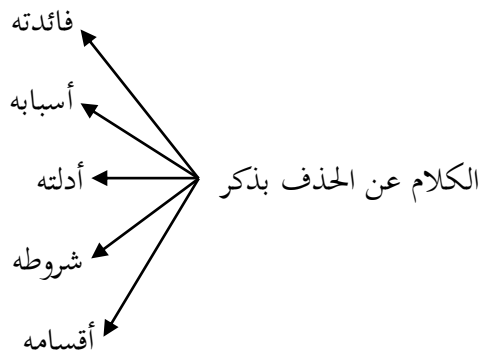

على أساس المخطط الذي قدمناه يمكننا أن نسرد ظاهرة الحذف من خلال ما استنبطناه من المصادر والكتب التي تعالج هذه الظاهرة :

2. فائدة الحذف : تتمثل في مايلي :

- التفخيم والاعظام
- زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكل ما كان الشعور بالمحذوف أَعْسَرَ كان الالتذاذ به أشد و أحسن
- زيادة الأجر بسبب الاجتهاد
- طلب الايجاز و الاختصار

---

[1] محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ احمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، احمد النجولي الجمل، قرطه عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1993/1413، ج 1، ص 643.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ص 685,

– التشجيع على الكلام ومن ثمة سماه ابن جني : «شجاعة العربية » [1]

– موقعه في النفس في موقعه على الذكر

3. أسباب الحذف : حدّدها الزركشي كما يلي :

– مجرد الاختصار و الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر

– التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه فائدة باب التحذير و الاغراء

– التفخيم و التعظيم

– التخفيف لكثرة دورانه في كلامه كحذف حرف النداء

– رعاية الفاصلة نحو فال الله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[الضحى 03] إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف

– أن يُحذف صيانة له كقوله تعالى :﴿ الَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء 23] إلى قوله :﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الشعراء 28) حذف المبتدأ في ثلاث مواضع قبل ذكر الرّب

– صيانة اللّسان عنه كقوله تعالى :﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾[البقرة 18] أي هم

– الحذف لا يصلح إلا له كقوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الانعام 63][2]

4.أدلة الحذف : لا يجوز الحذف إلا بدليل وهذا الدليل تارة يكون محذوفا مطلقا، أو محذوفا معيننا:

– وجود قرينة عقلية بتقدير المحذوف

– أن تدل على الحذف العادة الشرعية

5.شروط الحذف : ذكر ابن هشام الأنصاري في كتابه ثمانية شروط للحذف وهي :

«– وجود دليل حالي : كقولك لمن رفع سوطًا زيدًا بإضمار اضرب أو دليل مقالي كقولك لمن قال من أضرب زيدا ومنه وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا

– ألا يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه

– ألا يكون مؤكدا وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش منع في نحو الذي رأيت زيد أن يؤكد العائد المحذوف بقولك نفسه لأن المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار

– ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل

---

[1] ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية ،(د ط)، (د ت)، ج2، ص 360.

[2] ينظر للزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص ص 687-688-689.

– ألا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلّا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيه استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها

– ألا يكون عوضا عن شيء فلا تحذف ما في أما أنت منطلقا انطلقت

– ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه

– أن لا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع امكان العامل القوي»[1]

6.أقسام الحذف (أنواعه) يقول "ابن جني" : « قد حذفت العرب الجملة، والمفرد ،والحرف، والحركة وليس شيء من ذلك إلا على دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب منه »[2]

ومن خلال تقسيم ابن جني لأنواع الحذف يمكن ان نحدد هذه الأنواع كما يلي :

– حذف الاسم : وهو موضوع كبير جدا في باب الحذف ونذكر من هذه المحذوفات كحذف المبتدأ

حذف الخبر، والمضاف والمضاف اليه، وحذف الصفة، وحذف الموصوف، وحذف المفعول به وحذف المعطوف والمعطوف عليه، وحذف المستثنى، وحذف خبر إن وكان، وخبر لولا، وحذف المنادى

– حذف الجملة : وفيها : حذف جملة القسم، وجملة فعل الأمر والنهي، وجملة الاغراء والتحذير وحذف جملة الشرط، وجملة المفعول المطلق

– حذف الحرف : كحذف ياء النداء، وحذف همزة الاستفهام، وحذف واو العطف، وحذف احدى التائين في أول المضارع، حذف للضرورة الشعرية (حذف حرف متحرك أو أكثر في آخر الكلمة)، وحذف نون المثنى ،و حذف النون من الافعال الخمسة عند النصب او الجزم (لم يفعلوا ولن يفعلوا)، حذف لام الفعل الناقص في حالة الجزم (لاتدع، لم ار)، وحذف حرف العلة استثقالا (مثل همزة رأى تحذف في المضارع فيقال يرى بدل من يرأى)، وحذف بعض الحروف في باب التصغير والنسب والترخيم .

– حذف الحركة : مثل حذف الضمة و الكسرة المنونتين عند الوقف فننطق بسكون (هذا زَيْدٌ فنقول هذا زيدْ)

– من خلال الجدول الاحصائي المعروض في مدخل بحثنا لظاهرة الحذف في مدونة "الزمخشري" (الكشاف) تتجلى لنا بعضا من أنواع الحذف يمكن ترتيبها على النحو التالي :

1.6. حذف الجملة :

– حذف جملة القسم كقوله تعالى :﴿ الم ﴾ [سورة البقرة (2) : آية 1]

---

(1) ابن هشام الانصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ط)، 1411 هـ/ 1991 م، ص ص 692-697-698-699-700.

(2) ابن جني : الخصائص، ص 360.

إذ يقول "الزمخشري" : « فإن قلت : هلا زعمت أنها مقسم بها؟ وأنها نصبت قولهم : نعم اللّه لأفعلن، وآي اللّه لأفعلن، على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم؟»[1]

– حذف جملة جواب الشرط كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾[سورة يونس (10) : آية 50]

إذ يقول "الزمخشري" : «فإن قلت : بم تعلق الاستفهام؟ وأين جواب الشرط؟ قلت : تعلق بأرأيتم، لأنّ المعنى أخبروني ما ذا يستعجل منه المجرمون، وجواب الشرط محذوف وهو : تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا الخطأ فيه» [2]

حذف جملة الخبر كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِي جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الحج (22) : آية 25]

إذ يقول "الزمخشري" : «وخبر إن محذوف لدلالة جواب الشرط عليه، تقديره : إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم»[3]

– حذف جملة الشرط : كقوله تعالى ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[سورة المؤمنون (23) : آية 91]

إذ يقول "الزمخشري" : «فإن قلت : إذا لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب، فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدّمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلت : الشرط محذوف تقديره : ولو كان معه آلهة. وإنما حذف لدلالة قوله : وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ عليه. وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين»[4]

2.6.حذف المفرد : أما في ما يخص حذف المفرد بأنواعه فنجده بارزا في مدونة "الزمخشري" "الكشاف" يمكننا أن نقدم نماذج عن ذلك :

– **حذف المفعول به** : كقوله تعالى : ﴿ يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة البقرة (2) : آية 20]

إذ يقول "الزمخشري" : «ومفعول شاءَ محذوف، لأن الجواب يدل عليه. والمعنى : ولو شاء اللّه أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها، ولقد تكاثر هذا الحذف في «شاء» وأراد»[5]

---

(1) محمود الزمخشري، الكشاف، ج1، ص24.
(2) المرجع نفسه، ج2، ص351.
(3) محمود الزمخشري، الكشاف، ج3، ص151.
(4) المصدر نفسه، ج3، ص200.
(5) المصدر نفسه، ج1، ص87.

– حذف الخبر كقوله تعالى :﴿ ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها غافِلُونَ﴾ [سورة الأنعام(6) : آية 131] إذ يقول "الزمخشري" : « ذلكَ إشارة إلى ما تقدم من بعثة الرسل إليهم وإنذارهم سوء العاقبة، وهو خبر مبتدأ محذوف : أي الأمر ذلك. »[1]

– **حذف المعطوف عليه** :كقوله تعالى﴿ قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[سورة مريم (19) : آية 46]

اذ يقول "الزمخشري" : « فإن قلت : علام عطف وَاهْجُرْنِي؟ قلت : على معطوف عليه محذوف يدل عليه لَأَرْجُمَنَّكَ أي فاحذرني واهجرني، لأن لَأَرْجُمَنَّكَ تهديد وتقريع.»[2]

– حذف المضاف كقوله تعالى : ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى﴾[سورة الفجر (89) : آية 23] اذ يقول "الزمخشري" : « وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى ومن أين له منفعة الذكرى، لا بد من تقدير حذف المضاف» [3]

– حذف المصدر كقوله تعالى:﴿ أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[سورة الأنفال (8) : آية 4] اذ يقول "الزمخشري" : « حَقًّا صفة للمصدر المحذوف، أى أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا» [4]

– حذف المبتدأ كقوله تعالى : ﴿ وَقالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[سورة ق (50) : آية 23]

اذ يقول "الزمخشري" :« ما موصوفة، فعتيد : صفة لها : وإن جعلتها موصولة، فهو بدل، أو خبر بعد خبر. أو خبر مبتدأ محذوف.»[5]

3.6.حذف الحرف : وحذف الحرف فأخذ نصيبه في مدونة "الزمخشري" "الكشاف" ومنه :

– حذف الف ما الاستفهامية : في قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾[سورة النبإ (78): آية 1] يقول "الزمخشري": « عَمَّ أصله عما، على أنه حرف جر دخل على ما الاستفهامية.(...). والاستعمال الكثير على الحذف، والأصل : قليل.»[6] ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن

– حذف الياء : في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾[سورة الفجر (89): آية 4] يقول "الزمخشري": « وياء يَسْرِ تحذف في الدرج، اكتفاء عنها بالكسرة. وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة. وقيل : معنى «يسرى» يسرى فيه»[1]

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص 67.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص 21.
[3] محمود الزمخشري : الكشاف، ج4، ص 752.
[4] المصدر نفسه ، ج2، ص 196.
[5] المصدر نفسه، ج4، ص 386.
[6] المصدر نفسه، ج4، ص 683.

– **حذف واو العطف** : لقوله تعالى : ﴿قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ ما كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ﴾ [سورة القصص (28) : آية 63]

يقول "الزمخشري" : « وإخلاء الجملتين من العاطف، لكونهما مقرّرتين لمعنى الجملة الأولى.»[2]

– **حذف همزة الاستفهام** : في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة (2) : آية 6] يقول "الزمخشري" : « وقرئ : (أَ أَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين، والتخفيف أعرب وأكثر، وبتخفيف الثانية بين بين، وبتوسيط ألف بينهما محققتين، وبتوسيطها والثانية بين بين، وبحذف حرف الاستفهام»[3]

– حذف احدى التائين في أول المضارع : في قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[سورة الحجرات (49) : آية 1]

يقول الزمخشري : «وتعضده قراءة من قرأ : لا تقدموا، بحذف إحدى تاءى تتقدموا، إلا أن الأوّل أملأ بالحسن وأوجه، وأشدّ ملاءمة لبلاغة القرآن»[4]

وخلاصة ما قد نقوله عن الحذف في هذا المطلب؛ اذا كان الحذف خلافه الذكر ويعتبر أحد عناصر التماسك النحوي للنص الاكثر شيوعا، وهو كثير الوقوع في اللغة فله جمالياته كما قال عنها الزمخشري: « وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه.»[5] كما عمل الحذف على التماسك الحاصل بين المذكور والمحذوف الذي يشترط ان يكونوا من لفظ واحد او مترادفين .

---

[1]،محمود الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 746.

[2]المصدر نفسه، ج3، ص 426.

[3]المصدر نفسه ، ج1، ص 48.

[4]،المصدر نفسه ،ج4، ص 349.

[5]المصدر نفسه، ج2، ص 651.

المطلب الثالث : المناسبة :

تمهيد: نزل القرآن منجمًا مفرقًا في مدّة تجاوزت العشرين عامًا فجاءت الآية، والآيتان، والعشر في مناسبات مختلفة إما جوابًا عن سؤال، أو بيانًا لواقعة ما، أو اصداراً لحكم شرعي اثر حادثة ما وغير ذلك؛ ولما كان المناسب مشتقًا من المناسبة كان من المناسب أن نعرض المعنى المعجمي والاصطلاحي للمناسبة .

1.تعريف المناسبة

1.1.لغة : جاء في "معجم مقاييس اللّغة" "لابن فارس" : « نسب النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء منه النّسب، سمّي لاتصاله وللاتصال به »[1] ويعرفها "ابن منظور" : «النِسبةُ والنُسْبة والنَسَب : القرابة وناسبه شَرِكَهُ في نَسَبِهِ والنَّسِيب : المناسِب والنَّيْسبُ والنَّيسبانُ : الطريق المستقيم الواضح وطريق النمل إذا جاء منها واحدٌ في إثر آخر»[2] الملاحظ بين تعريفي ابن منظور وابن فارس يجد أنهما يتفقان في أن المناسبة معناها المعجمي يحمل معنى التقارب المشاكلة ،والمتابع

2.1. اصطلاحا : يعرفها "الزركشي" : « واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرز به العقول ويُعرف قدر القائل فيما يقول »[3] ويعرف "محمد الخطابي" المناسبة بقوله :« مبدئيا يمكن القول أنّ المناسبة والتناسب بين الآي، بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة، وقد بدا لنا من خلال الاستقراء أن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حين تتقطع بين آية أو آيات مسابقة تعني وانقطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلامًا عن القتال والآية اللاحقة بها كلامًا عن انفاق الأموال مثلا »[4]

وخلاصة القول المناسبة في القرآن الكريم هي علم يهتم ببيان وجود الترابط بين أجزاء آيات القرآن أو بين مجموعة من الآيات التي تُشكل فيما بينها نصًا قرآنيا متجانسًا ذا موضوع واحد أو ليتسع هذا الموضوع ليشمل العلاقات والروابط ما بين السّور وهنا يكمن تجاوز اطار الجملة إلى النص .كما قال "نصر ابو حامد ": « وغاية علم المناسبة البحث في وحدة النص القرآني بوصفه بناء مترابط الاجزاء »[5]

2.أهم المصنفين في علم المناسبات :

ذكر الزركشي أن ابو جعفر بن الزبير هو من أفرد التصنيف لهذا العلم، وأيضا تفسير الامام فخر الدين الرازي وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته قال الامام فخر الدين الرازي :« أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط »[6]

---

(1) أحمد فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، ج5، ص423.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج14 (م ن)، ص 242.

(3) الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ص36.

(4) محمد خطابي : لسانيات مدخل الى انسجام الخطاب ص 135.

(5) نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 121 .

(6) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص36

3.شروط المناسبة في القرآن الكريم :

- ان تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللحاق
- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع
- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية غير مخالفة له مخالفة تضاد
- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع اللسان العربي الذي نزل به القرآن العظيم
- أن لا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى غاية الأمر
- أن هذا ما أدّاه إليه اجتهاده ونظره وتدبره
- أن يعلم أن المناسبة موجودة ولا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع

عرض محمد بازمول في كتابه علم المناسبات في السور والآيات قسمين للمناسبة أردنا أن، نشكلها في شكل مخطط توضيحي :

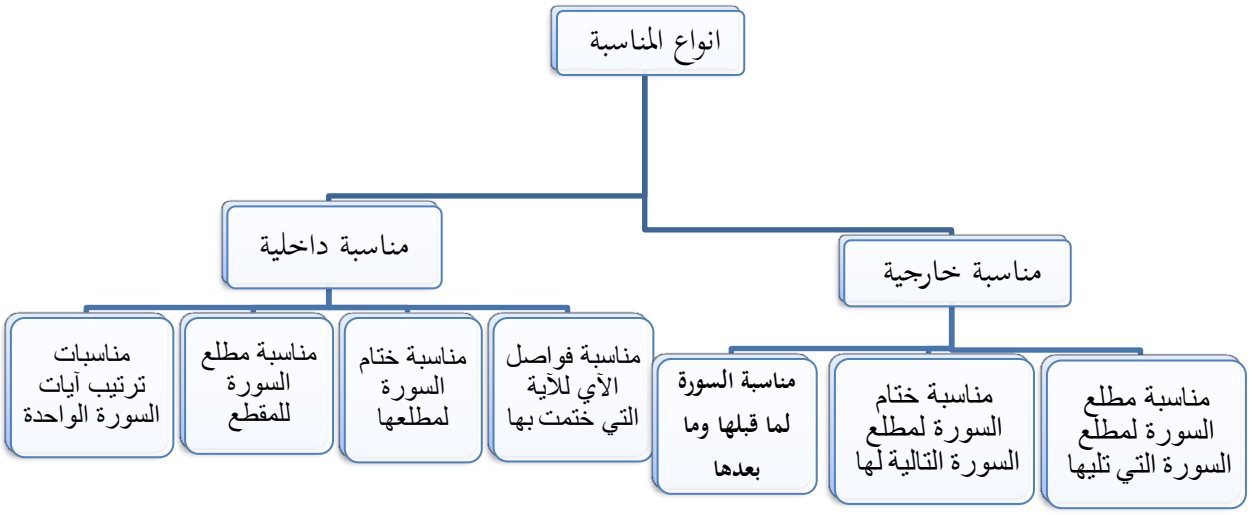

وهناك نوع يدخل في القسمين فلا يُنظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر مثل مناسبة سورة الفاتحة للقرآن بصفة عامة فهي أم الكتاب إذا فهي مرتبطة بسور القرآن العظيم فهنا مناسبة سورة لمجموع سور القرآن كما قال الزمخشري : « وتسمى أمّ القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على اللّه تعالى بما هو أهله، ومن التعبد بالأمر والنهى، ومن الوعد والوعيد. وسورة الكنز والوافية لذلك. وسورة الحمد والمثاني لأنها تثنى في كل ركعة. وسورة الصلاة لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها فيها. وسورة الشّفاء والشّافية. »[1]

[1] الزمخشري : الكشاف، ج1، ص1.

4.**طريقة معرفة المناسبة في القرآن الكريم** : يقول صاحب النبأ العظيم :« إن السياسة الرشيدة في دراسة النسّق القرآني تقتضي أن تعرض السورة عرضا واحدًا يرسم به خط سيرها إلى غايتها ويبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملة لكي يُرى في ضوء البيان كيف وقعت كل حلقة موقعها في تلك السلسلة»( ) ومعنى هذا الكلام أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي نص واحد يرتبط آخره بأوله، وأوله بآخره وله غرض واحد

5.أهمية وفضل علم المناسبة

قال "البقاعي" : « وبهذا العلم يرسخ الايمان في القلب ويتمكن من اللّب وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب»[1]

1. علم المناسبة يساعد على فهم السور و الآيات وبالتالي فهم النص القرآني وتبيين معناه
2. طلب المناسبات فيه تحصيل الاجر والثواب من الله عز وجل إذ تحصل فيه قراءة القرآن العظيم فيحصل أجر قراءة العظيم
3. علم المناسبات يبرز أسرار القرآن وسوره الاعجازية
4. يعتبر علم المناسبات آية من أيات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
5. طلب المناسبة إعانة على الحفظ وإمتثال لأمر الله عز وجل

بعد عرضنا لأنواع المناسبات في القرآن الكريم وإحصائنا لظاهرة المناسبة قُدمت سابقا يمكن أن نحدد بعض هذه الأنواع عند "الزمخشري" من خلال مدونته عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل

1. المناسبة الداخلية :

1.1. **المناسبة في الآية الواحدة** : يأخذ التناسب في الآية الواحدة ظواهر متعددة فإذا كان لكل آية مناسبة مع ما قبلها وبعدها فإن التناسب في الآية الواحدة يعتبر لبة اساسية في إعجاز القرآن الكريم وأن اي تقديم أو تأخير، ذكر أو حذف فهو أمر مقصود له دلالة يهدف اليها النص لبقرآني

1.1.1 **المناسبة في التقديم و التأخير** : يأتي تقديم لفظ وتأخير آخر لأسباب يقتضيها المقام كقوله تعالى : ﴿اياك نعبد اياك نستعين ﴾ [سورة الفاتحة الآية 05] « فإن قلت : فلم قدّمت العبادة على الاستعانة؟ قلت : لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها. فإن قلت : لم أطلقت الاستعانة؟ قلت : ليتناول كل مستعان فيه، والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة، ويكون قوله : اهْدِنَا بيانا للمطلوب

[1] برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة (د ط)، (د ت)، ج1، ص11

من المعونة، كأنه قيل : كيف أعينكم؟ فقالوا : اهدنا الصراط المستقيم، وإنما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه»[1]

2.1.1. **التناسب في الحذف و الذكر** : للحذف والذكر في القرآن الكريم دلالات وأغراض فقد يُحذف لفظ حسبما يقتضيه السياق فيأتي متناسبا مع مقتضي الحال الذي ذكر فيه حيث يقول الزمخشري في قوله تعالى :﴿ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[سورة الاعراف الآية 60] وقوله تعالى :﴿) قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾[سورة الاعراف الآية 66]« فإن قلت : لم وصف الملأ الَّذِينَ كَفَرُوا دون الملأ من قوم نوح؟ قلت : كان في أشراف قوم هود من آمن به، منهم مرثد بن سعد الذي أسلم وكان يكتم إسلامه فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن»[2]

3.1.1. **المناسبة في الفاصلة** : قد يكون وجه المناسبة واضحا بين الفاصلة وما سبقها في الآية الواحدة فلا يحتاج إلى الكثير من الجهد كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى﴾[سورة طه الآية 77] يقول الزمخشري « وَلا تَخْشى إذا قرئ : لا تخف، ثلاثة أوجه : أن يستأنف، كأنه قيل وأنت لا تخشى، أى : ومن شأنك أنك آمن لا تخشى، وأن لا تكون الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة، كقوله فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا»[3]

4.1.1. **مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة** : ورد في كتاب الكشاف مناسبة آية بينها وبين الآية التي تناسبها أربعة عشر آية لقوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً (25)﴾[سورة الكهف الآية 25] يقول الزمخشري : « وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ يريد لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدّة، وهو بيان لما أجمل في قوله فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ومعنى قوله قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدّة لبثهم، والحق ما أخبرك اللّه به.»[4]

1.2. **التناسب بين آيات السور الواحدة** : ترتيب آيات القرآن الكريم له نظام محكم، تتلاحم فيه الاجزاء بعضها مع بعض ويرتبط أولها بآخرها، وإن خُفي بروز التناسب بين آيات السورة الواحدة؛ فإنه على قارئ القرآن أن يتدبّر القراءة ليتفطن لوجود تناسب؛ بيدا أن آيات السور كانت تُنزل مفرقة تارة ومجمعة تارة أخرى الأأن التناسب يظهر للقارئ أنها نزلت بدفعة واحدة ويتخذ التناسب في سورة واحدة أشكال مختلفة سنحاول عرض بعضها :

---

[1] الزمخشري : الكشاف ج1 ص14

[2] نفس المصدر، ج2، ص216

[3] نفس المصدر ،ج3 ص 78 وينظر نفس المصدر ج3 ص 92

[4] نفس المصدر ،ج 2، ص716.

1.2.1. **التناسب بين آيات بينها فارق زمني** : قال الله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾[سورة النساء الآية 51]و قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[سورة النساء الآية 58] المتأمل في هاتين اللآيتين يتبين له أن الآية الاولى كما يقول الزمخشري نزلت «فيحق حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشاً على محاربة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقالوا : أنتم أهل كتاب، وأنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا، فلا نأمن مكركم، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا فهذا إيمانهم بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس فيما فعلوا. وقال أبو سفيان : أنحن أهدى سبيلا؛ اما الآية الثانية فنزلت في حق عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة. وذلك أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح، وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال : لو علمت أنه رسول اللّه لم أمنعه، فلوى على ابن أبي طالب رضى اللّه عنه يده، وأخذه منه وفتح، ودخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وصلى ركعتين.فهناك فارق زمني بين الآيتين فالأية الأولى نزلت في غزوة بدر والآية الثاني نزلت في فتح مكة لكن كلتاهما عالجا موضوعا واحدا هو أداء الامانة و الحفاظ عليها »[1]

2.2.1 **التناسب بين مقدمة السورة وخاتمتها** : أولا وجب ان نميز ونفرق بين فواتح السور ومقدماتها فليست فاتحة السورة هي مقدمتها فالفواتح حصرها بعض العلماء بعشر أنواع هي : (الثناء على الله سبحانه، والنداء، والقسم، والجمل الخبرية والشرط، والامر و الاستفهام ،والدعاء و التعليل، وحروف التهجي)[2] قال الله تعالى : ﴿ وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً ﴾[سورة الفرقان الآية (63)] حيث يقول الزمخشري : « وَعِبادُ الرَّحْمنِ مبتدأ خبره في آخر السورة، كأنه قيل : وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم أولئك يجزون الغرفة.»[3] وقوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191)﴾[سورة الشعراء] يقول الزمخشري «فإن قلت : كيف كرّر في هذه السورة في أوّل كل قصة وآخرها ما كرّر؟ قلت : كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلى بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختتم بما اختتمت به»[4]

2. المناسبة الخارجية :

1.2 **مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها** : وهو أن يتناسبة مطلع السورة كذا مع السورة التي تليها كقوله تعالى : ﴿ الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) ﴾[سورة البقرة الاية 01] وقوله

---

(1) الزمخشري : الكشاف ج1، ص 523-524
(2) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ص 117
(3) الزمخشري، الكشاف ج3 ص 290
(4) نفس المصدر، ج3، ص334

تعالى :﴿ الم (1) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾[سورة آلأ عمران الآية 01-02] يقول الزمخشري في ذلك :« أن الألف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكرّرتين. وهي : فواتح سورة البقرة، وآل عمران، والروم، والعنكبوت ولقمان، والسجدة، والأعراف، والرعد، ويونس، وإبراهيم، وهود، ويوسف، والحجر. فان قلت : فهلا عدّدت بأجمعها في أوّل القرآن؟ ومالها جاءت مفرقة على السور؟ قلت : لأنّ إعادة التنبيه على أنّ المتحدّى به مؤلف منها لا غير، وتجديده في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض وأقرّ له في الأسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة»[1]

2.2. **مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التي تليها** : قال الله تعالى :﴿ لَمْ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5) ﴾[سورة الفيل الآية 05] و قوله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)﴾[سورة قريش الآية 1-2] يقول الزمخشري : « وقيل المعنى : عجبوا لإيلاف قريش. وقيل : هو متعلق بما قبله، أى : فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر : وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به، وهما في مصحف أبيّ سورة واحدة بلا فصل.»[2]

3.2. **مناسبة سورة مكية مع سورة مدنية** : يتضح التناسب بين السور مكيّها ومدنيّها من خلال الموضوعات التي ترتبط بها السور السابقة مع السورة اللاحقة قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)﴾[سورة المزمل الآية 20] يقول الزمخشري :« وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ يعنى المفروضة والزكاة الواجبة وقيل : زكاة الفطر، لأنه لم يكن بمكة زكاة. وإنما وجبت بعد ذلك، ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يجوز أن يريد : سائر الصدقات وأن يريد : أداء الزكاة على أحسن وجه : من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء، ومراعاة النية وابتغاء وجه اللّه، والصرف إلى المستحق، وأن يريد : كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال»[3]

وما قد نقوله في هذا المقام حول علم المناسبة بين آيات وسور القرآن الكريم فإن هذا العلم لعب دورا فعالا في جعل النص القرآني تتوافر فيه كل العناصر التي تجعل منه كلامًا واحدًا مترابط الاجزاء متسق المعاني؛ ولفهم القرآن الكريم وجب فهم آياته دون انقطاع بعضها عن بعض كما قال الزمخشري : «القرآن يفسر بعضه بعض»[4] وهذا ما جعلنا نقول أن لعلم المناسبات دور في جعل النص القرآني يتجاوز اطار الجملة لفهم معناه بل يتعدى إلى اطار الجملة الكبرى " النص "

---

(1) الزمخشري، الكشاف ، ج1، ص30
(2) المصدر نفسه، ج4 ،ص 801
(3) نفس المصدر، ج4، ص644
(4) نفس المصدر ج2، ص 430

المطلب الرابع التكرار :

تمهيد : شغل موضوع التكرار الباحثين والدارسين قديما وحديثا، لما لهذه الظاهرة من أهمية لأنها تكثر في اللغة العربية وهي من فنون القوم عندهم ومظهر من مظاهر الإعجاز القرآني لأنك تجد فيه تكرار الفكرة دون أن تشعر بملل فتجدها في ألوان متعددة فكلما ظهرة هذه الظاهرة ازدادت قرارا في النفس فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هو التكرار؟ وماهي أنواعه ؟ وكيف ورد عند الزمخشري في كتابه الكشاف؟

1.تعريف التكرار

1.1. **لغة** : جاء في معجم "لسان العرب" : « التكرار في اللّغة أصله من الكرّ بمعنى الرجوع، وقد يأتي له تصريف آخر وهو التكرير يقول الجوهري : الكر : الرجوع يقال كررت الشيء تكريرا وتكرارا ويقال كرّرت عليه الحديث وكركرته؛ إذا ردّدته عليه والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التكرار والتكرة بمعنى التكرار »[1]

2.1. **اصطلاحا** : جاء في معنى التكرار اصطلاحا في "كتاب التعريفات" : « التكرار عبارة عن الاتيان بشيء مرّة بعد أخرى »[2] و يعرفه "نعمان بوقرة" : « التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي، وهو يعدّ حسب " شارول " (charoell) من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، وبحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الاول أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة و الايضاح »[3]

من خلال التعريف المعجمي و الاصطلاحي للفظة التكرار نجد أنها تحمل دلالات هي الاعادة والتوكيد والترديد إذا التكرار هو تكرير المتكلم اللفظة الواحدة بلفظها أو بمعناها لغرض تأكيدها أو تهويلها ...

2. أنواع التكرار : قسم العلماء التكرار الوارد في القرآن الكريم إلى قسمين :

1.2. **تكرار اللّفظ والمعنى** : وهو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى لقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[سورة القصص الآية 19] وينقسم إلى قسمين :

– تكرار موصول : وهو الذي يأتي على وجوه متعددة، إما تكرار كلمات في سياق الآية مثل قوله تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[سورة المؤمنون الآية 36] أو الأداة أو الآية لقوله تعالى :﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)﴾[سورة الشرح الآية 5-6]

–تكرار مفصول : وهو الذي يأتي على صورتين إما تكرار في الصورة نفسها لقوله تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[سورة المرسلات الآية 5] تكررت في سور المرسلات عشرة مرات وتكرر قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ

(1) ابن منظور : لسان العرب
(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات، ص 59
(3) نعمان بوقرة : المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص100

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[سورة الرحمن الآية 13] تكررت واحد وثلاثين مرة « وإما تكرار في القرآن كله كقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ تكررت هذه الآية ستة مرات في : [سورة يونس الآية 48][سورة الأنبياء الآية 38][سورة النمل الآية 71][سورة سبأ الآية 29][سورة يس الآية 48][سورة الملك الآية 25]»[1]

2.2. **تكرار في المعنى دون اللفظ** : ويكون عادة في القصص القرآني أو سور العذاب والنعيم في الآخرة أو احياء الموتى يوم القامة، أو بعض الظواهر الكونية كخلق السموات والارض ...و الجميل أن هذه القصص والظواهر المذكورة تتكرر في السور القرآنية؛ إلا أنها تجيئ في كل مرة بصغة مختلفة وبمفردات مختلفة كقصة أدم ونوح ولوط عليهم السلام

ويمكن تلخيص أنواع التكرار في المخطط التالي :

مخطط لأنواع التكرار في القرآن الكريم

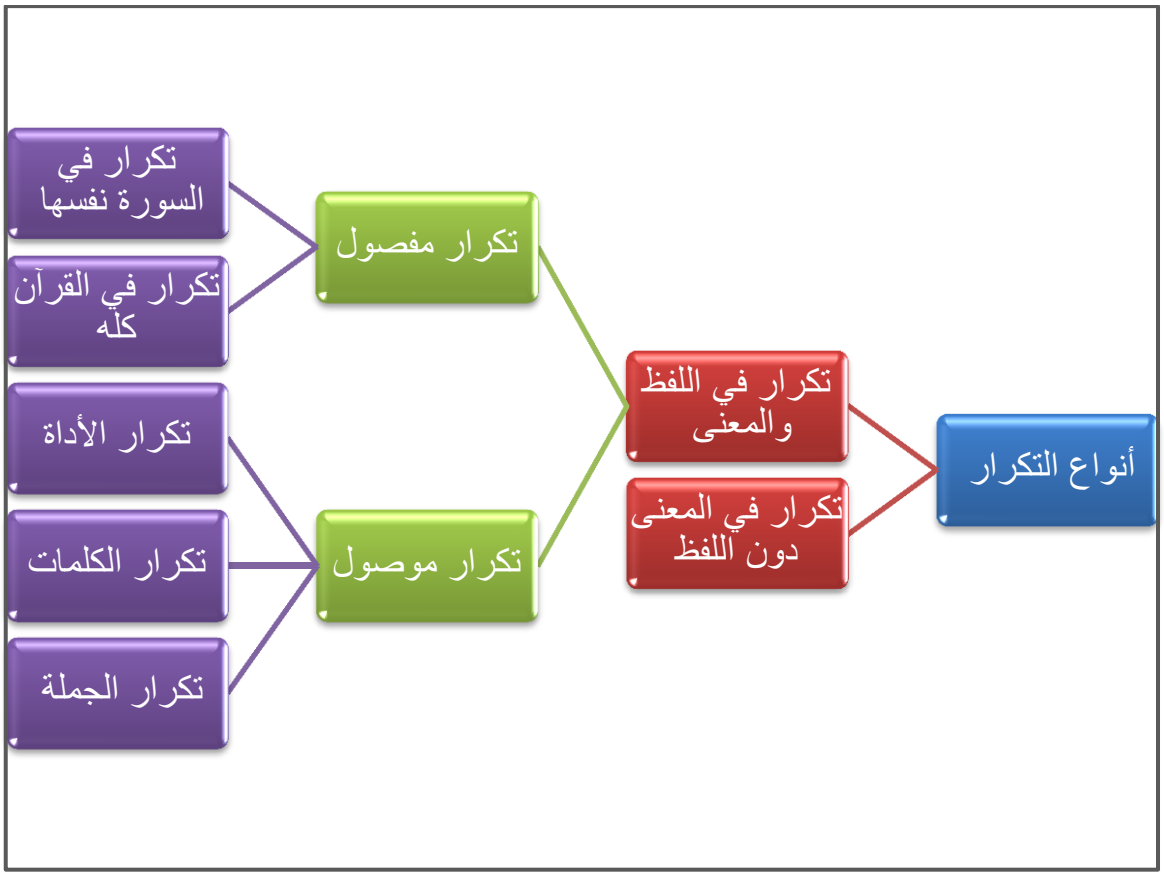

بعد استقراء ظاهرة التكرار في كتاب " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الآقاويل في وجوه التأويل " للزمخشري وتقديمها في جدول احصائي قدم آنفا وككل مرة نجد أن الزمخشري يتعامل مع الظواهر النصية

[1] يارزمان جنت كل، رسالة دكتورا بعنوان التكرار في القرآن الكريم واسراره البلاغية ،اشراف محمود حسن مخلوف، الجامعة الاسلامية العالمية اسلام آباد، كلية اللغة العربية، 1432هـ / 2011م، ص ص 10-11 .

تعامل لغويا فيسقط حسّه اللغوي والبلاغي في ذلك فيشرح التكرار في القرآن الكريم من زاوية أنه ظاهرة لغوية ويُبرز فائدته البلاغية؛ وبعد تقديم انواع التكرار عند العلماء نحاول أن نستجلي في كشاف الزمخشري هذه الانواع

الأنموذج الأول : تكرار الأداة : لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[سورة التوبة الآية 60] وفي ذلك يقول الزمخشري : « وتكرير «في» في قوله وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين. فإن قلت : فكيف وقعت هذه الآية في تضاعف ذكر المنافقين ومكايدهم؟ قلت : دل بكون هذه الأصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم، حسما لأطماعهم وإشعاراً باستيجابهم الحرمان، وأنهم بعداء عنها وعن مصارفها، فما لهم وما لها؟ وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها صلوات اللّه عليه وسلامه؟.»[1] وقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[سورة البقرة الآية 7] ويقول الزمخشري في ذلك : « فإن قلت : أيّ فائدة في تكرير الجارّ في قوله : (وَعَلى سَمْعِهِمْ)؟ قلت : لو لم يكرّر لكان انتظاما للقلوب والأسماع في تعدية واحدة وحين استجدّ للأسماع تعدية على حدة، كان أدل على شدة الختم في الموضعين»[2]

الأنموذج الثاني : تكرار اللفظ : لقوله تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ﴾[سورة الشعراء الآية 94] يقول الزمخشري في ذلك : « والكبكبة : تكرير الكب، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقرّ في قعرها، اللهم أجرنا منها يا خير مستجار»[3] ويقول تعالى : ﴿ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[سورة البقرة الآية 5]70يقول الزمخشري « ي تكرير أُولئِكَ تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى، فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كلّ واحدة من الأثرتين في تمييزهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها. فانظر كيف كرّر اللّه عزّ وجلّ التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى، وهي : ذكر اسم الإشارة، وتكريره، وتعريف المفلحين، وتوسيط الفصل بينه وبين أولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا، وينشطك لتقديم ما قدّموا، ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على اللّه ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته.»[4] وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[سورة غافر الآية 61] يقول الزمخشري في ذلك :« في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم، وأنهم هم الذين يكفرون فضل اللّه ولا يشكرونه»[5]

(1) الزمخشري : الكشاف ج2، ص283
(2) نفس المصدر ج1، ص 52
(3) نفس المصدر ج3، ص 322.
(4) نفس المصدر ج1، ص 45
(5) نفس المصدر ج4، ص 176

الأنموذج الثالث : التكرار في أواخر الآية : قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [سورة الفجر الآية 21] ويقول الزمخشري :« دَكًّا دَكًّا دكا بعد دك. كقوله : حسبته بابا بابا، أى : كرّر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا.»[1] التكرار في آخر الآية وأول الآية التي تليها كقوله تعالى :﴿ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (15) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً (16)﴾ [سورة الانسان الآيات 15-16] يقول الزمخشري : « قَوارِيرَا قَوارِيرَا قرئا غير منونين، وبتنوين الأول، وبتنوينهما. وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق، لأنه فاصلة، وفي الثاني لإتباعه الأوّل»[2] تكرير آخر لفظ في الآية بلفظ في اخر الآية التي تليها كقوله تعالى :﴿ وَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْمِيزانَ (7) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ (9)﴾[سورة الرحمن الآيات 7-8-9] يقول الزمخشري « وكرّر لفظ الميزان : تشديدا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه.»[3]

الأنموذج الرابع : تكرار المعنى دون اللفظ كقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ (8) ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ (9) ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (10)﴾ [سورة الحج : الآيات 8 إلى 10] يقول الزمخشري : « عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام. وقيل : كرر كما كررت سائر الأقاصيص. وقيل : الأوّل في المقلدين، وهذا في المقلدين. »[4] وكذا قوله تعالى : ﴿ وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴾[سورة طه : آية 113] حيث يقول الزمخشري في ذلك : « وَكَذلِكَ عطف على كَذلِكَ نَقُصُّ أى : ومثل ذلك الإنزال، وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة، مكرّرين فيه آيات الوعيد، ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة. »[5]

يقول الزمخشري في شرح الآية 23 من سورة الزمر ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ (23)﴾ « مَثانِيَ بيانا لكونه متشابها، لأن القصص المكررة لا تكون إلا متشابهة. والمثاني جمع مثنى بمعنى مردّد ومكرّر، ولما ثنى من قصصه وأنبائه، وأحكامه، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، ومواعظه. وقيل : لأنه يثنى في التلاوة، فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرّد. ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعل، من التثنية بمعنى التكرير. والإعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ بمعنى كرّة بعد كرّة، وكذلك : لبيك وسعديك، وحنانيك.»[6]

---

(1) الزمخشري، الكشاف ،ج4 ،ص 751
(2) نفس المصدر، ج4، ص 671
(3) نفس المصدر، ج4، ص 444
(4) نفس المصدر، ج 3، ص146
(5) نفس المصدر ج3، ص ص89-90
(6) نفس المصدر : ج3، ص123

3. **فوائد التكرار** : «يقول الزمخشري : فإن قلت : ما فائدة التثنية والتكرير؟ قلت، النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة، فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله، ومن ثم كانت عادة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا، ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم.»[1] وعلى منحى ما قاله الزمخشري يمكن أن نقول أن فوائد التكرار تتجلى في مايلي

– التأكيد كقوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)﴾[سورة التكاثر الآية3–4]

– الاستعاذ كقوله : ألا فدخلو رجلا رجلا

– استمالة المخاطب في قبول الغِظَةُ كقوله تعالى :﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِللحث عن الاجتناب لقولنا : الحية الحية أهل الدار ﴾[سورة غافر الآية 38–39]

– للارشاد إلى الخير كقوله تعالى : ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (34) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (35) ﴾ [سورة القيامة الآيات 34–35]

– التهويل بالتكرير كقوله تعالى : ﴿ لْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)﴾[سورة الحاقة الآيات1-2-3]

لما كان للتكرار وظائف بلاغية؛ فإنه أيضا يهدف إلى تدعيم النسق النصي من خلال ربط الوحدات بعضها ببعض وهذا ما يجعل للتكرار دورا فعّالا في الانتقال من الجملة إلى النص

[1] الزمخشري : الكشاف ،ج3، ص 123

المبحث الثاني الظواهر السّياقية

تمهيد: اهتم علماء اللّغة بالنص القرآني فعمدوا إلى جمع الأدوات والأليات المناسبة لتفسير واستنباط دلالاته وبرزت آثارها عند مفسري القرآن في وقت مبكر فتنبهوا إلى ضرورة معرفة الوقائع والأحداث والظروف والملابسات المصاحبة للنص فضلا عن شروط تحققه وتشكله اللغوي الدلالي وهو ما يُعرف عند علماء اللسان بالسياق ولما كان السياق يعني السوق كان لزاما أن نسوق تعريفا للسياق من أمهات المصادر والمراجع .

1. السياق لغة : وقد جاء في "لسان العرب" « السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسُوقها سوقا وسياقًا وهو سائق وسواق، وفي حديث أم معبد : فجاء زوجها يسُوق أعنزا ما تساوق : أي ما تتابع والمساوقة : المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا »[1] وجاء في أساس البلاغة :« وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا أو جئتك بالحديث على سوقه على مسرده »[2] الملاحظ من تعريفي "ابن منظور" و"الزمخشري" أن المعنى المستنبط من السياق هو التوالي والمسايرة، والمجاراة كما يأخذ معنى التسلسل المرتبط بالسرد عند الزمخشري.

2.السياق اصطلاحا : «جاء في معجم المصطلحات المفاتيح في اللسانيات : مصطلح السياق للدلالة به عموما على مجموع الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ؛ وبهذا المعنى لايغدو السياق مكونا من علامات فحسب ولكن يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ (المحيط الفزيائي والظروف التاريخية والاجتماعية، معارف ونفسيات المشاركة في عملية التخاطب »[3] فمجموع المعطيات الداخلية والخارجية هي التي تحدد بنية ومفهومية النص وعليه فالسياق مجموعة الادوات والظروف المحيطة بالنص والتي تعمل على كشف مضمونه وهو نوعان

سياق لغوي (صوتي، وصرفي، وتركيبي، ودلالي) وسياق غير لغوي يراعى فيه المقام؛ فهما كالعملة الواحدة ذات الوجهين

---

(1) ابن منظور لسان العرب، ج10، ص166

(2) الزمخشري : أساس البلاغة ،ص314

(3) ماري نوال غاري بريور : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القاهر فهيم الشيباني، (د د)، سيدي بلعباس الجزائر ط1، 2007 ،ص ص 35-36

المطلب الأول اللّغات في القرآن الكريم :

يحدّد السياق في كثير من الاحيان أساليب وكيفيات النطق والتعبير في جماعات معينة تدخل ضمن مفهوم اللّغة العام وتختلف هذه الأساليب والكيفيات باختلاف الزمان والمكان ولهذا عُدّت عنصرا سياقيا هاما لادراك الدّلالة وانتاجها خاصة إذا تعلق الأمر بالخطاب القرآني الذي نزل في بيئة تقوم على المشافهة وتمتلك تنوعا لغويا لهذا ارتبط مبحث اللغات والقراءات بعلوم القران وقد انتبه "الزمخشري" لاهميتها في تفسير القرآن فذكر كثيرا من ألفاظها وأساليبها وقراءاتها مستعملا عبارات معينة مثل : [كثير في لغة ..]،[قيل ..لغة..]،[يقال..فجمع بين اللغتين]،[فيه لغتان ..]،[أكثر اللغتين]،[على لغة من يقول]،[كثير في كلام العرب]،[وفيه ثلاث لغات]،[هو قول]،[..عند..]،[الا أن يكون من لغة من قول ..]،[وهي لغة ...]،[كقول العرب ..]،[و...تسمى كذا...]،[وقد شاع في استخدام العرب ..]،[..وهي لغة نحو..]،[هي لغة فاشية]، [لغة من جد في الهرب من التقاء السكاكين]،[لغة أكلوني البراغيث ..] وذكر القائل : قريش، وأهل الحجاز، وأهل مكة، وهذيل، وطئ وبنوتميم، وأنمار ،وأسد، وأهل السراة، وحمير، ولخم، وعمان تغلب، وقيس، وجرهم، وخزاعة، وكنانة وعك، وربيعة، وحضرموت، وكندة، ومضر، ومذحج وكثيرا ما تتكرر لغات بعض القبائل كقريش، وحمير وهذيل، وطئ، وتميم، والحجاز ...كما يذكر لغات أعجمية منها : السريانية ،والعبرانية، والفارسية ...

وبهذه التنوعات اللّغوية ربط القرآن مادته فصحّ منه جريانه على أساليب العرب وبلاغتهم؛ وليس غريبا إذا كان الإلمام باللغة ومعرفة خباياها من أولى شروط التفسير ويشير "عبد الله بن الحسين بن سحنون":« القرآن قد أخذ من ألفاظ قريش بأوفر نصيب، وهذا أمر طبيعي فقد كانت لغة قريش قد سادت بلاد العرب قبل الإسلام»[1] وقد تجد صداه عند "الزمخشري " في أكثر من موضع كقوله : « وفصاحهن إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام» [2] وفي معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة 22] يقول « وهكذا كانت العرب، خصوصاً ساكني الحرم من قريش وكنانة، لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالأمور وحسن الإحاطة بها»[3] وفي موضع آخر وهو يخاطب أهل قريش : « فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدر عليه من الكلام»[4]ولعل الامتياز الذي حظيت به لغة قريش هو عدم انغلاقها على نفسها وانفتاحها على لغات العرب لتأخذ أجود ما عندها وتتجنب ما يعيبها من ظواهر شاذة وقد ساعد عامل المكان في ذلك؛ ففيها البيت الحرام يحج له الناس ويؤدون مناسكهم وأسواقها كمنتديات ثقافية حافلة بكل أنواع النشاطات. وأَخْذُ القرآن بلغات العرب مع اختلافها شكل من أشكال التيسير ورابط يجمع بين قبائلها وقد تنبه "الزمخشري" لهذا ووظفه في تفسيره وهو الذي يقول عنه محمد محمد ابو موسى« يجمع ما تراجزت به الاعراب

---

(1) عبد الله بن الحسين بن حسنون، اللغات في القرآن، حققه ونشره صلاح الدين المنجد مطبعة الرسالة ،القاهرة ،ط1،1946/1365 ،ص39 .

(2) الزمخشري : الكشاف ج1، ص15.

(3) المصدر نفسه ،ج1، ص 96.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 383.

على أفواه القلب وما تماتنت به قرابضة نجد وتهامة والقرابضة هم اللصوص والفتاك وفصاحتهم انقى. ويقول إن هذا الذي جمعه من افّواه فتاك العرب ولصوصها واراجيز رعاتها هو أساس البلاغة »[1]

1.اختلاف دلالة الألفاظ

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[سورة هود الآية 69] يقول الزمخشري « فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ فما لبث في المجيء به، بل عجل فيه. أو فما لبث مجيئه. والعجل : ولد البقرة، ويسعى الحسيل والخبش بلغة أهل السراة»[(2)] وهو هنا أخذ بمعنى واحد فقط « فالعجل الحنيذ ما يشوى بخد في الارض بلغة العمالقة وما يشولا بالحجارة بلغة هذيل »[(3)]

المثال الثاني : ثم يبرر سبب التسمية في لغات العرب " فالكنود " في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[سورة العاديات الآية 6] «الكنود : الكفور. وكند النعمة كنودا. ومنه سمى : كندة، لأنه كند أباه ففارقه. وعن الكلبي : الكنود بلسان كندة : العاصي، وبلسان بنى مالك : البخيل، وبلسان مضر وربيعة : الكفور، يعنى : أنه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران، لأن تفريطه في شكر نعمة غير اللّه تفريط قريب لمقاربة النعمة، لأن أجلّ ما أنعم به على الإنسان من مثله نعمة أبويه»[(4)] ويضيف صاحب اللغات في القرآن معناها في لغة كتابه الكنود هو « الكنود بالنعيم يذكر المصائب وينسى النعم .. ويقال مازال العام منصوبا ولم يزل الرجل مكنودًا منتصبًا بلغة قريش وهو مأخوذ من قوله تعالى في كبد – منتصبًا »[(5)]

المثال الثالث : وجاء في الكشاف في لفظة نرجو في قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[العنكبوت (5)] ان معناها الخوف في قوله الزمخشري ««(وقيل يرجو)يخاف من قول الهذلي»[(6)].وفسرها في سورة الكهف في قوله تعالى : ﴿افمن كان يرجو لقاء ربه ﴾[الكهف 110] « فمن كان كان يؤمل حسن لقاء ربه، وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء. أو : أفمن كان يخاف سوء لقائه. »[(7)].
»[(7)].

المثال الرابع : والملاحظ ان "الزمخشري" يأخذ من ألفاظ لغات العرب ما يتناسب مع معنى الآية ولا يخرجها عن معناها ولذلك يستنكر دلالة بعضها كلفظ "الرهب" في قوله تعالى﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ (32)﴾[القصص (32)]حيث يقول "الزمخشري" « الرهب بفتحتين وضمتين وضم وسكون :وهو الخوف »[(8)]

---

(1) محمد محمد ابو موسى: خصائص التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة ،ط4، 1416-1996 م ص 7.

(2) الزمخشري : الكشاف، ج 2، ص 409.

(3) عبد الله بن حسين بن حسنون :كتاب اللغات في القرآن، ص31.

(4) الزمخشري :الكشاف، ج4، ص 788.

(5) حسين بن حسنون : المصدر السابق، ص 25.

(6) الزمخشري : الكشاف ج3 ص343.

(7) المصدر السابق ج2ص750.

»[1] أي «جعل الرهب الذي يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه (.....)ومن بدع التفاسير ان الرهب الكُم، بلغة حمير وأنهم يقولون : أعطنى مما في رهبك، وليت شعري كيف صحته في اللغة؟ وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضي عربيتهم؟ ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية؟ وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل؟ على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زرمانقة من صوف لا كمى لها »[2] والذي نستنتجه من هذه الفقرة شيئين أولها أن "الزمخشري" لا يأخذ إلا ما كان صحيحا يرجع سنده إلى اثبات وثقاة ترتضى عربيتهم ومعروف هي القبائل التي تم اعتمادها لتقعيد اللغة ويوثق في فصاحتها

ثانيها : وجود تناسب بين الآيات المراد تفسيرها ومعاني اللغة المستخدمة فلا تنافر في الاصل بين اللغة والقرآن ولهذا رفض "الزمخشري" دلالة الرهب بلغة حنيفة والتي ذكرها "حسنون" «والرهب :الكم بلغة بني حنيفة»[3] ومثلما حاول تقصي دلالة الألفاظ في لغات العرب اعتمد بشكل كبير على القراءات فذكر كثيرا من التغيرات ببنية الكلمة وحركتها وليس غريبا على علماء اللّغة والمفسرين الاهتمام بذلك وهي جزء أساس لإدراك المعنى فالقرآن موجه لهذه القبائل بداية

وقد عرّف "الزركشي"« القراءة : اختلاف ألفاظ الوحي في كَتَبة الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها »[4]اما "ابن الجزري" فيعرفها: « بكيفية اداء كلمات القران واختلافها معزوا لناقله»[5] ولعل هذا التعريف التعريف الأخير أشمل من الاول لاضافة نسبته إلى ناقله وعدم الاكتفاء بتحديد كيفيات النطق فقط .ومن اولى شروط كل قراءة صحيحة إذا« وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها (.....) ولا يحل انكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها »[6]

وذكر "ابن جزري" مجموعة الأئمة الذين جمعت قراءتهم الشروط الثلاث :ابو جعفر ،ونافع، وابن كثير ،وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف»[7]

ومن أمثلة اختلاف القراءات وما ورد في الكشاف

المثال الأول قلب وتغيير الحركة في قوله تعالى :﴿ولا تقربا هذه الشجرة ﴾[البقرة(35)]«قرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي الشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابي عمر انه كرهها وقال يقرا بها برابرة مكة وسودانها »[8]

---

(1) المصدر السابق ج3ص ص 408-409.

(2) الزمخشري : الكشاف ج3(409).

(3) عبد الله بن حسين بن حسنون :كتاب اللغات في القرآن، ص40.

(4) الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ص156.

(5) ابن جزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين تصنيف محمد بن محمد بن جزري اعتنى به علي بن محمد العمران ص 49.

(6) محمد بن محمد بن جزري: النشر في القراءات العشر ،اشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت ص 9 .

(7) ابن جزري : المرجع السابق، ص80,

(8) الزمخشري : الكشاف ج1ص127

المثال الثاني قلب الهمزة ياء حذفها وكسرها فيهما في قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (31) قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)﴾[البقرة 33] «قرئ:انبيهم بقلب الهزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما »[1]

المثال الثالث الحذف.الإدغام ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85).﴾[البقرة 85] « وقرئ (تظاهرون) بحذف التاء وإدغامها، وتتظاهرون بإثباتها، وتظهرون بمعنى تتظهرون : أى تتعاونون عليهم. وقرئ : تفدوهم، وتفادوهم. وأسرى، وأسارى »[2]

المثال الرابع : اختلاف في بنية الكلمة يغير صورتها في الكتابة لقوله تعالى :﴿ ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾[يوسف 35] يقول "الزمخشري" :« قراءة ابن مسعود : عتى حين، وهي لغة هذيل. وعن عمر رضى اللّه عنه أنه سمع رجلا يقرأ «عتى حين» فقال : من أقرأك؟ قال : ابن مسعود. فكتب إليه : إن اللّه أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام.»[3] ونقل " ابن الجزري" عن الامام ابو محمد بن عبدالله بن قتيبة في كتاب المشكل :«فكان من تفسير تفسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يُقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرا (عتى حين)يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها »[4]

المثال الخامس اختلاف في اعراب الكلمة وفي حركة بنائها ومن أبرز المسائل النحوية المتعلقة بالقراءة قوله تعالى :﴿ قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى (63) ﴾[طه 63] « قرأ أبو عمرو إِنْ هذانِ لَساحِرانِ على الجهة الظاهرة المكشوفة. وابن كثير وحفص : إن هذان لساحران، على قولك : إن زيد لمنطلق. واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة. وقرأ أبيّ : إن ذان إلا ساحران. وقرأ ابن مسعود : أن هذان ساحران : بفتح أن وبغير لام، بدل من النجوى. وقيل في القراءة المشهورة إِنْ هذانِ لَساحِرانِ هي لغة بلحرث بن كعب، جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف، كعصا وسعدى، فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب. وقال بعضهم : إِنْ بمعنى نعم. ولَساحِرانِ خبر مبتدأ محذوف، واللام داخلة على الجملة تقديره : لهما ساحران.»[5] وهي من المسائل التي كتب عنها كثير من النحويين والعلماء،

---

(1) الزمخشري :الكشاف ج1ص126.

(2) نفس المصدر ج1 ص160.

(3) نفس المصدر ج2ص468.

(4) ابن جزري: النشر في القراءات العشر ج1ص22.

(5) المصدر السابق ج3ص 72.

واعطوها اوجها عدة في الاعراب وكتب عنها "ابن تيمية" رسالة بعنوان "رسالة في ان هذان لساحران" : «وقد نسب إلى بالحارث بن كعب وخثعم وزيد، وكنانة، وبني عمير، وبني هجيل، وعذرة، وبطون من ربيعة، وبكر ابن وائل الزام المثنى الالف في جميع احوال اعرابه مخالفين في ذلك جمهور العرب »[1]كل هذه الامثلة تعكس مستويات اللغة كالصرفية والنحوية والصوتية واهتماما كبيرا من الزمخشري بالظواهر اللغوية وارتباطها بسياقها الاجتماعي والثقافي واختلاف اللغات فرضه اختلاف اسلوب الحياة وطرق النطق بالفاظها وهي إلى جانب ذلك اداة هامة لترجيح المعنى

2.القراءة ودورها في ابراز المعنى:

المثال 1-﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾[ال عمرا12ج1]

«(وقرئ : سيغلبون ويحشرون، بالياء، كقوله تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ) على قل لهم قولي لك سيغلبون. فإن قلت : أى فرق بين القراءتين من حيث المعنى؟ قلت : معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم. فهو إخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ : ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكى لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه، كأنه قال : أدّ إليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون.»[2] وهو الاقرب إلى روح النص القراني بالنسبة إلى الزمخشري

المثال 2- قوله تعالى ﴿ قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ ﴾[ال عمران 13]« يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريباً من ألفين. أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين، أراهم اللَّه إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم من اللَّه كما أمدّهم بالملائكة. والدليل عليه قراءة نافع : ترونهم، بالتاء أى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة، أو مثلي أنفسهم. فإن قلت : فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ). قلت : قللوا أوّلا في أعينهم حتى اجترءوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين.»[3]

وهذا المثال يثبت ارتكاز "الزمخشري" استنباط المعنى الصحيح على القراءات وفعاليتها واعتبارها ركنا أساسا ويظهر وعيه بقيمة القراءات وارتباطها بالمعنى في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36)﴾[الزخرف 36](قرئ : ومن يعش، بضم الشين وفتحها. والفرق بينهما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل : عشى. وإذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشا. ونظيره : عرج، لمن به الآفة(.....). وقرئ : يعشو، على أنّ من موصولة غير مضمنة معنى الشرط. وحق هذا القارئ أن يرفع نقيض. ومعنى القراءة بالفتح : ومن يعم عَنْ

(1) محمد رياض كريم المقتضب في لهجات العرب 1417هجري -1996ص6

(2) الزمخشري : الكشاف ج1ص340

(3) المصدر نفسه ،ج1 ص367

ذِكْرِ الرَّحْمنِ وهو القرآن، كقوله تعالى صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعام عن ذكره، أي : يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى) والامثلة كثيرة على ذلك »[1].

3.القراءات الشاذة : ونقصد بها القراءات التي خرجت في بعضها عن الشروط الثلاث فكثيرا ما نجد الزمخشري يحاول إيجاد تخريج لبعضها لغويا أو بالاستناد إلى آية من كتاب الله كما في قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2)﴾[البقرة 2]حيث يقول« وقرأ أبو الشعثاء (...)لا ريب فيه) »[2]

– يقول "الزمخشري" : «ينزل قراءة منزلة الضعف حيث وصف قراءة أبو جعفر (للملائكة اسجدوا)بضم التاء للاتباع ولا يجوز (...)(الا ابليس)»[3] وقراءة أبو جعفر من القراءات العشر وضعفها لاعتبارات لغوية

– نقد قراءة شاذة لعدم استجابتها لمقاييس الفصاحة في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)﴾[البقرة 126] حيث قال «وقرأ ابن محيصن فاطره.(....).مرذولا »[4] ويعلل ذلك بكون الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف «ضم شفر»[5]

–وقد يورد قراءة شاذة اما قوله تعالى :﴿ مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (46).﴾[النساء 46]حيث يقول « وكذلك قولهم (راعنا) .(.....). يظهر به التوقير والاكرام»[6]

– المصحف العثماني :«المقصود به احد المصاحف التي وضعها عثمان ابن عفان رضي الله عنه والتي وجهها إلى البصرة والكوفة والبحرين والشام واليمن و مكة وامسك لنفسه مصحفا يقال له الامام »[7] وقد التزم التزم الزمخشري للاخذ بشرط المصحف وقد ذكره في اكثر من موضع كقوله تعالى : «﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة 100] حيث يقول« وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها بغير من »[8]وقد ذكرها ابن جزري في قوله :« ومعنى احد المصاحف العثمانية واحدا من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الامصار كقراءة ابن كثير في التوبة (جنات

---

(1) الزمخشري : الكشاف ج4 ص 243.

(2) المصدر نفسه ج1،ص35.

(3) المصدر نفسه ،ج1،ص127.

(4) المصدر نفسه ،ج1 ،ص 186.

(5) المصدر نفسه، ص 186.

(6) المصدر نفسه ،ج1 ،ص517.

(7) ابن الجزري :النشر في القراءات العشر، ص7.

(8) المصدر نفسه ،ج2 ،ص305.

تجري من تحتها الانهار) بزيادة (من) فانها لم توجد الا في مصحف مكة »[1] وذكرها ايضا في كتابه النشر في القراءات العشر وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾[الشعراء 217]

ذكر المصحف المعتمد فقال «وفي مصاحف اهل المدينة والشام (فتوكل) وبه قرا نافع وابن عامر»[2] وهي مراعاة لاختلاف الزيادة او النقصان وفي مثال اخر يقول « في مصحف عبد الله (اهبطوا مصرا) وقرئ اهبطوا بالضم اي انحدروا اليه من التيه .(...).وان اريد به البلد فما فيه (...).وفي مصحف عبد الله وقرا به الاعمش : اهبطوا مصر بغير تنوين »[3] موقفه من الالفاظ الاعجمية : يعرف الزمخشري الاعجمي بقوله «الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب إلى امة العجم .وفي قراءة الحسن بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القران اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي »[4]

وقد وردت كلمة اعجمي في القران في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾[الشعراء 198]. ويقول ايضا «الاعجم الذي لا يفصح في لسانه عجمة واستعجام (...)لا يبين»[5]

وقد ذهب العلماء في القول بالاعجام ثلاث فرق فريق الاول يقول بعدم وجود الاعجمي في القران .واهمهم الشافعي وابو عبيد والقاضي ابو بكر وابن فارس وفريق ثان يرى ان في القران الفاظا اعجمية وفي فريق يقف موقفا وسطا لا ينفي الاعجمي عن القران ولكن يقول بتعريبه بدخوله في الاستعمال اما موقف الزمخشري فيظهر من خلال العبارات التالية « والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب (...)الاعراب »[6] ويعرف التعريب في ضبطه لمفهوم المقاليد الواردة في قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (63).﴾[الزمر 63]« ومنه قولهم : فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي مفاتيح، ولا واحد لها من لفظها. وقيل : مقليد. ويقال : إقليد، وأقاليد، والكلمة أصلها فارسية. فإن قلت. ما للكتاب العربي المبين وللفارسية؟ قلت : التعريب أحالها عربية، كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا. »[7] ويتضح مما سبق ان موقف الزمخشري هو موقف وسط يرى ان القران لا يحوي الفاظا اعجمية ولكنها كانت اعجمية وعربت ومن جملة الالفاظ التي ذكرها 1- التوراة والانجيل حيث يقول «التوراة والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل وزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين»[8]. ويعلل رفض قول البعض صحة ارجعهما إلى الاشتقاق العربي بقراءة الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتحة الهمزة عديم في اوزان العرب.

---

(1) ابن الجزري: منجد المقرئين، ص79

(2) الزمخشري : الكشاف ،ج3، ص341.

(3) المصدر نفسه ج1 ص 323.

(4) نفس المصدر ج4ص202.

(5) نفس المصدر ج3 ص336.

(6) نفس المصدر ج4 ص 282.

(7) نفس المصدر ج4ص140.

(8) نفس المصدر ج1 ص335.

المسيح« لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق (...)مبارك) (وهو بالسريانية ايشوع»[1].

جبرائيل «.قرئ جبرئيل بوزن قفشليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة .جبريل توزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جراعيل (...)عبد الله»[2]

ألفاظ يوردها دون تعليق :قد يذكر بعضها دون تعليق كذكره « يوشع واشمويل وشمعون داود وسليمان وشعيبا وارميا وعزيز وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحي وغيرهم.»[3].

ألفاظ يردها إلى العربية: وقال في مريم بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال) به ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير وعليب) وهو بذلك يردها إلى اصلها العربي»[4]

المُدرك في هذا المطلب أن اللغة تلعب دورا كبيرا في ترابط النّص القرآني والانطلاق به من نطاق الجملة إلى نطاق النّص لأن فهم معنى الألفاظ يستند على الدّلالات السّياقية لتحديد المفهوم الواسع للنص من خلال اللّغة التي تساهم في تماسك النص القرآني .

---

(1) الزمخشري ا لكشاف ج1 ص161.

(2) نفس المصدر ج1ص169.

(3) نفس المصدر ج1ص161.

(4) نفس المصدر ،ج3 ص.161.

المطلب الثاني أسباب النزول

يشكل السياق بنوعيه عاملا هاما في فهم النص وادراك دلالاته فبنية النص وتشكله الدلالي يتحدد بالسياق الداخلي كما ان الاحداث والوقائع والظروف والملابسات الزمانية والمكانية المصاحبة للنص التي تعمل على اضاءة جوانبه وكشف خباياه وازالة ابهامه تشكل سياقه الخارجي . وقد اهتم المفسرون منذ وقت مبكر بالسياق القرآني بأنواعه وما يهمنا هنا السياق الخارجي :كاسبا ب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ

1.أسباب النزول :

واذا كان السياق مطلب هام لفهم النص اصبح لزاما على كل من يخوض في النص القرآني ان يعرف اسباب النزول وهو جزء من السياق الخارجي او الاطار التاريخي المتعلق بالقول

وقد عرّف "السيوطي" سبب النزول بقوله:« والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية ايام وقوعه»[1] " وهو ما يعني ان سبب النزول مقترن بزمن نزول الآية اما "الزرقاني" : «سبب النزول هو ما نزلت الآية او الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجّه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة او بجواب هذا السؤال»[2]

والمتأمل لهذين التعريفين يجد أن تعريف "الزرقاني" أشمل لأن فيه تفصيل تضمن إقتران سبب نزول الآية بزمان وقوعها وبيان لِلحُكْم الذي تتضمنه، واستنادا للتعريفين : أسباب النزول هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال. أما طريقة معرفة سبب النزول فليس فيها اجتهاد؛ بل الرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وتكون صيغتها [فأنزلت .... فنزلت .... فنزل قول الله تعالى....]

2.فوائـده :وتتمثل في فهم الآية او الآيات ومعرفة حكمه تعالى ودفع الإشكال، وتيسير الحفظ ،وغيرها... فلا يمكننا تصور تفسير مُستغنٍ عن أسباب النزول ،ولم يكن قول "ابن تيمية" مبالغا فيه حين قال :«معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »[3] وقد عدّه بعض اللسانيين النص المصاحب الذي يكشف ما خفي من المعاني ومن الامثلة التي تظهر فيها فاعلية أسباب النزول ويؤكد ضرورة حضوره في تفسير الآيات القرآنية بشكل خاص ما ذكره "الزمخشري" في تفسيره في قوله تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[المائدة 93] لإزالة الغموض والإلتباس في تحديد المعنى إذ يظهر أن كل ما يطعم

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : لباب القول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان، ط1، 1422 هـ /2002 م ص 8 .

[2] الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ص8.

[3] السيوطي : الاتقان في العلوم، ص71 .

فهو حلال، وهو ما حكي عن الصحابة وسؤالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم اخوانهم الذين ماتوا وهم يشربون الخمر حيث يقول "الزمخشري" :« وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة : يا رسول اللّه فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزلت. يعنى أن المؤمنين لا جناح عليهم في أى شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، على معنى : أنّ أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمداًلأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان. ومثاله أن يقال لك : هل على زيد فيما فعل جناح؟ فتقول – وقد علمت أن ذلك أمر مباح – : ليس على أحد جناح في المباح، إذا اتقى المحارم، وكان مؤمناً محسناً، تريد : أن زيداً تقىّ مؤمن محسن وأنه غير مؤاخذ بما فعل.»[1] وقد وثقها الواحدي في كتابه حيث يقول : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن يعمر الحيري قال: «أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي عن حماد عن ثابت عن أنس قال: كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم إلا الفضيخ والبسر والتمر وإذا مناد ينادي: إن الخمر قد حرمت قال: فأريقت في سكك المدينة فقال أبو طلحة اخرج فأرقها قال: فأرقتها فقال بعضهم قتل فلان وقتل فلان وهي في بطونهم قال: فأنزل الله تعالى (لَيسَ عَلى الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَالِحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا) الآية. رواه مسلم عن أبي الربيع. ورواه البخاري عن أبي نعمان كلاهما عن حماد. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي قال: حدثنا أبو عمر بن مطر قال: حدثنا أبو خليفة قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء بن عازب قال: مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما حرمت قال أناس: كيف لأصحابنا ماتوا وهم يشربونها فنزلت هذه الآية (لَيسَ عَلى الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَالِحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا»[2] وبالتالي أنزل الله تعالى الآية ليبين للناس أنه ليس عليهم إثم فيما طعموا : (اي شربوا)قبل تحريم الخمر فجاءت أسباب النزول كحد فاصل بين المسلمين، ومعاقرة الخمر وبالتالي نقل الحكم من الخاص المرتبط بمجموعة من الناس في بيئة صغيرة إلى حكم عام ينطبق على كل من يصدق عليه الحكم (وهو هدف يرمي إلى الانتقال من زمنية الدلالة إلى عموميتها من الحدث المحدد إلى الحوادث المتجددة في الزمان.

ويورد الزمخشري في موضع اخر أهمية أسباب النزول في إدراك المعنى الحقيقي في قوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) ﴾[سورة الإخلاص 1-2] فيقول :«(قالت قريش : يا محمد، صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزلت : يعنى : الذي سألتمونى وصفه هو اللّه، وأحد : بدل من قوله، اللّه. أو على : هو أحد، وهو بمعنى واحد، وأصله وحد. وقرأ عبد اللّه وأبىّ : هو اللّه أحد، بغير قُلْ وفي قراءة النبي صلى اللّه عليه وسلم : اللّه أحد»[3] ومعناه أن الآيتين الكريمتين جاءتا جوابا لسؤال تقديره صف لنا ربك ؟ وبالتالي فالمعنى يختلف بين الإخبار، والإخبار عن سؤال في قوله :« هو اللّه الذي تعرفونه وتقرّون بأنه خالق السماوات والأرض

(1) الزمخشري : الكشاف ج1 ص676-677.
(2) علي بن أحمد الوحداني : أسباب النزول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1406هـ/1987م ص170.
(3) الزمخشري : الكشاف، ج4، ص817.

وخالقكم، وهو واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها، وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه، وهو الغنى عنهم لَمْ يَلِدْ لأنه لا يجانس، حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا»[1]

كما أن أهمية أسباب النزول في هذه السورة أيضا تعمل على توجيه، وإدراك الدّلالة الحقيقية للخطاب القرآني من خلال تحديده للضمير في الآيتين فثبت رجوعه إلى الله تعالى بصورة دقيقة وككل ظاهرة عند الزمخشري نجد هاهنا ترابطا، وثيقا بين اسباب النزول كعامل توضيح للمعنى وظاهرة الناسخ، والمنسوخ والإحالة. وعليه فمن الضروري وضع الآية في سياقها الخارجي الذي شكلته الحوادث والوقائع.

وعليه تعد اسباب النزول من أهم عناصر السياق خاصة في فهم النص القرآني؛ لأنها يدخل فيها كل ما يتصل بنزول الآيات وورود الأحاديث في القضايا والحوادث سواء في ذلك قضايا المكان أو حوادث الزمان التي صاحبت ورود النص الشرعي؛ هنا يتجلى أن مفهوم النص القرآني من خلال أسباب النزول يتجاوز أطر الجملة إلى النص لأنه مرتبط بالنص الكلي لا بالجملة.

(1) المصدر نفسه، ج4 ص ص ،817-818.

المطلب الثالث: المكي والمدني

تمهيد : حرص المسلمون على تلقي القرآن ومعرفة جميع ما يتصل به وبأحكامه فضبطوا مواقع ومواضع نزوله فَعُرِفَ البحث فيها بالمكي والمدني وظهرت ثماره في كتابة المصاحف، والتفاسير وقد عدّه "السيوطي" من أهم علوم القرآن؛ الواجب على الباحث الإلمام به وقد اعتمد العلماء في ضبط مفهوم المكي والمدني على مايلي

1.معاييرمعرفة المكي والمدني : تتمثل في :

1.1.**مكان النزول** : فما نزل في مكة فهو مكي وما نزل في المدينة فهو مدني غير أن هذا المعيار لا ينطبق على بعض السور فالآية االثالثة من سورة المائدة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة من حجة الوداع، وبالتالي تم تجاوز عامل الزمن

2.1.**اعتبار المخاطب** :ينظر في طبيعة المكي والمدني إلى الخطاب النازل فإذا كان موضوع السّورة متعلق بأمور التشريع واقامة الدولة كانت السورة مدنية وإذا كان موضوعها تعريف الناس بعقيدتهم كانت مكية وقد ذكر الزمخشري في تفسيره «وبلغنا باسناد صحيح عن ابرهيم عن علقمة : ان كل شيء نزل فيه :(يا ايها الناس) فهو مكي و (يا ايها الذين امنوا)فهو مدني فقوله: (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) خطاب لمشركي مكة »[1] اخذا بطريق السماع في تحديد ما هو مكي إو مدني.

3.1.**بإعتبار الزمن** : «فما نزل قبل الهجرة قبل وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدين فهو مكي وما نزل بعد الهجرة فهو مدني وان نزل في مكة وهذا بالضبط هو الاشهر»[2] .

2. فوائد معرفة المكي والمدني:

« 1.تمييز الناسخ والمنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن في موضوع واحد بينهما مخالفة في الحكم فيصبح المدني ناسخ للمكي لتاخر المدني عنه

2. معرفة تاريخ التشريع وتدّرج الحكم كالصوم والصلاة والزكاة»[3]

3. الثقة بأنّ القرآن وصل إلينا سالما من التغيير

3. ضوابطه : من ضوابطه كل سورة تبدأ بـ (يا أيها الذين أمنوا) مدنية و(يا أيها الناس) مكية وأستثنوا من ذلك النساء لأنها تبدا بـ (يا أيها الناس) وهي مدنية والحج مكية وهي تبدأ بـ (يا أيها الذين أمنوا إركعوا وإسجدوا) وكذا سورة البقرة فهي مدنية وفيها (يا أيها الناس أعبدوا ربكم) و كل سورة ذكرت فيها الأمم والقرون فهي مكية وما تضمنت من حدود، وفرائض كالبقرة ،والنساء والمائدة، والنور. وأضاف مكي :

---

(1) الزمخسري : الكشاف، ص89.

(2) جلال الدين السيوطي : الاتقان في علوم القرآن، ص48.

(3) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، ص121.

كل سورة فيها ذكر المنافقين كالمجادلة، والتوبة.. هي سور مدنية. وفي الهُذَلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية والمتأمل لسُور القرآن يجد أن المدنية منها تتميز بكشف المنافقين، ومحاورة أهل الكتاب، وفضح أباطيلهم ومكرهم وهو ما يفرض بسطا في الآيات ويضيف "الزرقاني" وكل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان أحكامه. أما ضوابط المكي فكل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية وكلها في النصف الأخير من القرآن وهي صيغة تهديد ووعيد وتعنيف وكل سورة فيها حروف التهجي فهي مكية إلا سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع كما إن كل سورة فيها قصص إلا البقرة ومع ذلك فكثيرمن السور فيها إختلاف. والمتصفح لتفسير الكشاف يجد أن "الزمخشري" يوظفه في بداية كل سورة وقبل البدء في تفسيرها فيذكر إسم السورة وعدد آياتها مكية أو مدنية ترتيبها بين السور فمثلا سورة القصص. مكية، [إلا من آية 52 إلى غاية آية 55 فمدنية، وآية 85 فبالجحفة أثناء الهجرة] وآياتها 88 [نزلت بعد النمل]. وقد يذكر الايات المستثناة من مدنيتها او مكيتها فيفصل اكثر مثل سورة الحج مكية، غيرست آيات، وهي : هذان خصمان ... إلى قوله ... إلى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون .ثم يضيف الرواية كما في سورة الشعراء. مكية إلا قوله (و الشعراء ... الى آخر السورة) و هي مائتان و سبع و عشرون آية و في رواية وست وعشرون آية نزلت بعد الواقعة.وسورة غافر مكية قال ال الحسن :الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكية :عن ابن عباس وابن الحنفية وهي خمس وثمانون اية وقيل ثنتان وثمانون (نزلت بعد الزمر) اما سورة محمد. مدنية عند مجاهد. وقال الضحاك وسعيد بن جبير: مكية. وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية. وقيل ثمان وثلاثون [نزلت بعد الحديد] ويعلق "الزمخشري" على إرتباط فهم قوله تعالى:﴿ وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَلا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَما هِيَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْبَشَرِ (31)﴾[المدثر 31] بمعطى المكان (المكي والمدني) في قوله:« فإن قلت : كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون، والسورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق، وإنما نجم بالمدينة؟ قلت : معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة وَالْكافِرُونَ بمكة ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب، وذلك لا يخالف كون السورة مكية. ويجوز أن يراد بالمرض : الشك والارتياب، لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب »[1] ويظهر من تحليل "الزمخشري" اعتماده على القياس؛ الطريق العقلي في استنتاج المكي أو المدني بعد ذكره لمدنية السورة ،أو مكيتها، ويحاول تفسير الآية بافتراض أن سمة النفاق البارزة في مجتمع المدينة – خاصة اليهود – غير واردة في الواقع المكي الذي فيه المسلمين.

[1] الزمخشري : الكشاف ج4 ص652.

وعليه فإنّ معرفة المكي والمدني يؤكد سياق السّورة، ويحدده، ويبين الغرض المقصودة منها ويبرز أسلوبية الآية فان كانت مكية فهي تضمنت الوعيد والتهديد وان كانت مدنية تضمنت الوعد والترغيب وهذا يؤثر في معرفة السّياق من جهة معرفة غرض الآية وما تضمنته من الوعد و الوعيد والمخاطب فيها أهو مؤمن أو كافر

المطلب الرابع : النسخ

تمهيد :الكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى تلتقي جلها في فكرة واحدة هي التوحيد فكان مضمونها واحد، وان اختلفت الكتب كان اختلافها ينحصر في جانب العبادة ،والمعاملات على الرغم من أن أسسها ،ومقوماتها وضوابطها الاخلاقية واحدة؛ لذا كانت كل شريعة تنسخ الشريعة التي سبقتها كما هو الحال في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي نسخت رسالات الانبياء السابقين لقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة آية 06]

وقبل أن نتطرق إلى فكرة النسخ التي أحصيناها في كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل وجب أن نستعرض معنى النسخ لغة واصطلاحا

1.تعريف النسخ :

1.1.لغة : جاء في لسان العرب : « نسخ الشيء نسخه واستنسخه اكتتبه عن معارضه والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه والنسخ تبديل الشيء من الشيء وهو غيره ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها »[1] من خلال المعنى المعجمي للنسخ نجد له دلالات هي الازالة، والتبديل، والابطال أو هو نقل للشيء من موضع إلى آخر.

2.1. اصطلاحا : يعرف "الزمخشري" النسخ : « تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لأنها مصالحها، وما كان مصلحة الامس يجوز أن يكون مفسدة اليوم، خلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ مايشاء بحكمته، ويعرفه أيضا ونسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها وانساخها.» [2]

2.كيفية النّسخ : يُورد "الزمخشري" في مدونته "الكشاف" كيفية النّسخ فيقول :« الأمر بنسخها، وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها. ونسؤها، تأخيرها وإذهابها. لا إلى بدل. وانساؤها أنّ يذهب بحفظها عن القلوب.» [3]

3.شروط النّسخ : يذكر "الزرقاني" أربعة أمور لتحق النسخ : «– أن يكون المنسوخ حكما شرعيا – أن يكون دليل رفع الحكم دليلا شرعيا – أن يكون هذا الدليل الرافع متراخيا عن دليل الحكم الاول غير متصلا

(1) ابن منظور : لسان العرب، ج14 ،(م ن)، ص 243
(2) الزمخشري : الكشاف، ج2، ص 634
(3) المرجع نفسه، ج1، ص 176

به كاتصال القيد بالمقيّد و التأقيت بالمؤقت، أن يكون بين الدّليلين تعارض حقيقي، تلك أربعة لابد منها لتحقيق النسخ باتفاق جمهرة الباحثين »[1] ما قد نقوله عن النّسخ هو تغيير أو إزالة حكم شرعي بدليل وفق شروط وضعها الباحثون

4.أنواع النسخ : جاء في كتب علوم القرآن أن «النسخ الوارد في القرآن الكريم ثلاث أنواع – نسخ التلاوة والحكم معا – نسخ الحكم دون التلاوة – نسخ التلاوة دون الحكم »[2]

يذكر بدر الدين الزركشي في كتابه الرهان : « اعلم أن سور القرآن العظيم تنقسم بحسب ما دخله النسخ وما لم يدخله النسخ إلى أقسام :

- ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ
- ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ
- ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ
- ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ»[3]

موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ : «يقول الزرقاني : العلماء في موقفهم من الناسخ والمنسوخ يختلفون بين مقصر ومقتصد وغال»[4] فالمقصرون هم الذين تخلصوا من النسخ اطلاقا والمقتصدون الذين يقولون بالنسخ بحدوده المعقولة

انطلاقا من الجدول الاحصائي الذي قدمناه في المدخل لظاهرة النسخ في مدونة الزمخشري الكشاف ما قد نقوله أنه تعرض لظاهرة النسخ في القرآن الكريم من خلال كتابه ولنوضح ذلك وجب الاستعانة بالجدول التالي وذلك بتقديم نماذج تطرق فيها الزمخشري لظاهرة النسخ مقارنة بما ذكره السيوطي في كتابه الاتقان حول ظاهرة النسخ

الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة عند السيوطي وعند الزمخشري

الآيات المنسوخة عند السيوطي	الآيات المنسوخة عند الزمخشري
[البقرة الآية 115]منسوخة [البقرة الآية 144]	لم يقر بنسخها
[البقرة الآية 180]منسوخة بآيات المواريث	يقر بنسخها
[البقرة الآية 184]منسوخة [البقرة الآية 185]	لم يقر بنسخها
[البقرة الآية 183]منسوخة [البقرة الآية 187]	يقر بنسخها

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 378
(2) المرجع السابق ،ص397
ينظر بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ص 351
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 350
(4) الزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص420.

[البقرة الآية 217]منسوخة [التوبة الآية 36]	لم يقر بنسخها
[البقرة الآية 240]منسوخة [البقرة الآية 234]	يقر بنسخها
[البقرة الآية 284]منسوخة [البقرة الآية 286]	لم يقر بنسخها
[آل عمران الآية 102] منسوخة [التغابن الآية 16]	لم يقر بنسخها
[النساء الآية 08]منسوخة بآيات المواريث	يقر بنسخها
[النساء الآية 33]منسوخة [الأنفال الآية 75]	لم يقر بنسخها
[النساء الآية 15-16]منسوخة [النور الآية 02]	يقر بنسخها
[المائدة الآية 02]منسوخة [التوبة الآية 36]	يقر بنسخها
[المائدة الآة 42] منسوخة [المائدة الآية 49]	لم يقر بنسخها
[المائدة 106]منسوخة [الطلاق 02]	يقر بنسخها
[الأنفال 65]منسوخة [الانفال 66]	يقر بنسخها
[التوبة 41]منسوخة [التوبة 91]	يقر بنسخها
[النور 03]منسوخة [النور 23]	يقر بنسخها
[النور 58]منسوخة لكن لادليل على نسخها	لم يقر بنسخها
[الأحزاب 52]منسوخة[الاحزاب 50]	يقر بنسخها
[المجادلة 12] منسوخة [المجادلة 13]	يقر بنسخها
[الممتحنة 11] منسوخة [الانفال 41]	يقر بنسخها
[المزمل الآيات 01-02-03-04] منسوخة [المزمل الآية 20	يقر بنسخها

وما يمكن أن نقوله عن باب النسخ في القرآن الكريم وبعد اطلاعنا على ما جاء في المصادر والمراجع أنّ النسخ متشابك وكثيرة هي فروعه ومن يزيل غموضها هم المتخصصون في ذلك؛ ولكنه يلعب دورا فعّالا في ربط النص بسياقه الخارجي إذ هو في الاصل تحديد لحكم شرعي من الشّارع، وفق متغيرات يفرضها السّياق فكان الله سبحانه وتعالى لا يُغيّر الآية في السّورة إلّا ويأتي بمثلها أو خيرا منها وهذا لحكمة تقتضيها الظروف المحيطة التي عملت على انزال النص الشرعي وهذا ما يعرف في العرف اللّساني بالسياق المصاحب؛ إذا فالنسخ آلية سياقية يحرك سير الجمل بصفة تجدّدية فتنقلها من بوتقة ضيقة "جملة" إلى بوتقة واسعة "النص" .

المطلب الخامس الابهام

تمهيد : اهتم العلماء قديما وحديثا بتفسير القرآن تفسيرا سليما صحيحا مرّد ذلك الاهتمام بمختلف العلوم التي جاءت فيه ؛ومن ذلك علم المبهمات هذا العلم الذي اولاه العلماء اولوية قصوى لما له من دور فعّال في ازالة الغموض عن بعض آي القرآن الكريم ولقد ذكر "الزركشي" في كتابه "البرهان" : «أن اول من اهتم بهذا العلم "الامام ابو القاسم السهلي" الذي أفرد هذا العلم بالتصنيف في كتاب سماه التعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من أسماء الأعلام»[1]، ثم جاء العلماء بعده أفواجا أفواجا بالتأليف في هذا العلم. إذا ما هو المبهم ؟

1.تعريف الابهام :

1.1.لغة :«بُهَم:جمع بُهْمَة- بالضم - وهي مُشكلات الأُمور. وكلام مُبْهَم: لا يعرَف له وَجْه يؤْتى منه مأْخوذ من قولهم حائط مُبْهَم إذا لم يكن فيه بابٌ. قال ابن السكيت: أَبْهَمَ عليّ الأَمْرَ إذا لم يَجْعَلْ له وجهاً أَعرِفُه والأسماء المبهمة عند النحويين أسماء الإشارات، الحروف المبهمة التي لا اشتقاق لها ولا يعرف لها أصول.»[2]

2.1.اصطلاحا : يُعرف "السّهيلي" المبهمات : «كل لفظ ورد في القرآن الكريم من ذكر من لم يُسَمِه الله فيه باسم العلم، من نبي أو ولي أو غيرها، من آدمي أو ملك، أو جني أو بلد أو كوكب أو شجر، أو حيوان له اسم علم أو عدد لم يُحدد، أو زمن لم يُبَيّن، أو مكان لم يُعرف[3] المُسْتنتَج مابين التعريفين المعجمي والاصطلاحي للإبهام يتضح أنه يحمل دلالة الغموض والغرابة .

2. **التأصيل لعلم المبهمات** : اهتم العلماء بعلم المبهمات، واعتبروا أنّ الاعتناء به حَسَنٌ لفضله وشرفه ومما يدل على الاعتناء بهذا العلم ما أخرجه الامام البخاري والامام مسلم في صحيحهما : « عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما استطيع أن أسأله هيبة له حتي خَرجَ حاجا فخرجتُ معه فلما رجعت كنَّا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، قال : فوقفت له حتى فرغ ثم سِرتُ معه فقلت له : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه ؟فقال : تلك حفصة وعائشة ... الحديث »[4] وقال السّهيلي بعد أن أورد هذا الحديث :« فهذا أوضح دليل على اعتناءهم بهذا العلم ونفاسته عندهم»[5]

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 111.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، ج2 (ب ت) ،ص171

[3] أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي، تفسير مبهمات القرآن بصلة الجمع وعائد التذيل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1411هـ /1991 مجلد 1، ص 35

وينظر : السيوطي مفحمات الأقران

[4] أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخاري كتاب التفسير سورة التحريم باب تبتغي مرضاة أزواجك، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 1423هـ /2002 م، ص 1244 .

[5] البلنسي : المصدر السابق، ص36.

3. **أسباب الإبهام** :يحددها "الزركشي" و"السيوطي" فيمايلي :

1. الاستغناء ببيانه في موضوع آخر كقوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة 7] فإنّهُ مبين في قوله : ﴿ عَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[النساء 69]

2. أن يتعين لاشتهاره كقوله تعالى :﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[البقرة 35]ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها وقوله أيضا : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[القرة 258] والمراد النمرود لأن فرعون النمرود لشهرة ذلك لأنه المرسل إليه

3. قصد السّتر عليه ليكون أبلغ من استعطافه نحو قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[البقرة 204] نزلت في حق الاخنس بن شريف وقد أسلم بعد وحَسُنَ إسلامه .

4. أن لا يكون في تعيينه كبير فائده نحو : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾[البقرة 259] وقال أيضًا : ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾[الأعراف 163]

5 التنبيه على العموم وأنّه غير خاص بخلاف مالو عُيِّن نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾[النساء100]

6. تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ﴾[النور 22] وكقوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[الزمر 33]

تحقيره بالوصف الناقص نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر 3]

4.**أنواع الابهام في القرآن الكريم** : تنقسم المبهمات باعتبار حكمها الشرعي إلى قسمين :

1.4. مبهمات لا يجوز البحث عنها، وهوما اختص الله تعالى بعلمه دون خلقه فهو من الغيب كقوله تعالى : ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[الأنفال 60] فقال "الزركشي " في "البرهان "«العجب ممن تجرأ وقال : إ نهم قريظة أو من الجن »[1].

2.4 مبهمات يجوز البحث عنها فهي ليست غيبا لكن بشرط أن تُعرف بالطرق الصحيحة وهو النقل المحض، الذي يتمثل بنقل القرآن الكريم أو السّنة الصحيحة الثابتة، أوأقوال الصحابة المعاصرين لأحوال الوحي والتّابعين الذين حملوا العلم عنهم

5 .**أساليب الإبهام** : قد يأتي المبهم في القرآن على أشكال عدة منها :

[1] الزركشي : البرهان في علوم القرآن

1.5. اسم الاشارة :كقوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة 35]

2.5. ألفاظ العموم : كجمع التكسير " رجال " لقوله تعالى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[النور 37]

3.5.أقارب الشخص : كالأب والأخ لقوله تعالى : ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[هود 42]

4.5.الاسم الموصول : لقوله تعالى : ﴿مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[التوبة 61]

5.5. العدد:نحو قواه تعالى : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[التوبة 118]

6.5. الزمان : كقوله تعالى ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة 26]

7.5. اسم استفهام : كقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[النمل 35]

8.5. اسم شرط :كقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[الاعراف 132]

9.5. كم الخبرية: لقوله تعالى ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[البقرة 211]

10.5. ما التعجبية : لقوله تعالى : ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[عبس 17]

بعد تتبعنا لظاهرة الإبهام من خلال الجداول الاحصائية في كتاب "الكشاف" "للزمخشري" المُقَدَمَة آنفا يتضح أن الزمخشري لا يصرح بلفظة مبهم على ألفاظ ذُكرت في الآيات الكريمات أنها مبهمة بل يشرحها ويفسرها كقوله تعالى : إني جاعل في الأرض خليفَة) البقرة 30 فإن لفظة خليفة يفسرها علماء التفسير بأنه آدم عليه السلام؛ أما "الزمخشري" يشرحها ويفسرها على أنها مُسيرٌ في الأرض وذريته

المبهم من أسماء أبناء الأنبياء وأزواجهم وآباءهم : كقوله : (ونادى نوح ابنه) سورة هود 41 لم يبين القرآن اسم ولد نوح وهو ابنه الرابع، أما إذا تأملنا شرح الزمخشري لهذه الآية فإنه لا يصرح بأن اسم ابن نوح ويقول :« قيل : كان اسم ابنه : كنعان. وقيل : يام (...)أن يكون ربيباً له»[1]

الزمخشري في كتاب الكشاف يربط المبهمات بالمعنى اللغوي، ويختصرها في أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة فمثلا يقول في تفسير[الآية 21 من سورة البقرة]أن «ذو والذي وصلتان إلى الوصف »[2] وأيضا في تفسير [الآية 22 من سورة الأنعام] حيث يقول :« ويوم نحشرهم ناصبه محذوف، ويوم نحشرهم كانت كيت وكيت. فترك ليُبقي على الإبهام الذي داخل داخل في التخويف »[3]

لما كان الاهتمام بموضوع المبهمات في القرآن الكريم لإزالة الغموض في النص القرآني اتضح أن بعد معرفة اللّفظ المبهم فيه أصبح له دورا في ترابط النّص القرآني خاصة في قصَصهِ؛ وهذا ينّم على أن الابهام ظاهرة سياقية تفك شفرة أمر غامض فتنقل اللفظ من نطاق ضيق الى نطاق أرحب يتجلى فيه المعنى

(1) الزمخشري : الكشاف، ج2 ص396
(2) المصدر نفسه، ج1، ص 89
(3) المصدر نفسه ج2، ص12

خاتمة

خاتمة

بعد إتمام هذا البحث الذي حاولنا فيه رفع اللثام على أهم الظواهر النصية في تفسير القرآن الكريم كتاب الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، فإن البحث توصل إلى مجموعة أو جملة من النتائج :

1 – بعد ضبط المفاهيم المصطلحية لمصطلحي النصي والخطاب وجدنا أنهما أصبحا محطة توقف عندها الدرس اللساني الحديث انطلاقا من الجملة التي كانت محورا للدرس اللساني الكلاسيكي؛ فهو علم قيد النمو والتطور وأنّ كل متتالية من الجمل تشكل نصا بشرط أن يكون بين هذه الجمل علاقات .

2 – عند تأصيلنا للظاهرة النصية وجدنا أن التراث اللغوي العربي لم يخل من المعطيات التي تنادي بها لسانيات النص وجاءت على شكل مباحث معروضة في كتب القدامى؛ ولكنها افتقدت للضبط المنهجي والاصطلاحي المتعارف عليه فكانت إرهاصات لها قيمتها وتأثيرها في الدرس اللساني الحديث .

3 – تمكن وتفطن علماؤنا القدامى من نحويين، ومفسرين، وبلاغيين، إلى أهمية الوسائل النسّقية والسّياقية في تماسك النص القرآني وترابطه وهذا ما وجدناه في كتاب "الكشاف للزمخشري" .

4 – "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" كان لغويًّا أكثر من كونه مفسرا فقيها ويتجلى ذلك في كتابه إذ يرى أن العطف له أهمية في الحفاظ على تماسك وتعانق الجمل بعضها ببعض وهذا التناسق يسهم في التحام وترابط أجزائه .

5 – أضفى "الزمخشري" حسّه البلاغي في شرح آيات القرآن الكريم شارحا ظاهرة الفصل والوصل، والحذف، والتكرار بأنهم ظواهر بلاغية تُحدث انسجاما، وتماسكا للنص القرآني فتزيده توكيدا أو تقريرا .

6 – استثمر "الزمخشري" الألفاظ الكنائية؛ أي أدوات الاحالة كالضمائر، وأسماء الاشارة، والاسماء الموصولة. وأظهر كفاءتها العالية في الربط بين الألفاظ وآيات الذكر الحكيم؛ مما يكشف عن وعيٍّ مبكر لتجاوز نطاق "الجملة" إلى "النص".

7 – تفطن "الزمخشري" في تفسيره "الكشاف" إلى أن القرآن يُفسّر بعضه بعضا وهذا من خلال فكرة المناسبة بين الآيات في سورة واحدة؛ وبين الآيات في سورة متعاقبة، فالقرآن تتآزر آياته وسوره مُشكلةً كل آلا وهو القرآن .

8- اهتم "الزمخشري " بلغات القرآن كآلية لإنتاج النص واختلاف كيفيات أداءاتها بين القبائل وشروطها نطقا وكتابة ليحدث تكامل بين جانبها التركيبي والسّياقي .

9 – تّنبه "الزمخشري" إلى ضرورة ارتباط النص القرآني بالواقع وحال المتلقين وأن أغلب آيات القرآن يرتبط نزولها بسبب يحدد معناه ضمن السياق القرآني؛ متدرجا في تشريع الاحكام وفق اوضاع المتلقي بالناسخ والمنسوخ كما راعى البعد الزماني والمكاني لإدراك مدلول النص القرآني ومتجاوزا الحالات الخاصة إلى الحالات العامة أي الحالات المشابهة لأوضاع المكي والمدني من إيمان ونفاق

10- لم يشر "الزمخشري " لظاهرة الابهام كما اشار إليها المفسرين؛ بل تبناها على أنّها ظاهرة لغوية فركز على ذكر الابهام في كتاب "الكشاف" مرتبطا ببعض الالفاظ الكنائية كالأسماء الموصولة.

11- وجدنا أن كل الظواهر التي تطرقنا إليها بالدراسة في بحثنا من ظواهر نسقية، وظواهر سياقية تعمل وفق آلية ديناميكية متشابكة بعضها مع بعض لتخلق نسيجا محكما .

12- سيظل القرآن الكريم المعين الذي لا ينضب بالدلالات والمعاني المتجددة والتي يسعى الباحثون على اختلاف مشاربهم يبحثون عنها، ويستنطقون هذا النص المقدس بكل حذر وشغف، متتبعين المناهج الّسانية للتحليل وعل قدر كاف من التفسير.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المراجع و المصادر

أولا : القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم بن ابي النّجُود

ثانيا : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخاري كتاب التفسير سورة التحريم باب تبتغي مرضاة أزواجك، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 1423هـ /2002 م

ثالثا :محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه مصطفي حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ/1987م، ج1،ج2،ج3،ج4

قائمة المصادر والمراجع العربية

1.ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي الشافعي : اللّمع، دار الكتب العلمية، ط1 1405 هـ /1985م.

2.محمد بن محمد بن جزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به علي بن محمد العمران .

3.ابن هشام الانصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ط)، 1411 هـ/ 1991 م.

4.ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية ،(د ط)، (د ت)، ج2 .

5.أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي: تفسير مبهمات القرآن بصلة الجمع وعائد التذيل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1411هـ /1991 مجلد.

6.ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م ،ج1.

7.أحمد فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، ج5 .

8.الازهر الزناد : نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1993.

9.أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط2 ،1416 هـ / 1998 م.

10.بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد علي، دار الحديث (د ط) ،1427هـ/2006م.

11.برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة (د ط)، (د ت)، ج1.

12.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : لباب القول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان، ط1، 1422 ه /2002 م.

13.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط1، 1408ه/1988م .

14.جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد الخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1424ه/2003م.

15.جمال الدين ابو عمرعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي : الكافية في النحو شرح رضي الدين الاستربادي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، 1995، ج1 .

16.جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، ط 6 ،2008م

17.حسين بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لنجمان، ط1، 1997م

18.حسين خمري : نظرية النص من بنية المعنى الى سميائية الدال الدار العربية للعلوم ناشرون ط1 1428ه /2007 م .

19.سالم نادر عطية : الزمخشري وجهوده في النحو، دارجرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

20.سعيد يقطين : الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1997 م، ص 17.

21.صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي ،دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 1431ه/200م، ج1.

22.عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي ،ابراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس،ج2،(د ط).

23.عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد ابراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ج1، (دط)، (د ت) .

24.عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، صحح أصله محمد عبده، محمد محمود التركيزي الشنقيطي، تعليق السيد رشيد محمد رضا ،دار المغرفة بيروت لبنان، ط2 141ه/1998م.

25.عبد الله بن الحسين بن حسنون: اللغات في القرآن، حققه ونشره صلاح الدين المنجد مطبعة الرسالة ،القاهرة ،ط1،1946/1365 ،ص39 .

26.علي بن أحمد الوحداني : أسباب النزول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 1406هـ/1987م.

27.علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق و دراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د ط) ،.

28.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرق سوسي مؤسسة الرسالة ط8، 2005/1426 .

29.محمد ابو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، مكتبة وهبة، القاهرة ،(د ط)(دت) ،.

30.محمد بن ادريس الشافعي : الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط1 ،1357 هـ / 1938 م .

31.محمد بن محمد بن جزري: النشر في القراءات العشر ،اشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت .

32.محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ احمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، احمد النجولي الجمل، قرطه عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1993/1413، ج 1 .

33.محمد رياض كريم المقتضب في لهجات العرب 1417هجري -1996.

34.محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط1، 2008/1429.

35.محمد على التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق رفيق العجم على دحروج، مكتبة لبنان ،ط1، 1996 م .

36.محمد محمد ابو موسى: خصائص التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة ،ط4، 1416-1996 م.

37.محمد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نواف الجراح، دار الابحاث ،ط1، ج1 (ح خ)، 2011

38.محمود الزمخشري : المفصل، طبعه محمد الشيرازي، (د د)، (د ط) (دت) .

39.محمود بن حمزة الكرماني أسرار التكرارفي القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق أحمد عبد الوهاب عوض، دار الفضيلة، (دط) (دت).

40.محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، (د ط)، 1399 هـ، 1979 م

41.مصطفي صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط9، 1393 هـ / 1973 م، ص 29 .

42.نصر حامد أبو زيد : النص والسلطة والحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1995

43.نعمان بوقرة : المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان الاردن، ط2، 2010 .

44.ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص سلسلة علم المعرفة 1992 .

45.ينظر محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب ط2 ،2006.

خامسا: المراجع المترجمة

1.زتيسيلاف واورزنياك: مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص ،ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1،1424هـ.

2.كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة وتعليق سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،1425هـ /2005م .

3.باتريك شارودو، دومنيك منغينو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهري حمادي صمودي ،دار السيناطر،(د ط)،تونس 2008.

4.أوزوالد ديكرو، جابر ماري سشايفرا : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي،(دط)،(دت).

5.كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنص مدخل الى المفاهيم الاساسية و المناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، (دط)،(دت)

6.جورج مونان : معجم اللسانيات، ترجمة جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ/ 2012م ،ص212.

7.ماري نوال غاري بريور : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القاهر فهيم الشيباني، (د د)، سيدي بلعباس الجزائر ط1، 2007.

8.جون لاينز : اللغة والمعنى والسياق ،ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1 ،1987 ،.

9.روبرت آلان دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب ،ط1 ،1418هـ/1998م.

سادسا : المراجع الاجنبية

1. franck neveu, dictionnaire des sciences du langage , armand colin ,2e èdition , paris 2011

2.grand dictionnaire encyclopedique , la rousse tome 10, paris

3.cd),Encyclopédie universalise , Microsoft , France ,1995(

سابعا : الرسائل الجامعية

1.يارزمان جنت كل، رسالة دكتورا بعنوان التكرار في القرآن الكريم واسراره البلاغية ،اشراف محمود حسان مخلوف، الجامعة الاسلامية العالمية اسلام آباد، كلية اللغة العربية، 1432هـ / 2011م.

ثامنا : المجلات والمقالات

1.ربيعة العربي : الحد بين النص و الخطاب، صحيفة الحوار المتمدن، ع 3692، أوت2012، محور التربية والتعليم و البحث العلمي

1.بشير ابرير : مفهوم النص في التراث اللساني، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23 العدد 1، 2007،

2.رزيق بوزغاية : لسانيات النص، النظرية والتطبيق، (...مجموعة محاضرات معتمدة لدى اللجنة العلمية غير مطبوعة)،قسم اللغة والادب العربي، جامعة العربي التبسي، السنة الجامعية 2015/2014 ،.

3.سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول مجلة النقد الادبي مجلد10 العدد 1-2 يوليو 1991

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ – ت

مدخل نظري النّص والنصّية

توطئة 01

المطلب الأول: تعريف النّص

1. النّص لغة.....02

2. النّص اصطلاحا عند العرب القدامى 04

3. النّص اصطلاحا في الدرس الحديث: 05

المطلب الثاني النّص و الخطاب:

1. الخطاب لغة : 07

2. الخطاب في اصطلاح العرب القدامى 08

3. الخطاب في اصطلاح الدرس الحديث : 08

4. بين النص و الخطاب..... 09

المطلب الثالث : الظواهر النّصية

تمهيد..... 10

1.تعرف النصّية 10

2. عناصر النصّية 11

3.الظواهر النصّية عند العرب القدامى : 12

الفصل التطبيقي الظواهر النسقية والسياقية

مدخل إحصائي

تمهيد: 18

1.تعريف القرآن : 18

2. :تعريف السّورة : 18
3. تعريف الآية : 19
4. تعريف التفسير : 20
5.التعريف بالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل" "للزمخشري" : 21

جداول إحصائية

1.احصاء ظاهرة العطف في مدونة الكشاف 23
2.إحصاء ظاهرة الحذف في مدونة الكشاف..... 23
3.احصاء ظاهرة الإحالة في مدونة الكشاف 24
4.احصاء ظاهرة التكرار في مدونة الكشاف 26
5.احصاء ظاهرة المناسبة في مدونة الكشاف..... 27
5.احصاء ظاهرة اللغات في القرآن في مدونة الكشاف..... 28
6.احصاء ظاهرة سبب النزول في مدونة الكشاف .... 28.
7.احصاء ظاهرة النسخ في مدونة الكشاف 29
8.احصاء ظاهرة المبهمات في مدونة الكشاف .... 30.
9.احصاء ظاهرة المكي والمدني في مدونة الكشاف 30

المبحث الأول : الظواهر النسقية

تمهيد 35

المطلب الاول : ترابط الجمل

1. العطف : 35
1.1.العطف ظاهرة نسقية نحوية 36
2.1.العطف ظاهرة نسقية بلاغية 42
2. الوصل و الفصل 42

1.2.تعريف الوصل والفصل لغة.....42

المطلب الثاني : الإحالة

1. تعريف الإحالة.....46
2.عناصر الإحالة 47
3. أنواع الإحالة 47
4.الإحالة في كتاب تفسير الكشاف 48
5.تعدد المحال إليه 52

المطلب الثالث الحذف

1. تعريف الحذف 54
2. فائدة الحذف 56
3. أسباب الحذف .....57.
4.أدلة الحذف 57
5.شروط الحذف 57
6.أقسام الحذف (أنواعه) 58

المطلب الرابع : المناسبة :

1.تعريف المناسبة 62
2.أهم المصنفين في علم المناسبات 62
3.شروط المناسبة في القرآن الكريم 63
4.طريقة معرفة المناسبة في القرآن الكريم 64
5.أهمية وفضل علم المناسبة 64
6. المناسبة الداخلية : 64
7. المناسبة الخارجية 66

المطلب الخامس التكرار

1.تعريف التكرار.....68
2. أنواع التكرار.....68
3. فوائد التكرار 72

المبحث الثاني الظواهر السّياقية

تمهيد.....73
1. تعريف السياق.....73

المطلب الأول اللّغات في القرآن الكريم

1.اختلاف دلالة الألفاظ 75
2.القراءة ودورها في ابراز المعنى:.....78
3.القراءات الشّاذة 79

المطلب الثاني أسباب النزول

1.أسباب النّزول :.....82
2.فوائده 82

المطلب الثالث: المكيّ والمدني

تمهيد.....85.
1.معاييرمعرفة المكي والمدني 85
2. فوائد معرفة المكي والمدني: 85
3. ضوابطه.....85

المطلب الرابع : النّسخ

1.تعريف النّسخ :.....87
2.كيفيّة النّسخ.....87
3.شروط النّسخ 87

4.أنواع النّسخ 88
5.موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ 88

المطلب الخامس الابهام

1.تعريف الابهام : 90
3. أسباب الإبهام 91
4.أنواع الابهام في القرآن الكريم 91
5 .أساليب الإبهام.....91
الخاتمة 93
قائمة المصادر والمراجع 96
فهرس الموضوعات 101